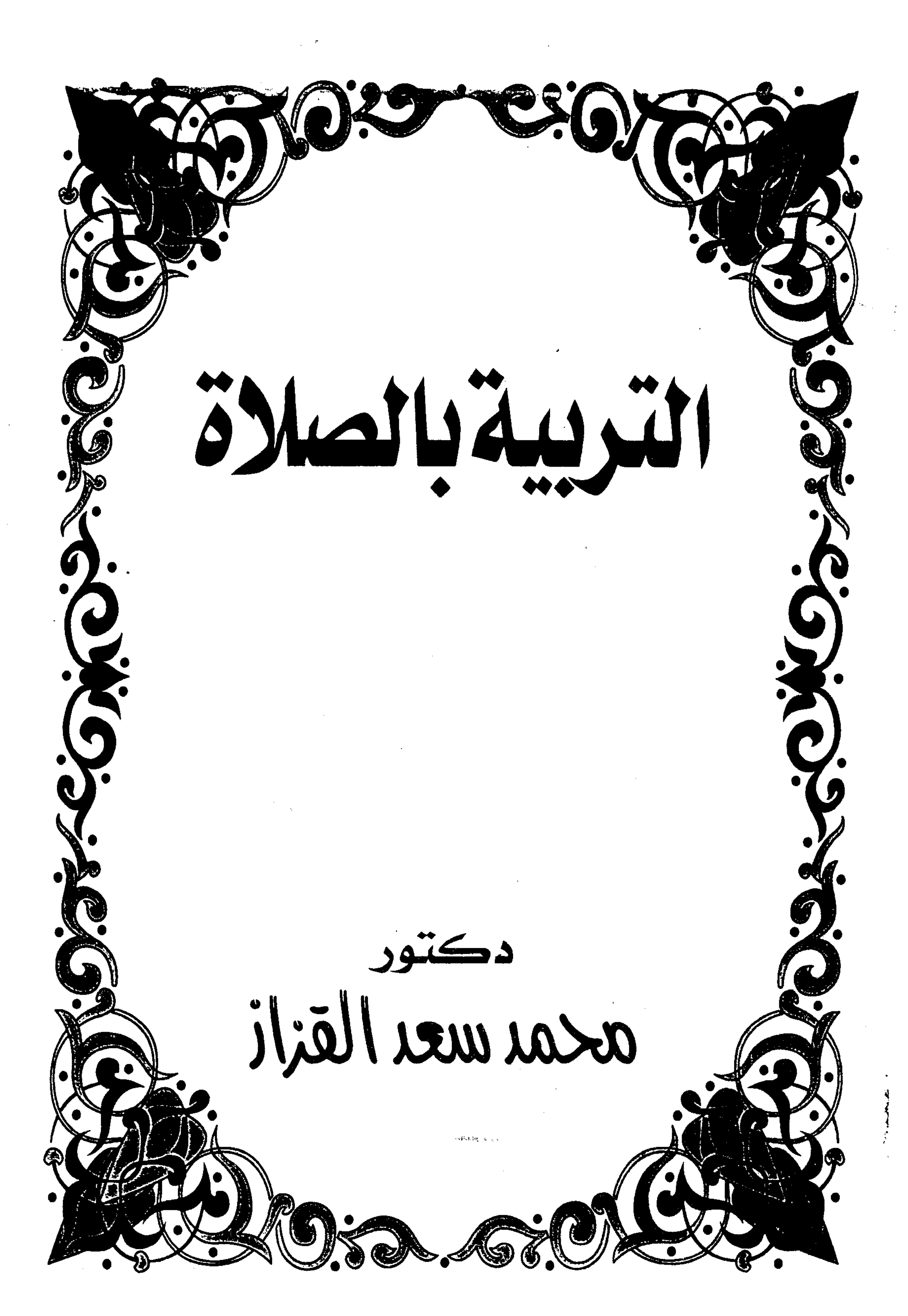


التربية بالصلاة

دكتور

محمد سعد القزاز

بسم الله الرحمن الرحيم

((رَبِ اجعَلنى مُقِيم الصلوٰةِ وَمِن ذُرّيتى رَبنا وَتَقَبَّل دُعَآءِ . رَبَنا اغفر لى ولوالدىَّ وللمؤمنين يوم يَقُومُ الحسابُ)).[1]

صدق الله العظيم

---

(1) قرآن كريم : سورة إبراهيم ، الآيتان ٤٠ ، ٤١

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

" أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيئ قالوا لا يبقى من درنه شيئ قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " [١] .

---

(١) الإمام مسلم : صحيح مسلم ، بشرح النووى ، تحقيق وإشراف عبد الله أحمد أبو زينه، المجلد الثانى ، (كتاب الشعب) القاهرة ، باب فضل الصلاة المكتوبة فى جماعة ، الحديث رقم ٢٦٩ ، ص ٣١٣ .

إهـــــــداء

إلى الذين يقيمـــون الصــــــلاة
بركوعها وسجـــودها وخشوعها

إلى الذين يحافظون على مواقيت
الصلاة ولا يضيعونـها ..

إلى الذين انتهـــوا بصلاتهـــم
عن الفحشــــــاء و المنكـــــر ..

أهدى إليهم هذا الكتاب
التربية بالصــــلاة ..

دكتور :
محمد سعد القزاز

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم نبدأ ... وبه ومنه العون والسداد و" نستفتح بالذى هو خير .. " ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليـك المصـير " ونصـلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، سيد ولد آدم – محمد بـن عبـد الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، ومن سار على نهجـه وسلك طريقه إلى يوم الدين ، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين ... وسلم تسليماً كثيرا .

أما بعـــد ،،

فإن من فضل الله على أن وجهنى إلى موضوع هـذا الكتـاب الـذى أسميته" التربية بالصلاة " وذلك لكى يتعرف القارئ على العلاقة الوثيقة بـين الصلاة وهى الركن الثانى من أركان الإسـلام الحنيـف ، وبـين التربيـة ، باعتبارها علماً من العلوم الإنسانية .... وقد تناولت العلاقـة بـين التربيـة والصلاة ، على أن الصلاة تعنى تربية المسلم تربية تساعده على القيام بحـق العبودية لله رب العالمين ، وأن التربية باعتبارها أهدافاً وأساليباً وتوجهـات وقيماً .. ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعبادات ..

لقد جاء الدين الإسلامى ليربى خير أمة أخرجت للناس ، يخرجهم من ظلمات الجهل والعبودية لغير الله ، إلى نور العلم الإسلامى وعبودية الله تعالى وحده لا شريك له ، وليس هناك من وسيلة لتحقيق هذا الهـدف إلا بالتربيـة الإسلامية ، التى أخذت أصولها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وكما أن لكل نوع من أنواع التربية أساليبه المختلفة ، فكذلك للتربية الإسلامية أساليبها الخاصة بها ، والمميزة لها ... وإن كانت أساليب إلا أنهـا غايات فى نفس الوقت واللحظة ، فالصلاة مثلاً أسلوب من أسـاليب التربيـة

الإسلامية ، وفى نفس الوقت غاية من غاياتها ، تتحقق فيهـا العبوديـة لله تعالى وعن طريقها تقوم الصلة بين العبد وبين ربه ، سبحانه وتعالى ، وتدوم وتستمر .

فالصلاة أسلوب تربوى إسلامى ، لكن ليس كأساليب أى تربية أخرى التى تقف عند كونها أساليب فقط ... إن الصلاة – فـى الإسـلام – أسـلوب تربوى وغاية من غايات الدين .... عن طريقها يتربى المسلم ويتهذب ويتزود ويرقى، ويتعلم ، ويتأدب مع الله تعالى ، ويعبده حق العبادة ، ويعـرف قـدر ذاته ومكانته فى هذا الكون .... وعلاقته بخالقه سبحانه وتعالى .

ولقد قسمت الكتاب إلى سبعة فصول ومقدمة :-

– جاء الفصل الأول تحت عنوان : " الصلاة أسلوب تربوى " ، بينت من خلاله كيف تكون الصلاة أسلوباً تربوياً من أساليب التربيـة الإسـلامية ، هدفها صلاح نفس المسلم .

– جاء الفصل الثانى تحت عنوان : الصلاة والعقيدة :

وقد تناولته من خلال نقطتين : الأولى : الصلاة والتربية العقدية .

الثانية : الصلاة والقيم العقدية .

– جاء الفصل الثالث تحت عنوان : الصلاة والخلق الإسلامى .

وقد تناولته من خلال نقطتين :-

أولاً : الصلاة والتربية الخلقية.

ثانياً : الصلاة والقيم الخلقية .

وقد تعرضت لعدد من القيم الخلقية المتضمنة فى الصلاة والتى تعمـل على تنشئة المسلم تنشئة إسلامية صحيحة .

- جاء الفصل الرابع تحت عنوان : الصلاة وصحة المسلم .

تناولت هذا الفصل من خلال نقطتين :-

أولاً : الصلاة والتربية الصحية .

ثانياً : الصلاة والقيم الصحية .

وقد تعرضت بالدراسة لعدد من القيم المرتبطة بالتربية الصحية ، وكيف تؤثر الصلاة فى صحة الفرد المسلم تأثيراً إيجابياً .

- الفصل الخامس : وقد جاء تحت عنوان : الصلاة والتنشئة الاجتماعية .

تناولت فى هذا الفصل الصلاة وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للطفل المسلم ، الذى يتربى بين والدين مسلمين ، وكيف تكون تنشئته فى مثل هذه البيئة الإسلامية، وما هى الدروس التربوية المستفادة .

- الفصل السادس : وجاء تحت عنوان : الصلاة والصحة النفسية ، وقد تناولت فيه العلاقة بين الصلاة وعلم النفس .

وقد تبين لى مدى العلاقة القوية بين الصلاة ، والصحة النفسية للمصلى، وكيف تعمل الصلاة فى الإسلام على تحقيق الصحة النفسية للمسلم .

- الفصل السابع : وقد جاء هذا الفصل تحت عنوان : المسجد ودوره التربوى وتناولت فيه الدور التربوى للمسجد باعتباره مؤسسة من مؤسسات المجتمع المسلم الذى يعمل على تنشئة جيل مسلم فى مجتمع مسلم .

وأخيراً أدعو الله مخلصاً أن يتقبل هذا العمل المتواضع وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل من يقرأه ...

فإذا كنت قد وفقت ، فهذا من فضلْ ربى علىّ ، وإن كانــت الأخــرى فإنى معترف بتقصــيرى ، وما الكمال كله إلا لله سبحـــانه وتعالـــى .

وأسأل الله العلى القدير أن ينفعنا بما علمنا .... وأن يعلمنا ما ينفعنا ... وأن يزيدنا علماً وحلماً ، وفضلاً .... وخيراً وبراً ، إنه ولى ذلك والقــادر عليه ..... وصلى الله وسلم على عبده ونبيه ورسوله محمــد بــن عبــد الله وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

محمد سعد القزاز

تمهيد :

يربى الإسلام أتباعه على أن تكون صلتهم بالله دائمة وقوية ، وأن تكون خشيتهم ومحبتهم ومراقبتهم له سبحانه وتعالى متجددة دائماً ، وأن يكون مرجعهم ومآلهم إليه وحده ، وهذا هو المقصود بالعبادة .

إن العبادة الحقة لله هدفها تحقيق الربوبية لله وحده ، بوصفه تعالى خالقاً ورباً ، كما تسعى إلى تحقيق الألوهية فى نفس الوقت بوصفه سبحانه وتعالى إلهاً ، معبوداً ، وليس هناك من يُعبد سواه ، وليس له شريك ولا ند ، ولا نظير ، ولا قرين ، ولا مماثل ، ولا مكافئ ، وليس له كفواً أحد ، تعالى الله علوا كبيراً .

العبادة الحقة تعنى السير فى الطريق ، والقلب يحمل الشحنة الحية الموصلة التى تدفع المسلم للعمل ... تدفعه إلى الأمام على الدوام ، والإسلام صريح فى اعتباره العمل عبادة ، مادام القلب يتجه إلى الله ، وهذا هو منهج العبادة الذى حدده الإسلام ، ويقيم أسسه التربوية على أركانه ، شريطة الصدق مع الله تعالى ، وإخلاص الدين له .

وانطلاقاً من هذا المعنى فإن الفصل بين الدين والسلوك ، " بين العبادات بالمعنى الظاهر ، وأفعال الإنسان وأقواله ، لا معنى له ، لأن كل عمل وقول يرتفع عليه شعار الاستسلام لله تعالى ، ويذكر عليه اسمه – سبحانه وتعالى – هو عبادة ، وليس تقسيم الفقهاء لأبواب الفقه : عبادات ومعاملات إلا من حيث أن الأولى عمل لا يبدو فى ظاهرها التعامل إلا مع الله ، والثانية تعامل مع خلق الله ". (١)

---

(١) دكتور عبد الفتاح عاشور : منهج القرآن فى تربية المجتمع ، القاهرة ، مكتبة الخانجى بمصر ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ص ١٩٠ .

تستغرق العبادة فى الإسلام حياة المسلم كلها من ميلاده إلى وفاته ، من يقظته وحتى نومه وسكونه ، فهى تأخذ عليه كل حركاته وسكناته ، وأقواله وأفعاله وكل مناشط حياته ، ذلك لأنها " الأسلوب العملى والطريقة الأولى فى التربية " . (١)

لقد اجتمعت فى العبادات فى الإسلام كل أنواع التربية الإسلامية ، وقيمها وأهدافها وفلسفتها ، اجتمعت فيها التربية الجسمية ، التى تهتم بالجانب المادى فى الإنسان المسلم ، الجانب الجسمى ، تكوينه ، نظافته ، وطرق المحافظة عليه كما اجتمعت فيها التربية الاجتماعية بقيمها وأهدافها ومجالاتها .... وهكذا .

إن الإسلام هو العبودية الحقة لله تعالى ، وإفراده سبحانه وتعالى بخصائص الألوهية ، وأن الشعائر التعبدية ليست منفصلة فى طبيعتها وأهدافها عن النظم والمعاملات ، ومع هذا الفهم الصادق لمدلول العبادات سوف نرى أن فرائض الإسلام وأركانه ، و شعائر العبادات فيه ، كلها وسائل وأساليب تربية وتقويم ، ليست للفرد فقط ولكنها للفرد والمجتمع المسلم معاً .

اهتمت التربية القرآنية بالشخصية المسلمة فى تكاملها ، فتناولها من جميع جوانبها ولم تركز على جانب واحد وتهمل جانباً آخر ، وفى نفس الوقت فإن التربية النبوية من خلال الحديث النبوى الشريف اهتمت ببناء الفرد المسلم من جميع جوانبه ، وذلك بهدف إعداده ليكون مسلماً عابداً لله تعالى، وليس مواطناً صالحاً فقط ، قد يصلح لمجتمع ما ولا يصلح لمجتمع آخر .

---

(١) دكتور عبد الجواد السيد بكر : فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف (سلسلة مكتبة التربية الإسلامية ، الكتاب الخامس) ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٣م ، ص ٢٠٤ .

كانت عناية الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالشخصية الإنسانية متكاملة ، لم يترك جانباً من جوانب الشخصية الإنسانية إلا وجه إليه عنايته واهتمامه، سواء الجانب المادى ، أو الجانب الروحى (١) .

إن اهتمام الإسلام (القرآن والسنة) بالشخصية الإنسانية المسلمة تتناول كل زواياها وأبعادها ، بكل الطرق والوسائل والأساليب بغية تحقيق الهدف المنشود الذى ينتظر المسلم ، والذى من أجله خلقه الله .

فى الصفحات القادمة سوف نتناول – إن شاء الله تعالى – عبادة الصلاة باعتبارها أسلوباً تربوياً ، من أساليب التربية الإسلامية المتعددة ، اختارها الله تعالى ليربى بها الشخصية المسلمة ليعدها لتكون أهلاً للاستخلاف على الأرض وفق منهج الله تعالى .

---

(١) دكتور على عبد الحليم محمود : المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦م ، ص١٤ .

الفصل الأول

الصلاة أسلوب تربوى

الصلاة أسلوب تربوى

الصلاة صلة بين العبد وربه ، وهى عماد الدين الإسلامى ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين وضيعه ، وهى أسلوب تربوى إسلامى ، يهدف إلى استقامة العبد المسلم على منهج الله تعالى ، والوصول به إلى الغاية التى أرادها الله لعباده ، ومن أجلها خلقهم قال تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " . (١)

الصلاة أسلوب تربوى من أساليب التربية الإسلامية ، وهى تعنى إظهار الحاجة والافتقار إلى المعبود الحق وهو الله تعالى بالقول والعمل ،وقد " فرضها الله على عباده ليذكرهم بأوامره ، وليستعينوا بها على تخفيف ما يلقونه من أنواع المشقة ، والبلاء ، فى الحياة الدنيا ، كما أن من معانيها الثناء على الله بما يستحقه من الحمد والتمجيد " . (٢) ومع أنها أسلوب تربوى ، فهى فى الوقت ذاته غاية لذاتها ، يتعرف المخلوق من خلالها على خالقه ، وبها يتقرب العبد إلى ربه سبحانه وتعالى .

وإذا كانت الوسائل والأساليب التربوية تختلف وتتعدد باختلاف وتعدد الفلسفات التربوية تبعاً لتوجهاتها، ومنطلقاتها ، وغاياتها، ومؤثراتها ، فكذلك التربية الإسلامية ، تختلف أساليبها التربوية وتتعدد ، لكنها تلتقى جميعاً حول هدف واحد ، هو إعداد المسلم العابد لله تعالى رب العالمين ؛ وليس إعداد المواطن الصالح ، كما هو الحال فى الفلسفات التربوية الأخرى ، وذلك

---

(١) قرآن كريم : سورة الذاريات ، جزء من الآية ٥٦ .

(٢) عفيف عبد الفتاح طبّارة : روح الدين الإسلامى ، الطبعة السادسة عشرة ، بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م ، ص ٢٤١ .

لأن كلمة مواطن ، مختلفة فى مفهومها ودلالاتهـا وتفصـيلاتها ، بـاختلاف البيئات الثقافية، والأوطان والبلدان . والفلسفات التربوية المتعددة ، والقـوى والعوامل الثقافية والأيديولوجية المؤثرة فى تكوين هذا المواطن أو ذاك .

إن التربية الإسلامية تهتم بإعداد المسـلم العابـد لله تعـالى ، دون التركيز على العنصر أو البيئة أو الزمان أو المكان ، أو الأصل أو العرف ، أو اللون أو اللغة ، وذلك لأنها تهتم بإعداد " المسلم " " العابد " " لله وحـده " ، وقد يكون هذا المسلم هنا أو هناك ، يتكلم اللغـة العربيـة أو يـتكلم غيـر العربية .

من الفلسفات التربوية ما هى مادية ، لذا فإنها تستخدم أساليبا مادية أو أساليباً تتفق مع توجهاتها ، تحقيقاً لأهدافها ، خالية من القيم الروحية ، إذ أن كل شيئ لديها يوزن بميـزان المنفعـة ، وفـى هـذا الإطـار ، توصـل " ميكيا فيللى " فى كتابه " الأمير " إلى مفهوم " الغاية تبرر الوسيلة " ، ومن خلال استيعاب وفهم هذا المعنى الذى تبناه الغـرب ، خاصـة فـى المجـال السياسى ، أصبح الهدف هو تحقيق الغاية ، مهما كانت الوسـيلة الموصـلة إليها ، بصرف النظر عن كونها أخلاقية أو غير أخلاقية . (١)

أما التربية الإسلامية ، فلكونها تستمد أهدافها مـن أهـداف الـدين الإسلامى (قرآن وسنة) وهى تسعى إلى تحقيق عبودية الإنسان لله تعـالى ، خالقه ورازقه ومربيه وإلهه ومليكه ، ولكونهـا ربانيـة المصـدر ، إلهيـة الوجهة، وكل ما عداها من فلسفات تربوية وضعية ، إنسانية ، تختلـف مـن

---

(١) الدكتور محروس أحمد إبراهيم غبان : خصائص التربية الإسلامية وأساليبها ، (فصل فى كتاب : (أ.د. محمد شحات الخطيب وآخـرون : أصـول التربيـة الإسـلامية) الرياض. دار الخريجى للنشر والتوزيع . ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م . ص ١١٦ .

بيئة إلى بيئة بحسب القوى والعوامل الثقافية والمجتمعية المختلفة ، من مجتمع إلى آخر ؛ فإنها لكى تحقق أهدافها النبيلة ، لا ترضى إلا بالأساليب والأسباب والوسائل النبيلة المتفقة مع أهدافها ، والمحققة لها .

وهكذا تعمل الصلاة باعتبارها أسلوباً تربوياً إسلامياً ، من أجل تحقيق غاية نبيلة وهى النهى عن الفحشاء والمنكر ، من أجل حياة سعيدة فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى : " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ".[١]

والصلاة حين تقام حق القيام تنهى عن الفحشاء والمنكر ، لأنها اتصال بالله تعالى " اتصالا يخجل صاحبه ، ويستحى أن يصطحب معه كبائر الذنوب ، وفواحشها ليلقى الله بها ، إذ هى تطهير وتجرد لا يتسق معها دنس الفحشاء والمنكر ".[٢] .

الصلاة حين تقام ، خير قيام فإن نتيجتها وثمرتها تكون تنمية شعور المصلى بمراقبة الله تعالى له ، والخوف من حسابه وعقابه ، وبذلك تتحقق قيمة كبرى لدى المسلم ، وهى تزكية نفسه وتطهيرها وإصلاحها ، ومن ثم اجتناب سبل الانحراف ، والفحشاء ، وتدعوه إلى محاسبة نفسه بنفسه ، ومراقبتها ، خوفاً من الحساب الأكبر يوم الدين . [٣]

هكذا يكون فعل الصلاة وأثرها فى النفس المؤمنة المطمئنة ، إنها تطهرها ، وتقى المصلى من المعاصى والمنكرات ، وسوء الأخلاق ، فإذا لم يتحقق هذا الهدف ، وإذا لم تنهى الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر ، فلا

---

(١) قرآن كريم : سورة العنكبوت ، جزء من الآية ٤٥ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الخامس ، ص ٢٧٣٨ .

(٣) أحمد حسن كرزون : الفضائل التربوية فى الصلاة ، وآثارها فى إعداد الشباب المسلم، مكة المكرمة ، مطابع المجموعة الإعلامية ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٢.

هى صلاة ، ولا هى أسلوب تربوى ، ولا هى علاج ، ولا هى مقبولة .... إن هى إلا حركات ، وتمتمات ، وشكليات ظاهرة ، تؤدى ، وليس لها صدى فى سلوك المسلم ، وليس لها ثمرة ترجى ، وليس لها ثواب ، ولا مردود على الفرد أو المجتمع المسلم .

الصلاة أسلوب تربوى إسلامى ، ليس من صنع البشر ، ولا هو مستورد من فلسفة تربوية شرقية أو غربية ؛ إنه أسلوب من تقدير العزيز العليم ، الذى خلق البشر ، وأنزل الكتاب الكريم دستوراً وهداية ، ليخاطب عقول البشر ، وقلوبهم وعواطفهم . وبالتالى ينظم أمور حياتهم وسلوكهم ، بما يتفق مع فطرهم ، وتركيبهم النفسى ، ويبلغ بتأثيره كل مبلغ من أعماق قلوبهم ، ومهوى أفئدتهم ، وقناعة عقولهم . (١)

إن الصلاة ليست عادة يؤديها المسلم ، ولا هى حركات رياضية يقصد منها اعتدال قوامه ، أو تدريب جسمه ، على حركة من الحركات، أو ما شابه ذلك ، وإنما هى عبادة ، والعبادات من حق الله تعالى ، وهى غاية خلق الجن والإنس ، عن طريقها يتعرفون إليه ، وبها يتقربون إليه ، وفيها يناجونه ويأنسون به ، ولها يتطهرون ، وبها يرتفعون أعلى درجات القرب من الله .

وعن طريقها يمتثل العبد أمر ربه ، سبحانه وتعالى ، وبها يعرف الإنسان قدره ومقداره ومنزلته ومكانته ، إنه الفقير، المحتاج لفضل الله دائماً، الذليل الخاضع المنكسر لعظمته ، سبحانه وتعالى ، انكسار طاعة ، ومحبة ورضا ، إنه الفقير إلى الله القدير ولا حول ولا قوة له ، وكل الحول والقوة لله رب العالمين ، الذى لا اعتماد إلا عليه ، ولا خضوع إلا له ، ولا خشوع إلا لعظمته ، ولا ركوع إلا لجلاله سبحانه وتعالى .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى : التربية بالآيات ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر المعاصر ، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م ، ص ٢٣ .

إن الصلاة إذا أخذت بوجهها الصحيح ، كما أرادها الله ، وكما أقامها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإنها تفعل فعلها فى النفوس الإنسانية وتحقق هدفها وتكون أسلوباً تربوياً ، تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ، ولكان لنا فى الحياة شأن آخر ، ولكان لنا مكاننا ومكانتنا بين الأمم .

للعبادات أثرها . ولكن خللاً واقعاً فى صلاتنا وصيامنا وركوعنا وسجودنا لذلك لا تؤدى العبادات أو بعضها عند بعض الناس دورها ولا تحقق نتائجها أو تثمر ثمارها فى تقويم الأخلاق ، وتهذيب النفوس واعتدال السلوك وإصلاح الشخصية .

إن فى عباداتنا خللاً معيناً هو أننا – أو بعضنا – يؤديها فى صورة آلية ، جامدة بعيدة عن مشاعرنا ، وأحاسيسنا ، فلا يخفق لها قلب ، ولا ينفعل لها وجدان ، ولو أنها أقيمت كما أراد الله لها ، بطهارتها ، وخشوعها وركوعها وسجودها التى علمنا إياه المعلم الأعظم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، لملأت النفوس جلالاً وخشية ، ووصلت القلوب بالملأ الأعلى، عن يقين ومعرفة ، ولكان لها فينا شأن آخر غير هذا الشأن الذى نحن فيه . (١)

لقد فرضت الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراء والمعراج ، من فوق سبع سماوات ، وما ذلك إلا لعظم قدرها ، وجلال أمرها ، وهى أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات ، التى خلق الله لها الإنسان ، وجعلها غايته وهدفه فى الحياة ، ومهمته فى الأرض ، إنها تشمل شئون الإنسان كلها ، وتستوعب حياته جميعها . (٢)

---

(١) دكتور عبد الكريم الخطيب : التعريف بالإسلام فى مواجهة العصر الحديث وتحدياته ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الفكر العربى .د. ت . ، ص ١٨٣ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، الطبعة التاسعة عشر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ص ٥٣ .

لقد فرض الله تعالى الصلاة على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) فى أعلى مكان وصل إليه بشر ، فرضها فى أفضل ليلة ، هى ليلة الإسراء والمعراج ، فرضها على أشرف رسول – هو محمد (صلى الله عليه وسلم) فرضها على خير أمة أخرجت للناس وهى الأمة الإسلامية .. لقد فرضها الله تعالى أول ما فرضها خمسين صلاة فى اليوم والليلة ... ومن فضل الله على أمة الإسلام أن جعلها خمساً فى العمل وخمسين فى الأجر والثواب .

ولعظم قدر الصلاة ، وأهميتها فى حياة المسلم ، وأنها الركن الثانى – من أركان الإسلام الحنيف ، وأن الشخصية المسلمة تتربى وتتهذب بها ، وتتعبد بها الله تعالى ، كى تحظى بدرجة الاستخلاف على منهج الله وشرعه ، فوق أرضه ، من أجل هذا تميزت الصلاة بميزات لم تكن لشعيرة أخرى ، وهذه الميزات هى :-

١) لم يكن فرضها كفرض الصيام والحج ، بل جاء من الله مباشرة إلى الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – .

٢) لم تفرض الصلاة على الرسول – محمد (صلى الله عليه وسلم) فى الأرض ، بل فرضت عليه فى السماء .

٣) اختار الله تعالى لفريضة الصلاة ، أشرف ليلة ، كانت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهى ليلة الإسراء والمعراج .

٤) لم تفرض صلاة واحدة أول الأمر ، بل فرضت خمسين صلاة ، أولاً ، الأمر الذى يوضح قدرها ومكانتها عند الله تعالى ، وقد جعلها تعالى خمساً فى العمل ، وخمسين فى الثواب والأجر ، من قبيل الحسنة بعشرة أمثالها . (١)

---

(١) الشيخ محمد بن صالح العثيمين : شرح رياض الصالحين ، من كلام سيد المرسلين ، (للإمام النووى) ، حققه وخرج أحاديثه : وائل أحمد عبد الرحمن ، الجزء الأول ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د. ت. . ص ٢٤٨.

فرضت الصلاة على النبى – محمد (صلى الله عليه وسلم) ليلة أسرى به ، وكانت الصلوات خمسين ، ثم نقصت حتى جعلت خمساً ، ثم نودى يا محمد إنه لا يبدل القول لدى ، وإن لك بهذه الخمس خمسين . (١)

نعنى بالصلاة أنها أسلوب تربوى ، أنها الدين " فى حالة العمل أو هى الدين الحق ..... والدين لا يكون شيئاً يعتد به إذا لم يكن عملاً حيوياً بواسطته تحاول النفس أن تنجو من الهلاك " . (٢)

الصلاة التى يؤديها المسلم بحقها وما ينبغى أن يكون عليها الخشوع والركوع والسجود ، والطهارة المادية والمعنوية ، الظاهرة والخفية، طهارة الجسم والثوب ، والمكان ، وطهارة القلب من كل ما يعكر صفو الصلة بين العبد وربه ، هذه الصلاة " ليست ركوعاً ولا سجوداً فقط بقدر ما هى توجه إلى الله سبحانه وتعالى ، وبقدر ما هى انتزاع مما قد يؤثر على الإنسان فى إنسانيته ويستعبده أو يذله ، ثم هى لقاء للإنسان مع الله المعبود الحق الذى لا شريك له ، وفى هذا اللقاء تعظم النفس الإنسانية شأن المولى جل جلاله ، بقدر ما يستهين بالمغريات الأخرى التى تحيط بالإنسان فى حياته ، والتى تتحكم فى مصيره ، وتنحدر به من مستواه البشرى إلى مستوى آخر أدنى " . (٣)

الصلاة باعتبارها أسلوباً تربوياً ، يؤديها المسلم فى اليوم والليلة خمس مرات ليست تلفظاً بكلمات ، ولا ترديداً لعبارات ، ولا تحريكاً لعضلات ،

---

(١) الإمام محمد بن سليمان : جمع الفوائد ، الكتاب الجامع لكتب السنة المطهرة ، الجزء الأول ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م ، ص ٨٤.

(٢) عفيف عبد الفتاح طبارة : مرجع سابق ، ص ٢٤٢.

(٣) دكتور محمد البهى : الدين والحضارة الإنسانية ، كتاب الهلال ، العدد ١٥٧ ، القاهرة، دار الهلال ، ١٩٦٤م ، ص ١٩٤.

ولكنها الحركات التى " تقوم بها النفس لتضع نفسها فـى علاقـة شخصـية واتصال مباشر بالقدرة الخفية التى يحس الإنسان بوجودهـا حتـى قبـل أن يستطيع أن يطلق عليها اسماً ، فحيث لا توجد هذه الصلة الباطنية ، فلا يكون هناك دين " . (١)

هذه الصلاة التى يريدها الإسلام ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان ، أو حركات تؤديها الجوارح ، بلا تدبر من عقل ، أو خشوع من قلب ، وليسـت تلك التى ينقرها صاحبها نقر الديكة ، ويخطفها خطف الغراب ، ويلتفت فيهـا التفات الثعلب ، كلا ، فالصلاة المقبولة هى التى تأخـذ حظهـا مـن التأمـل والخشية أو استحضار عظمة المعبود جل جلاله (٢) ، وهذا هو الذى نعنيـه من قولنا إن الصلاة أسلوب تربوى إسلامى ، رفيع المستوى ، إنهـا ليسـت مجرد ابتهال ودعاء فقط ، والقلب غافل ، والنفس غيـر خاشـعة ، والعقـل شارد، من أجل ذلك كانت الصـلاة هـى " الشـعار الفاصـل بـين المسـلم والكافر " (٣) .

هذه الصلاة التى يتقبلها الله تعالى من عباده المصلين هى " التى كانت قرة عين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهى التى كان يحـن إليهـا ، ويتلهف عليها ، ويقول لبلال بن رباح – رضى الله عنه –: أرحنا بها ، هـذه هى صلاة الأنس والحب ، لا صلاة النقر والخطف ، التى يؤديهـا – للأسـف الشديد – كثير من المصلين ، وما أعظم الفرق بين من يقوم إلى صلاته وهو يقول : أرحنا " بها " وبين من يقوم إليها وهو يقول : أرحنا " منها " !!. (٤)

---

(١) عفيف عبد الفتاح طبارة : مرجع سابق ، ص ٢٤٢ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

لقد اتبع القرآن الكريم فى تربيته للشخصية المسلمة ، أسلوب العمــل والممارسة العملية الفعلية للأفكار والعادات السلوكية الجديدة ، التــى أراد أن يغرسها فى نفوس الأفراد ، من أجل ذلك فرض الله تعالى على عباده أســلوباً خاصاً بتنفيذ وتفعيل التشريعات الإلهية ، وهى العبادات المختلفــة ، ومنهــا الصلاة . (١) باعتبارها تطبيقاً عملياً وأسلوباً تربوياً ، تتربى به الشخصــية المسلمة ، على طاعة الله ، والامتثال لأمره تعالى ، وتتوجه دائماً إليــه فــى عبودية تامة .

ويمكن النظر إلى فريضة الصلاة نظرة تربوية باعتبارها إحدى أساليب التربية فى الإسلام المتميزة ، وذلك من خلال عدة منطلقات منها ما يلى :-

(١) الصلوات الخمس هى المرتكزات الأساسية لصلة الإنسان بالله تعــالى ، وإحياء معانى الإيمان فى قلبه ، فبالصلاة يتذكر الإنسان الله منذ دخوله فيها بادئاً بالتكبير، وحتى تسليمه وخروجه منها مختتماً بالسلام ، فهو فى ذكر لله دائم ، وعلاقته به سبحانه وتعالى مســتمرة ... وبالصــلاة وفى الصلاة وعن طريقها يتذكر الإنسان اليــوم الآخــر ، والحســاب ، والثواب والعقاب .... (٢)

(٢) إن الصلاة ، وإقامتها ، إقامة حقة ، بكل ما تستلزمه وما تتطلبه ، وما تحتاجه من طهارة ، وركوع وسجود ، وخشــوع ..... " دليــل علــى الإيمان ، وتركها دليل على الكفر " ، مصداقاً لقول رسول الله – صــلى الله عليه وسلم – : " بين الرجل والشرك ترك الصلاة " و لقوله كذلك :

---

(١) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، الطبعــة الثالثــة ، بيــروت ، دار الشروق ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٦٣.

(٢) سعيد حوى : الإسلام (أربعة أجزاء معاً) ، الجزء الأول ، القاهرة ، مكتبة وهبــة ، ١٩٧٧م ، ص ٨١ .

" العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر " وقد كان أصحاب رسول – صلى الله عليه وسلم – لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة " . (١)

(٣) الذنوب والخطايا ، منها الصغائر مغفورة مع الصلاة ، لكون الصلاة تجديد عهد المسلم مع الله ، وتوثيق صلة ، وفتح صفحة جديدة ، وعهد جديد ، فقد جاء عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قال: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ، ما لم تغش الكبائر ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ، إذا اجتنبت الكبائر " (٢)

على قدر ما تكون العقيدة واضحة فى نفس المسلم ، وعلى قدر ما تكون يقظة القلب ، تكون استقامته على طريق الله ، وعلى منهجه، وعلى أمره ونهيه ولما كانت الصلاة هى التى تؤكد عقيدة الحق فى قلب المسلم ، لذا كانت هى السبب المباشر الذى يجعل الإنسان مستقيماً على الحق والطريق الذى ارتضاه الله تعالى له إنها الصلاة – رياضة روحية ، وهى وسيلة من وسائل استكشاف الذات ، إنها وسيلة للهداية الروحانية . (٣)

(٤) جعل الله الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، فلكل فرض من فروضها وقته المحدد ، لقول الله تعالى : " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً

---

(١) المرجع السابق : ص ٨١.

(٢) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، الطبعة الثانية ، (الرياض ، مكتبة المعارف) ، (الأردن ، عمان ، المكتبة الإسلامية)، ١٤١٢هـ ، الحديث رقم ٢٠٣ ، ص ٦٢ .

(٣) انظر أ- دكتور عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، الجزء الأول ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧م ، ص ٥٧ .

ب- توفيق محمد سبع : قيم حضارية فى القرآن الكريم – الجزء الثانى – القاهرة ، دار المنار ، ١٩٨٤م ، ص ١٧٧ .

موقوتا " [١] أى محدودا بحدود زمنية وقتها وحددها الشرع الحنيف ، وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بإقامتها وآدائها ، حين يمسون ، وحين يصبحون ، وعشياً وحين يظهرون ، كررها خمس مرات فى اليوم والليلة ، وذلك كما يقول الدكتور يوسف القرضاوى لتكون " حماماً " روحياً للمسلم ، يتطهر به من غفلات قلبه ، وأدران حياته . [٢]

(٥) إن تكرار الصلوات المفروضة خمس مرات فى اليوم والليلة ، إشارة إلى أن الروح فى حاجة إلى غذاء من جنسها يناسبها ويجدد لها عزمها ويزيح عنها همها، كما أن للجسد غذاءه المادى ، ووجباته اليومية ، التى تعينه على النمو ، ومقاومة الأمراض ، وتجديد الخلايا التى فقدت، وهل للروح غذاء أفضل أو أكثر تأثيراً من اتصالها بخالقها الأعظم ، ومناجاتها له !! [٣]

(٦) إن الصلاة تربى المسلم روحياً ، وجسدياً ، فى نفس الوقت ، إذ تربط بين الإنسان وخالقه ، وهى تعوده الطاعة والخضوع لله تعالى ، خضوعاً محبباً لقلب المؤمن ، فهى أيضاً تقوى إرادته كما تعوده ضبط نفسه ، والصبر والمثابرة ، ودقة المواعيد ، واحترام الوقت .... [٤]

فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا

---

(١) قرآن كريم : سورة النساء ، جزء من الآية ١٠٣.

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٤ .

(٣) دكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومى : الصلاة فى القرآن الكريم ، مفهومها، وفقهها ، الطبعة الثانية ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٩هـ، ص ٣٣٠

(٤) محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الإسلامى . الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠م ، ص ١٠٥ .

إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ".[1] رواه مسلم .

(٧) لا يقتصر أثر الصلاة على الجانب المادى فقط متمثلاً فى غسل الأدران، وتنظيف الأعضاء المادية ، المكشوفة والمعرضة للهواء والشمس والتربة فحسب ، ولكنها تقوم بتغذية ذلك الجزء الروحى ، العلوى ، الإلهى فى كيان الإنسان ، [2] وهو المشار إليه فى قول الله تعالى : " ونفخت فيه من روحى " [3] ، ذلك الكائن الروحى ، الذى يعيش بين جوانح الإنسان ... هذه الصلوات الخمس هى بمثابة وجبات الغذاء اليومى للروح ، كما أن للمعدة وجباتها المادية اليومية التى يتناولها الإنسان . [4]

(٨) الصلاة رمز كامل على معرفة الله تعالى ، والقيام بحقوق عبوديته .. فعندما يقول العبد (الله أكبر) فذلك رمز على المعرفة والاعتراف بأن الله هو الخالق ، لا يشبه المخلوقين ، وقول المسلم (سبحان الله) رمز على هذه المعرفة واعتراف بأن الله تعالى منزه عن كل نقص ... وقول العبد (سبحان ربى الأعلى) أو (سبحان ربى العظيم) اعتراف لله وحده بالربوبية واعتراف لله وحده بأن محل الإنسان فى الوجود العبودية لله . [5]

(٩) الصلاة تطهير للإنسان ورفعة ، وهى تربى فيه العزة ، وتربى فيه الثقة بالله تعالى ، وتربى فيه الكرامة .... قال تعالى : " إن الإنسان

---

(١) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، مرجع سابق ، الحديث رقم ١٣٣ ، ص ٤٤ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(٣) قرآن كريم : سورة الحجر ، جزء من الآية ٢٩ .

(٤) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٦

(٥) سعيد حوى : مرجع سابق ، ص ٨٢.

خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعـا * وإذا مسه الخير منوعاً* إلا المصلين " .[1]

إن الطبيعة الإنسانية متقلبة بين الخير والشر ، فحين يصبح القلب خاويا من المقوم الإيمانى ، فإنه يتأرجح ويهتز وينتابه الجزع ويمزقه الهلع فإن أصابه الشر ، جزع ، وإن أصابه الخير ، منع .... إلا الذين يقيمون الصلاة الذين يعمر قلوبهم الإيمان فهم فى طمأنينة وعافية ، مطمئنين لقدرة الله مقدرين لإبتلائه متجهين دائماً إلى الخير ، واثقين دائماً من الفرج .

إن الإيمان كسب فى الدنيا يتحقق قبل الآخرة ، ويتحقق بالراحة والطمأنينة والثبات والاستقرار طوال رحلة الحياة الدنيا .[2]

(١٠) الصلاة رمز العبودية الكاملة لله رب العالمين ، وهى التى تعطى المؤمن يقظة الإيمان الكاملة والدائمة ، وهى لا تكون سهلة على الإنسان إلا إذا تربى التربية الإسلامية الصحيحة ، وتعمق لديه الإيمان بالله تعالى رباً وبالإسلام الحنيف ديناً ، وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – خاتم الأنبياء وإمامهم وسيدهم وأشرفهم ، نبيـاً ورسولاً . فمن لم يكن إيمانه عميقاً ، كانت الصلاة عليه ثقيلة وصعبة ..[3] قال الله تعالى : " واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين * الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ".[4]

(١١) الصلاة من أكبر العون على الثبات فى الأمر ... ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة .[5]

---

(١) قرآن كريم : سورة المعارج ، الآيات ١٩ – ٢٢ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد السادس ، ص ٣٦٩٩ .

(٣) سعيد حوى : مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٤) قرآن كريم : سورة البقرة ، الآيتان ٤٥، ٤٦ .

(٥) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، ص ص ٩٠ ، ٩١ .

(١٢) الصلاة من علامات الهداية والإيمان ، وكيف لا تكـون كـذلك وهـى عمود الدين ، الذى لا يقوم بدونه ، وهى مـن أسـباب الاسـتقامة ، وكيف لا تكون كذلك والمصلى يقوم ويركع ويسجد لله تعالى ، وهـو فى جميع أحواله يدرك أن الله مطلع عليه ويراقبه ، كمـا أنهـا مـن أسباب رحمة الله تعالى بعباده إذ فى الصلاة استجابة لغريزة البشـر النوعية ، وغريزة الافتقار والضعف والعوز والحاجـة ، والالتجـاء والاعتصام والمناجاة .... وغريزة الخضوع والتواضع والعبوديـة لله تعالى .

كما أن الصلاة سبب للرزق وزيادة الفضل وتكفير السـيئات والصـبر والتغلب على الشهوات وفوق ذلك أنها مرضاة لله تعالى ، وسبب دخول جنات عدن التى وعد الله عباده . [١]

(١٣) الصلاة – كما يقول الإمام ابن قيم الجوزية – : من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ، ودفع مفاسد الدنيا والآخـرة وهـى منهاة عن الإثم ، ودافعة لأدواء القلوب ، ومطردة للداء ، عن الجسد، ومنورة للقلب ، ومبيضة للوجه ، ومنشـطة للجـوارح والـنفس ، وجالبة للرزق ، ودافعة للظلم ، وناصرة للمظلوم ، وقامعـة لأخـلاط الشهوات ، وحافظة للنعمة ، ودافعة للنقمة ، ومنزلة للرحمة وكاشفة للغمة ، ونافعة من كثير من أوجاع البطن . [٢]

---

(١) د. فهد بن عبد الله بن سليمان الرومى : مرجع سابق ، ٣٧: ٤٧ .

(٢) ابن قيم الجوزية : الطب النبوى ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه ، محمـد فتحـى أبو بكر ، تقديم د. مصطفى محمود ، الطبعة الثانيـة ، القـاهرة ، الـدار المصـرية اللبنانية ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ، ص ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(١٤) للصلاة التى يريدها الله تعالى من عباده ، تأثير عجيب فى دفع شرور الدنيا ، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ، ظاهراً وباطناً ، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة ، ولا استجلبت مصالحها بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل ، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل ، تفتح عليه من الخيرات أبوابها ، وتقطع عنه من الشرور أسبابها ، وتفيض عليه مراد التوفيق من ربه عز وجل ، والعافية والصحة ، والغنيمة والغنى ، والراحة والنعيم ، والأفراح والمسرات ، كلها محضرة لديه ، ومسارعة إليه .(١)

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٠٦ .

الفصل الثانى

الصلاة فى التشريع الإسلامى

أولاً : الصلاة والتربية العقدية .

ثانيا : الصلاة والقيم العقدية .

أولاً : الصلاة والتربية العقدية

الصلاة صلة بين العبد وربه ، وهى الركن الثانى من أركان الإسلام الخمسة وتعد من (أخص الشعائر التعبدية ، وتعنى توجه الفرد ، وتوجه الجماعة إلى إله عزيز ، قادر ، لا تعنو الجباه إلا له) . [١] سبحانه وتعالى، والصلاة هى التى تمد المؤمن بقوة روحية ، ونفسية ، تعينه على مواجهة متاعب الحياة ، ومصائب الدنيا . [٢] قال الله تعالى :- " يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة . إن الله مع الصابرين " [٣] ، وقال الله تعالى :- " واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين " .[٤]

إن الصلاة لقاء بين العبد وربه ، ولقاء يستمد العبد منه قوة القلب وتحس فيها روحه الصلة القوية ، وتجد فيها نفس المؤمن زاداً أنفس وأغلى من أعراض الحياة الدنيا كلها ... ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يربى أصحابه بالصلاة ، فكان إذا حزبه أمر ، لجأ إلى الله ، بصلاته ، يستمد منه القوة والعون وهو (صلى الله عليه وسلم) الوثيق الصلة بالله تعالى .

إن الصلاة تلخص فكرة الإسلام الأساسية عن الحياة .... وإن كان الإسلام يعترف بالطبيعة الإنسانية جسماً وعقلاً وروحاً فى كيان واحد ، ولا

---

(١) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ص ١٤ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

(٣) قرآن كريم : سورة البقرة ، الآية ١٥٣ .

(٤) قرآن كريم : سورة البقرة ، الآية ٤٥ .

يفترض تعارضا بين نشاطات هذه القوى ، المكونة لهذه الطبيعة الإنسانية ، وفى نفس الوقت لا يحاول أن يضغط أو يكبت أو يعلى جانباً على حساب جانب آخر ، بل يعطى لكل ذى حق حقه ، ولكل ذى قدر قدره .

يظهر من خلال الصلاة التى توجه قوى الإنسان الثلاث إلى خالقها فى اتساق ووسطية عادلة ، ويجعلها قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً ، تحقيقاً لحركة الجسد ، كما يجعلها قراءة وتدبراً وتفكراً وتأملاً فى المعنى والمبنى ، تحقيقاً لنشاط القوى العقلية ، ويجعلها توجها واستسلاماً لله تعالى ، تحقيقاً لنشاط القوى الروحية ، كل ذلك فى آن واحد ، وكيان واحد ، وعبادة واحدة هى الصلاة ، التى تحقق فكرة الإسلام عن الحياة فى كل ركعة من ركعات الصلاة .

إن الصلاة وهى رمز العبودية المطلقة والتوجه الخالص لله تعالى رب العالمين ، هذه الصلاة تذكر المسلم فى اليوم خمس مرات ، وفى أوقات متعددة ومتفرقة تستوعب اليوم والليلة ، أن الله تعالى هو المعبود الحق ، وأنه رب العالمين وأن العون والمساعدة منه وأنه سبحانه وتعالى قادر على ذلك ، لا يشاركه غيره وذلك متحقق فى قوله تعالى : " إياك نعبد وإياك نستعين " (١) .

الصلاة تذكر الإنسان بعبوديته لله دائماً وطلب العون منه وحده ... إذ الاستعانة بهذا المعنى فزع من القلوب إلى الله وتعلق النفس به ، وذلك مخ العبادة .. وحصر الاستعانة بالله تعالى ، هو روح الدين ، وكمال التوحيد الخالص ، الذى يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الأغيار . (٢)

---

(١) قرآن كريم : سورة الفاتحة ، الآية ٥ .

(٢) الإمام محمد عبده : تفسير فاتحة الكتاب ، (كتاب التحرير رقم ١) ، الطبعة الثانية، القاهرة ، ١٣٨٢م . ص ٣٣ ، ٣٥ .

إنه لا عون حقيقى إلا بالله تعالى ، ولا عبودية بحق إلا لله تعـالى ، وأنه لا يهدى إلى الصراط المستقيم إلا الله ، ويتحقق ذلك من خلال قـول الله تبارك وتعالى : " إهدنا الصراط المستقيم " (١) .

لما كان الإنسان بطبيعته – عرضة للخطأ أو الضلال فى فهـم الـدين وفى استعمال الحواس والعقل ، ... لذا كان محتاجاً إلى المعونـة الخاصـة ، فأمرنا الله سبحانه وتعالى ، بطلبها منه وذلك من خلال قوله تعالى : " إهـدنا الصراط المستقيم " أى دلنا يارب على الطريق المسـتقيم ، دلالـة تصـحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ . (٢) .

إن الصلاة بهذه المعانى تحيى فى نفس كل مسلم ، أن الله تعالى هـو وحده المستحق للتعظيم وليس سواه ، يؤخذ ذلك من خلال قول المصلى فـى ركوعه " سبحان ربى العظيم " . وإذا رفع قامته ، واعتدل جزعه من الركوع قال " سمع الله لمن حمده " إنه متيقن تماماً أن الله تعالى معـه ، وسـامعه ، وسامع لكل من يحمده ..... وبالتالى تربى الصلاة عند المسلم قيمة المراقبـة الدائمة لله رب العالمين .

الصلاة تذكر المسلم دائماً أن لله وحده الكبرياء ، والعظمـة ، ولـيس لغيره ، يلمس المصلى ذلك من خلال سجوده ووضع جبهتـه علـى الأرض ، إذلالاً ، وخضوعاً وانكساراً لخالقه ، ومعبوده ، والمسلم وهو على هذه الحالة يسبح الله تعالى ، الذى رباه بفضله وغذاه بكرمه ومننه وعطائه ، يذكره بما هو أهله، وبما يستحق من الثناء والشكر ، فيقول " سبحان ربى الأعلى " ... أى تنزهت يارب ، تقدست يارب عن كل نقص وكل عيب ... لأنك أنت وحدك الأعلى ... فلك الحمد .... يقولها إذا ما رفع رأسه وقامته واعتدل واقفاً .

---

(١) قرآن كريم : سورة الفاتحة ، الآية ٦ .

(٢) الإمام محمد عبده : تفسير فاتحة الكتاب ، ص ص ٣٨ ، ٣٩ .

تربى الصلاة المسلم التربية العقدية ، إذ تشتمل على الاعتراف اليقينى من المسلم بالله رب العالمين ، وخالق الناس أجمعين ، ومعينهم ، ولا معين سواه، ولا شريك له فى ملكه ، ولا ند له ولا نظير ... واعتراف المسلم بضعفه وحاجته إلى خالقه وربه ... وفى الصلاة خشوع وخضوع وذلة ومسكنة لله تعالى وإحسان مراقبة متمثلة فى طاعته الكاملة لله وحده .

الصلاة طاعة للرحمن ، واستجابة لأمره ، وعبادة خالصة ، وشكر على نعمه ، واقتداءً برسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وهى طريق التقرب إلى الله وبلوغ الحياة السعيدة ، ولا تتحقق معانى العبودية لله تعالى وأسباب قبولها إلا إذا اقترنت بصدق التوجه إلى الله تعالى ، والإخلاص له سبحانه وتعالى ، والعمل وفق المنهج الذى جاء به نبى الإسلام – صلى الله عليه وسلم – .

ومن شروط صحة الصلاة ، استقبال بيت الله الحرام ، قبلة المسلمين جميعاً ، وتتجلى الحكمة من هذا فى أن الله تعالى جعل البيت الحرام ، مركز الدائرة للعالم الإسلامى ، إذ تلتقى عنده قلوب المسلمين الموحدين ، وإليه تهوى أفئدتهم ، وفى ذلك عون لهم على التعارف ، والتفاهم ، والتعاون على البر والتقوى ، الذى من أجله أرسل الله تعالى جميع رسله ، وشرع شرائعه لهدايتهم إلى الطريق المستقيم . (١) .

الصلاة عبادة ، وهى العبودية الكاملة ، والتجرد الخالص ، بكل خلجات القلب وحركاته ، إذ العبد مفتقر إلى الله ، من حيث هو سبحانه المطلوب المحبوب ، المراد ، المعبود ومن حيث هو سبحانه المسئول ، المستعان به ، المتوكل عليه ، فهو الإله الذى لا إله غيره ، وهو الرب الذى

---

(١) أحمد حسن كرزون : مرجع سابق ، ص ٤١ .

لا رب سواه ، ولا تتم عبودية العبد لله إلا بهذين ، فمتى كان يحب غير الله لذاته ، أو يلتفت إلى غير الله أن يعينه ، كان عبداً لما يحبه ، بحسب حبه له، ورجائه إياه ، وإذا لم يحب أحداً لذاته إلا الله وحده ، فالله ربه وإلهه ومليكه . (١)

الصلاة الحقة ، هى العبودية الخالصة ، والطاعة والمحبة المطلقة لله تعالى ، إنها عبودية المحبة والطاعة والإخلاص ، وهى حلية المؤمن الذى يوقن بوحدانية ربه وإلهه ، ويوقن بلقائه وجزائه ... والمسلم مستعد دائماً لهذا اللقاء بالعمل الصالح ، واجتناب الشك والشرك .... ولأهمية قيمة " العبودية " فقد جعلها الله تعالى صفة لخاتم المرسلين (٢) – صلى الله عليه وسلم – كما جعلها صفة وخلقاً للأنبياء والمرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم – أجمعين .

العبودية هى أعلى مراتب الدين الإسلامى ، وقمة درجاته ، وهى متمثلة فى الطاعة الحقة لله تعالى ، المستحق لها ، والتى تؤدى بالإنسان إلى التقوى ، وأن يعبد الله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه ، فإن الله تعالى مطلع عليه ويراه " وأشرف العبودية عبودية الصلاة " (٣)

---

(١) حسين حسن سلامة : من هدى القرآن ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م ، ص ص ٢٣٧، ٢٣٨ .

(٢) دكتور أحمد الشرباصى : موسوعة أخلاق القرآن ، المجلد الأول (الجزء الأول والثانى) بيروت ، لبنان ، دار الرائد العربى ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص ص ١٤٧، ١٤٨ .

(٣) ابن قيم الجوزية : الطب النبوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

ولما كانت العبادة من أخص سمات المؤمنين الموحدين ، الذين وضعوا عبوديتهم لله تعالى موضع التنفيذ ، وعبروا عنها ببيعة صادقة مع الله عز وجل ، على السمع والطاعة لذلك تعد العبادة جانباً مهماً من الجوانب التربوية والتهذيبية التى بسطها الإسلام ليستظل بها المسلم ، فهى تهذيب للخلق ، وتربية للنفس الإنسانية ، كى تواجه مصاعب الحياة وتفتح أبواب الآخرة . (١)

وترتبط الصلاة بالتربية العقدية ارتباطاً وثيقاً ، وذلك لكونها لا ينبغى أن تكون إلا لله رب العالمين وحده ، خالصة من كل رياء ، أو نفاق ، أو شهوة أو شهرة ، إنها تربى المسلم على المراقبة الدائمة لله تعالى ، وعلى الطاعة ، الخالصة المخلصة ، التى لا تشوبها شائبة ، ولا ينالها شك .

قال تعالى : " قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين " (٢) .

إن الناظر فى أوقات الصلاة ، يجدها قد وسعت حياة المسلم كلها ، فى اليوم والليلة ، ومعنى هذا أن الإسلام " لا يعد العبادة فيه مجرد إقامة الشعائر وإنما هى الحياة كلها ، خاضعة لشريعة الله " (٣) ، يتوجه فيها المسلم بكل نشاطه – حركاته وسكناته ، وأقواله وأفعاله ، جده ومزاحه ، – إلى الله تعالى تلبية لأمره ، وابتغاء مرضاته تعالى .

يكرر المسلم الصلاة – التى جعلها الله على المؤمنين كتاباً موقوتاً – فى اليوم والليلة خمس مرات ، لتكون له بمثابة " الغسيل الروحى " الذى

---

(١) دكتور يوسف محى الدين أبو هلاله : دعوة الفطرة ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٨هـ ، ص ١١٤ .

(٢) قرآن كريم : سورة الأنعام ، الآيات ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

يغسله ويتطهر به من ذنوب الغفلات وأدران المعاصى ، وهفوات النفس ، وقد مثل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذا المعنى ، بمعنى حسى- يدركه الإنسان ، فقال : " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ، ما تقول ؟ ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيئاً ، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " . (١)

فرض الله تعالى الصلاة ، على رسوله – محمد – صلى الله عليه وسلم – من فوق سبع سماوات ، ودون واسطة ، أو وحى ، لذا كان قدرها عظيماً وجليلاً ، وهى أول عبادة فرضها الله على عباده المسلمين ، فرضت فى مكة قبل الهجرة ، بنحو ثلاث سنوات ، وكانت طريقة فرضيتها دليلاً على عناية الله بها ، إذ فرضت العبادات جميعها فى الأرض ، وفرضت الصلاة وحدها فى السماء ليلة الإسراء والمعراج بخطاب مباشر من رب العالمين " (٢) .

ولما كان قدر الصلاة عظيماً وجليلاً ، فقد جعلها الله تعالى أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة ، وذلك تأكيداً لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأربح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، ثم تكون سائر أعماله على ذلك ، فإن انتقص من فريضته شيئ قال رب العالمين : هل لعبدى من تطوع ، فيكمل ما نقص من الفريضة " . (٣)

---

(١) محمد ناصر الدين الألبانى : مختصر صحيح الإمام البخارى ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، الحديث رقم ٢٩٦ ، ص ١٤٥ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(٣) جمع الفوائد : الكتاب الجامع لكتب السنة المطهرة ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ١٨٠

انظر : أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطى : جامع الأحاديث القدسية ، المجلد الأول (١، ٢) القاهرة ، دار القلم للتراث ، الحديث رقم ١١٢ ، ص ١٦٦ .

الصلاة هى أول ما أوجبه الله تعالى على عباده من العبادات ، وهى أيضاً أخر ما يفقد من الدين ، فإذا فقدت أو ضيعت ، ضاع الدين كله ، من أجل هذا أنذر الله تعالى الساهين عن صلاتهم المرائين بها بالويل والعذاب الأليم ، قال تعالى : " فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون " (١) .

لقد توعد الله تعالى المصلين " الذين هم عن صلاتهم ساهون المرائين بها " إنهم أولئك الذين يصلون ، ولكنهم لا يقيمون الصلاة ، إنهم يؤدون حركات الصلاة وينطقون بأدعية الصلاة ولكن قلوبهم لا تعيش مع الصلاة ، ولا تعيش بها وأرواحهم لا تستحضر حقيقة ما فيها من قراءات ، ودعوات وتسبيحات ، إنهم يصلون رياء الناس لا إخلاصاً لله سبحانه ، ومن ثم هم ساهون عن صلاتهم وهم يؤدونها ، ساهون عنها وبناء على هذا المعنى فإنهم لا يقيمون الصلاة . (٢)

فرض الله تعالى على المسلم الصلاة ، لا مجرد تأديتها ، بحركاتها وسكناتها وأدعيتها ، وغير ذلك ، ولا تكون إقامتها إلا باستحضار حقيقتها والقيام بها لله وحده ، لا لغيره ، ومن هنا لا تنشئ الصلاة آثارها (٣) فى نفوس هؤلاء المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، وبها مراؤون وإذا لم تترك الصلاة أثرها فى قلوب من يؤدونها وفى أعمالهم وشخصياتهم فهى هباء ، وهى معصية .

لقد أنذر الله تعالى " المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون " بالويل والعذاب ، كما توعد تاركها بالخلود فى النار ، فقال تعالى : " كل نفس بما

---

(١) قرآن كريم : سورة الماعون ، الآيات ٤ : ٧ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد السادس ، ص ٣٩٨٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٩٨٦ .

كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ، ما سلككم فى سقر قالوا لم نكن من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين " . (١)

قالوا : لم نك من المصلين ، وهذا كناية عن الإيمان كله ، وهذا المعنى يشير إلى أهمية الصلاة فى كيان هذه العقيدة ، وكونها رمز الإيمان ودليله ، يدل إنكارها على الكفر ، ويعزل صاحبها من صف المؤمنين . (٢)

ويسئل المجرمون عن سبب ما هم فيه من العذاب فيكون جوابهم أننا ما عبدنا ربنا ولا أحسنا إلى خلقه من جنسنا ، وكنا نتكلم فيما لا نعلم ، إنهم لم يكونوا من المصلين وهذا هو أول الأسباب التى جعلتهم فى سقر ، وجاءت كل الأسباب الأخرى مترتبة عليه .

قال تعالى : يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " (٣)

أيها المؤمنون بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبياً ورسولاً – إذا نادى المؤذن لصلاة الجمعة ، وأعلن عن دخول وقتها بالأذان، فاقصدوا المساجد ، واعمدوها ، واهتموا فى سيركم إليها ، لا بالمشى السريع ، ولكن بالهمم العالية ... بل امشوا فى سكينة ووقار ، وهدوء واطمئنان ....تأكيداً لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ، ولكن إئتوها تمشون ، وعليكم السكينة والوقار ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا " رواه الترمذى .

---

(١) قرآن كريم : سورة المدثر . الآيات ٣٨ ، ٤٧ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد السادس ، ص ٣٧٦١ .

(٣) قرآن كريم : سورة الجمعة . الآية ٩ .

إذا نودى للصلاة فعلى المسلم أن يلبـى النـداء ، وعليـه السـكينة والوقار، يلبى بقلبه ونيته وخشوعه .... يسعى إلى الصلاة بقلبه ، ومشـيه إليها مطمئناً وقوراً .

" وذروا البيع " أى اسعوا إلى ذكر الله ، اسعوا إلى الصلاة ، واتركوا البيع والشراء ، وأقبلوا على الله ، فذلك خير لكم فى الدنيا والآخرة إن كنـتم تعلمون علماً حقيقياً . (١) .

إن صلاة الجمعة هى الصلاة الجامعة التى لا تصح إلا فى جماعـة ، وهى أسبوعية يتحتم أن يجتمع فيها المسلمون ... وهى عبادة تنظيمية على طريقة الإسلام ، يربى الإسلام بها أتباعه ليعدهم فى الدنيا والآخرة فى التنظيم الواحد ، وفى العبادة الواحدة ، فيرغب المسلمين فى أن ينخلعوا من شـئون الحياة ، التجارة والبيع ، وكيف يكون الاستعداد ، وكيف يكون السعى لهـا ، وكيف يكون الانتظام فى جماعة وفى مكان واحد .... يتجهون نحـو هـدف واحد ... هو تحقيق العبودية لله الواحد .

قال تعالى : " فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغـوا مـن فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون " (٢) أى إذا فرغتم مـن صـلاتكم وتجردكم الكامل لله ، وانقطاعكم للذكر ، يحق لكم أن تنتشـروا فـى الأرض سعياً لطلب الرزق الحلال من الله تعالى ، وهنا يكون التوازن الذى يتسم بـه المنهج الإسلامى ، الذى يتربى عليه المسلمون من خلال العبادات ، التـوازن بين مقتضيات الحياة فى الأرض ، من عمل ونشاط وحركـة وكسـب وبيـع

---

(١) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الرابع ، ص ٣٩٢ .

(٢) قرآن كريم : سورة الجمعة ، الآية ١٠

وشراء . وبين عزلة الروح فترة عن هذا الجو وتجرد المسلم للذكر والعبـــادة الخالصة . (١)

إن العبادة فى الإسلام ليست انقطاعاً كلياً للصلاة ، ولا انخراطاً كـــاملاً فى شئون الحياة ومشكلاتها وقضاياها .... إنها توازن بين التجرد للصلاة فى وقتها كما أمر الله تعالى وأراد ، ثم انتشار فى الأرض من أجل العمل والسعى، والكسب الحلال من أجل عمارة الأرض واستمرار الحياة .. ففى الصلاة ذكر الله ، وفى العمل والكسب ذكر الله واستمداد الطاقــة والتوفيـــق .... بهـــدف العلاج والفوز فى الدنيا والآخرة .

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد السادس ، ص ٣٥٧٠ .

ثانياً : الصلاة والقيم العقدية :-

القيم محددات للسلوك البشرى . وأعلاها - فى التصور الإسلامى - القيم العقدية ، وتعرف بأنها : " المثل العليا والمعايير الإسلامية التى تشكل جزءاً من عقيدة المسلم ، والتى اعتنقها عن رضا ، واقتناع ، وتسير كل ألوان سلوكه ونشاطه ، معبرة عن الالتزام بها ، لتكون غايات وموجهات للسلوك الظاهر والضمنى ، حيث تنعكس هذه المثل والمعايير على حياة المسلم ، وتنظم العلاقة القائمة بينه وبين الله تعالى ، وبينه وبين غيره من بنى جنسه من البشر ، وبينه وبين الكون المخلوق لله رب العالمين " . (١) .

ولقد تضمنت فريضة الصلاة ، مجموعة من القيم العقدية ، نتناولها من خلال ما يلى :-

- من شروط صحة الصلاة ، استقبال المصلى الكعبة المشرفة ، وهنا تتحقق قيمة الإقبال على الله تعالى ، إذ ليس المقصود من استقبال الكعبة عبادة الكعبة ذاتها ، بل المقصود بذلك هو الله وحده ، لأن الشريعة الإسلامية تحكم بالكفر على من يقصد بتوجهه غير الله " (٢)

وقبل شروع المصلى فى صلاته ، يقول الصيغة المعروفة فى الآذان وفى الإقامة * وهى :-

---

(١) سهير محمد بسيونى خلف : القيم المتضمنة فى برامج التليفزيون الموجهة إلى الأطفال فى مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٨٧م ، ص ١٤١ .

(٢) عفيف عبد الفتاح طَبارة : مرجع سابق ، ٢٤٤ ،

* الإقامة كالأذان لفظاً ، لكنها لا تكرار فيها إلا فى التكبير ، ويزاد بعد حى على الفلاح جملة (قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة) .

" الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله اكبر . أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمداً رسول الله . اشهد أن محمداً رسول الله . حى على الصلاة . حى على الصلاة . حى على الفلاح . حى على الفلاح . الله أكبر . الله أكبر " .

<u>الله أكبر</u> . عن طريقها يشعر المسلم أن الله تعالى أكبر من كل شيئ ، من نفسه ووالده ، وولده ، ومن العالم أجمع ، أكبر من مشاكله . أكبر من وظيفته ، أكبر من رؤسائه . أكبر من كل ما يحيط به . من كل ما يشغله ، وما يخاف منه ، من كل أعوانه ، من كل أصدقائه ، من كل ما يتصوره وما لا يتصوره ، من كل خاطر يخطر بباله وما لم يخطر بباله ..... من هنا وجب على المصلى ألا يشغل قلبه بغير الله إنه هو الأكبر من كل كبير ..

جاء الإسلام بالصلاة ، وهى أن يتجه المصلى فى خشوع تام ، وخضوع حقيقى نحو الله تعالى ، يناجيه بقوله : " الله أكبر " ليحصل فى المصلى قيمة الوجود كله .... وقيمته عندئذ : أن شيئاً واحداً فيه كله له العظمة والجلال ، وأن ما عداه تضمحل قيمته وتتضاءل ... فإذا ثبتت هذه القيمة فى نفس المصلى ، كانت نفسه نفساً مطمئنة ، إذ يستبعد من المصلى بعد أن يدرك هذه القيمة أن تميل نفسه ، وتحرضه على شيئ فى الوجود دون الله . (١)

<u>أشهد أن لا إله إلا الله :-</u> تتجلى فى هذه الشهادة قيمة الألوهية المطلقة لله تعالى ... فى هذه الشهادة نفى واثبات ، نفى لكل إله ، وإثبات الألوهية لله وحده لا شريك له .

---

(١) دكتور محمد البهى ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

أشهد أن محمداً رسول الله : شهادة وإقرار أن محمـداً رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) وأن رسالته هى الرسالة الخاتمة التى أرسـلها الله لعباده المسلمين وأن دين الإسلام هو الدين الخـاتم ، وهـو ديـن الحنيفيـة السمحة ، وهو دين التوحيد .

وتتجلى فى هذه الشهادة ، قيمة الإتباع ، والانقياد ، والوقوف خلـف النبى الخاتم والرسول المصطفى – محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الأمين على دين الله تعالى ، الذى حمل الأمانة ، وبلغ الرسالة ، ونصح الأمة، وبـه كشف الله الغمة ، وجاهد فى الله حتى أتاه الله اليقين فصلوات ربى وتسليماته عليه .

حى على الصلاة : معناها أقبل على الصلاة ، التى هى صـلة بينـك وبين خالقك ، وهى التى عن طريقها تبلغ المنازل العليا ، وهى التى توصـلك إلى رضائه ... اقبل على ربك ، وتقرب بدعائك وصلاتك له ، استغفاراً لذنبك ، أو شكراً على نعمه التى لا تحصى ، أو دفعاً لضيم أو ظلم أضـر بـك ، أو قياماً بفرض عبادة ، أو طلباً لنفع أو خير ، أو دفعاً لضر أو شر ، وهنا تتجلى قيمة القرب والصلة من الله تعالى بالإقبال عليه عله يرضى .

حى على الفلاح : معناها أقبل على الفلاح ، والخير ، وسعادة الدنيا، ونعيم الآخرة ، أقبل على الفلاح الحقيقى ، الباقى ، الدائم فى جنب الله تعالى ، بصلاتك ودعائك إياه ، ومناجاتك له ، وتقربك إليـه ، ووقوفـك بـين يديـه وخشوعك له ، وطلبك منه تعالى المغفرة والصـفح ، وطلبـك أن يسـتعملك لطاعته وعبادته . وهنا تتجلى قيمة الفوز والنجاة والفلاح الحقيقى لكل مـن أطاعه ولكل من وصله ، ولكل من قام بين يديه وأقام الصلاة من أجله .

قد قامت الصلاة : إذا أقيمت الصلاة فلا ينبغى للمصلى أن ينشغل بشئ غيرها ، إنه فى صلاته واقف بين يدى مولاه ، مالك الملك ، صاحب العظمة والسلطان ، فهل من اللائق بالعبد أن ينشغل عن سيده بغيره ، هل من اللائق أن ينشغل المخلوق عن خالقه بمخلوق ، هل من اللائق أن ينشغل الضعيف عن القوى بضعيف !! هل من اللائق أن ينشغل من يصلى عمن يصلى من أجله ، ويتقرب إليه فى صلاته ، ومناجاته ، ويطلب منه أن يكون له وحده .. إنك تناجيه ، وتلوذ به وتحتمى بحماه ، فمن يستطيع أن يصرف السوء عنك .. ومن يستطيع أن يدافع عنك سواه ، ومن يستطع أن يمنحك أو يمنعك سواه ، ومن يستطيع أن يشد أزرك سواه ، ومن يستطيع أن يهبك القوة سواه حتى تنشغل به عن خالقك ، هنا تتجلى قيمة الإحسان ... إنك أيها المصلى فى حضرة الله تعالى وفى رحابه ، فاعبده كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه سبحانه وتعالى مطلع عليك ويراك ... فلا تنصرف أو تنشغل عنه بما هو دونه .

الله أكبر الله أكبر : تأكيد وإقرار بالألوهية .. ليس غير الله كبير ، إنه الكبير المتعال .. إنه الله مالك الملك ، وخالق الخلق ، ومقدر الرزق ..

لا إله إلا الله : تأكيد لقيمة الألوهية .... النفى والإثبات .. يحققان هذه القيمة التى هى أساس وقوام الدين الإسلامى . إن المصلى ليعترف بأنه لا إله إلا الله ، وأن كل ما سوى الله ليس إلهاً ، ولا يستحق أن يعبد أو يصلى له ، أو يسجد أو يركع من أجله فله وحده العبادة الخالصة ، وله وحده الركوع والسجود ، وله وحده الخشوع والخضوع وله وحده الضراعة ..... .

ثم يتلو المصلى بعد هذا النداء الندى ، دعاء الاستفتاح ، فيقول :
((وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من

المشركين)) (١) أى أنى أخلصت دينى ، وأفردت عبادتى ، لله الذى خلق السموات والأرض ، وابتدعهما من غير مثال سابق . (٢) ، ويكمل المصلى دعاء الاستفتاح ، قائلاً :

" قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين " . (٣)

إن استقبال المصلى للقبلة معناه صرف ظاهر وجهه عن سائر الجهات جميعاً واتجاهه إلى بيت الله الحرام ، إذ الظواهر هى عبارة عن تحريكات أو مثيرات للبواطن وضبطاً للجوارح ، وتسكين لها ، بالإثبات فى جهة واحدة حتى تبغى على القلب ، فإنها إن بغت وظلت فى حركتها والتفاتها إلى جهات استتبعت القلب ، وانقلبت به عن وجه الله عز وجل (٤) .

ثم تأتى النية والنية محلها القلب ، فينوى المصلى ، أن يقيم صلاته ، فيستحضر قلبه ، ويعزم على إجابة الله تعالى ، فى امتثال أمره ، بالصلاة وإتمامها ، والكف عن نواقضها ، ومفسداتها ، والإخلاص لوجه الله تعالى ، رجاء لمثوبته ، وخوفاً من عقابه ، وطلباً لقربه ومرضاته . (٥) .

قول المصلى : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً فإن المراد بالوجهة ، ليست الوجهة الظاهرة ، فسبحان الله تعالى أن تحده الجهات ... وإنما يقصد بوجهة القلب ، أن يتوجه المصلى إلى الله فاطر السموات

---

(١) قرآن كريم : سورة الأنعام ، الآية ٧٩ .

(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثانى ، ص ١٥٦ .

(٣) قرآن كريم : سورة الأنعام ، الآية ١٦٢ .

(٤ ، ٥) الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، المجلد الأول ، القاهرة ، مطبعة الأنوار المحمدية، د. ت . . ص ١٩٦ .

والأرض .... ولن ينصرف وجه المصلى إلى الله تعالى إلا بانصـــرافه عمــا سواه (١) .

يبدأ المصلى صلاته مستفتحاً بهذا الاستفتاح ، وكأنما يحرك فى نفسه الإحساس بعظمة الله تعالى ، ويوقظها من غفلتها وينبهها إلى العمل لله وحده والتوجه إليه سبحانه وتعالى لا إلى غيره .

إن التوجه إلى الله تعالى بهذا الاستفتاح أو الدعاء ، يعنـــى التجـــرد المطلق لله وحده ، لا شريك له ، التجرد بكل خلجات القلب المـــؤمن ، وبكـــل حركات الحياة وسكونها ، وبكل صلاة المصلى واعتكافه ، وبكل ذبح ونسك ، وبكل المحيا والممات ، وبكل شعيرة تعبدية تعبد بها ، وبكل الحياة الواقعية ، وما فيها ومن فيها ، وبكل ما وراء هذه الحياة ، وما أعده الله تعالى .

هنا تتجلى قيمة التوحيد المطلق ، والعبودية التامة ، الكاملة لله تعالى، تجمع الصلاة والاعتكاف ، والحياة والآخرة ، والمحيا والممات ، وتخلصـــها جميعاً لله وحده " رب العالمين " المهيمن ، المتصرف المربى ، الموجه الحاكم لكل العالمين ، فى إسلام كامل لا يستبقى فى النفس البشرية ولا فـــى الحيـــاة جميعها بقية ، لا يعبدها لله . (٢)

ثم يأتى التكبير ، ومعناه أنه إذا انطلق لسان المصلى بلفظ الله أكبـــر ، فينبغى أن لا يكذبه قلبه ، فإن كان فى قلبه شيئ هو أكبر مـــن الله ســـبحانه وتعالى ، فالله تعالى يشهد أنه كاذب ، وإن كان الكلام صدقاً كما شـــهد علـــى المنافقين فى قولهم إنه (صلى الله عليه وسلم) رســـول الله ، كـــان هـــوى المصلى أغلب عليه من أمر الله عز وجل ، فقد اتخذه إلهاً لـــه ، ويوشـــك أن

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الثالث ، ص ١٢٤١ .

يكون قول المصلى " الله أكبر " مجرد كلام باللسان فقط ... وما أعظم خطورة ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه . (١)

بعد ذلك يتلو المصلى " سورة الفاتحة " وقد زخرت السورة بالقيم التربوية الإسلامية ، والتى تعد بحق ، أسس التصور الإسلامى ، لقضية الألوهية ، وقضية الكون والإنسان .

فقد روى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – ، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " هى أم القرآن ، وهى فاتحة الكتاب ، وهى السبع المثانى ، وقد ذكر العلماء لفاتحة الكتاب إثنى عشر اسما هى : فاتحة الكتاب ، وأم القرآن ، وأم الكتاب ، وسورة الصلاة ، وسورة الحمد ، والسبع المثانى والقرآن الكريم ، والشفاء، والراقية ، والأساس ، والواقية ، والكافية . (٢)

وعن فضل سورة الفاتحة ، جاء عن عبادة بن الصامت – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " (٣)

لقد اشتملت " سورة الفاتحة " على كثير من كليات العقيدة الإسلامية ، وكليات التصور الإسلامى ، وكليات المشاعر والتوجهات ، ما يشير إلى طرف

---

(١) الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

(٢) الإمام الماوردى : مصحف التهجد ومعه تفسير الماوردى ، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر ، الجزء الأول ، الكويت ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ، (ش . م . ع.) بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م، ص ٢٠ .

(٣) رواه البخارى و و بو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى .

من حكمة اختيارها للتكرار فى كل ركعة من ركعات الصلاة ، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها . (١)

إن " سورة الفاتحة " ذات الآيات السبع ، من المثانى ، وتسمى هكذا لأنها يثنى بها ، وتكرر فى الصلاة و لا تقوم صلاة عبد بغيرها ، وذلك لما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج - ثلاثاً - غير تمام " . (٢)

<u>بسم الله</u> : يبدأ المصلى صلاته ، وباسمه تعالى تكون سكناته ، وتكون حركاته ، وإن المسلم ليتعلم من هذه الافتتاحية لكتاب الله عز وجل ، الأدب فى جميع أقواله وأفعاله ، فهو يقدم اسم الله عز وجل ، عند كل حركة ، يتحركها، وعند كل قول يقوله ، تبركاً بذكر الله ربه سبحانه وتعالى ، وتعظيماً لخالقه، واستمداداً لتوفيقه وعونه عز وجل . (٣)

<u>الرحمن الرحيم</u> : تأكيد لقيمة الرحمة التى أعدها الله لعباده المصلين، والتى اختص بها وحده ، دون سواه ، ولا يتصف بها غيره .

وإذا كانت قيمة الرحمة تتجلى فى أسماء الله تعالى " الرحمن الرحيم " وأن العلاقة بين الخالق والمخلوق تقوم على أساس الرحمة من الله ، لذا وجب أن تشيع الرحمة بين كل البشر ...

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، ص ٢١ .

(٢) جامع الأحاديث القدسية ، المجلد الأول ، الحديث رقم ١٢٤ ، ص ١٧٨ .

(٣) دكتور أحمد بن سعد حمدان : مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة ، السعودية ، الرياض ، السويدى ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ، ص ٥٤ .

إن الرحمن هو المنعم بجلال النعم ، والرحيم هو المنعم بدقائقها " الرحمن " هو المنعم بنعم عامة ، تشمل الكافرين وغيرهم أما " الرحيم " فالمنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين . (١)

وإذا كان البدء باسم الله تعالى ، وما ينطوى عليه من توحيد الله ، والأدب معه ، يمثل الكلية الأولى فى التصور الإسلامى ، إذ لا يليق بالمسلم ، وهو يقدم اسم الله ربه عز وجل فى عمل أو قول ، ليس مأذوناً منه سبحانه وتعالى بعمله ، أو مأموراً بفعله ، بل ذلك تناقض لا يلق بالمسلم " (٢) فإن استغراق معانى الرحمة وحالاتها ومجالاتها فى صفتى " الرحمن الرحيم " يمثل الكلية الثانية فى التصور الإسلامى ، ويقرر حقيقة العلاقة بين الخالق والمخلوق ، أو بين العابد والمعبود ، أو بين العباد ورب العباد ، أنها صلة الرحمة والرعاية ، صلة الطمأنينة والمودة ، وصلة العناية والتربية والتنمية . (٣)

<u>الحمد لله رب العالمين :</u> إن التعرف على إحسان الله تعالى مقتبس من قوله تعالى : " الحمد لله رب العالمين " فإذا كان الحمد هو المدح والثناء على فعل حسن ، صدر عن فاعله باختياره ، فإن كلمة " رب " تعنى السيد المطاع المالك له ، أما كلمة " العالمين " فتعنى جميع العالم ، وجمع كلمة عالم، والعالم هو الخلق من ذوى العلم والجنس البشرى والملائكة والجن . (٤)

---

(١) الإمام محمد عبده : تفسير فاتحة الكتاب ، ص ٢٥ .

(٢) دكتور أحمد بن سعد حمدان : مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، ص ٢٢ .

(٤) عفيف عبد الفتاح طَبارة : مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

" رب العالمين " : ليس معناه المالك السيد فقط ، بل فيه معنى التربية والإنماء ، وأن كل نعمة يراها الإنسان فى نفسه ، وفى الآفاق ، إنما هى من الله تعالى ، إذ ليس فى الكون متصرف بالإيجاد والإشقاء والإسعاد سوى الله " رب العالمين " وحده لا شريك له ، سبحانه فى تفرده وعلاه (١).

أما جملة " الحمد لله " فتفيد قصر الحمد على الله تعالى وحده ، وذلك لأن كل ما يستحق أن يقابل بالحمد ، إنما هو صادر من الله سبحانه وتعالى ، وهو مصدر كل نعمة أنعمها على خلقه .

أما جملة " رب العالمين " فإنها تنص على أن الجنس البشرى أسرة واحدة ، وأن الله تعالى ربها وسيدها ، ومالكها ، وهذه الفكرة الإنسانية التى يقررها القرآن الكريم ، هى الدرع الواقى من طغيان الوطنية والجنسية والألوان . (٢)

إن التوجه إلى الله تعالى بالحمد ، يمثل شعور المؤمن الذى يستجيشه مجرد ذكر كلمة الله ، أما جملة " رب العالمين " فتمثل قاعدة التصور الإسلامى، فالربوبية المطلقة الشاملة ، هى إحدى كليات العقيدة الإسلامية ، والرب هو المالك المتصرف للإصلاح والتربية ، والتصرف للإصلاح والتربية يشمل العالمين أى جميع الخلائق . (٣)

إن الله تعالى خلق الكون ، ولم يتركه هملاً ، وإنما خلقه ليربيه ويرعاه ، ويكلأه بنعمه وفضله الدائم المتواصل .

---

(١) الإمام محمد عبده : تفسير فاتحة الكتاب ، ص ١٩ .

(٢) عفيف عبد الفتاح طَبارة : مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، ص ٢٢ .

لقد اختلف فى اشتقاق قول الله تعالى " رب " فجاءت على أربعة أقاويل :-

- أحدها : أنه مشتق من المالك ، كما يقال رب الدار ، أى مالكها .
- الثانى : أنه مشتق من السيد ، لأن السيد يسمى رباً . قال تعالى :
  " أما أحدكما فيسقى ربه خمراً " (١) يعنى سيده
- الثالث : أن الرب هو المدبر ، ومنه قول الله تعالى :
  " والربانيون والأحبار " (٢) ،

وهم العلماء ، وسموا ربانيين لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم ، وقيل ربة البيت لأنها تدبره .

- الرابع : " الرب مشتق من التربية ، ومنه قول الله تبارك وتعالى :-
  " وربائبكم اللاتى فى حجوركم " (٣)

فسمى ولد الزوجة " بنت الزوجة " ربيبه لتربية الزوج لها . (٤)

جاء فى تفسير كلمة " رب " ما يلى :-

الرب فى اللغة تأتى بمعان عدة تعود كلها إلى ثلاث معانى وهى :-

١- السيد المطاع .
٢- المصلح .
٣- المالك .

فالرب فى كلام العرب ينصرف إلى :-

- السيد المطاع ، ويدعى رباً .
- الرجل المصلح للشيئ ، يدعى رباً .
- المالك للشيئ ، يدعى رباً .

---

(١) قرآن كريم : سورة يوسف ، الآية ٤١ .
(٢) قرآن كريم : سورة المائدة ، الآية ٤٤ .
(٣) قرآن كريم : سورة النساء ، الآية ٢٣ .
(٤) الإمام الماوردى : مصحف التهجد ومعه تفسير الماوردى ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

وقد ينصرف أيضاً معنى الرب فى وجود غيره : فربنا جل ثناءه هو :-

- السيد الذى لا شبيه له ولا مثيل فى سؤدده .
- والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه وفضله .
- والمالك الذى له الخلق والأمر ، سبحانه وتعالى . (١)

إن تربية الله تعالى للعالمين ليست لحاجة به إليهم ، كجلب منفعة أو دفع مضرة ، و إنما هى لعموم رحمته ، وشمول إحسانه ، ولا ينبغى أن يفهم من معنى الرب الجبروت والقهر ، لقد ذكر الله عباده برحمته وإحسانه ليجمعوا بين اعتقاد الجلال والجمال ، فذكر الرحمن وهو المفيض للنعم بسعة وتجدد لا منتهى لهما . (٢)

الرحمن الرحيم : إن صفة الرحمة المطلقة من صفات الله تعالى وحده، وهذه الصفة تتكرر من خلال قول الله تعالى : " الرحمن الرحيم " لتتأكد قيمة الرحمة التى تحكم العلاقة بين الله وخلقه ، وبين الرب والمربوب، وهذه العلاقة دائمة بدوام ملك الله تعالى ، وهذه القيمة " الرحمة " نابعة من صفة الله الرحمن الرحيم ، التى تستجيش الحمد والثناء العاطر الدائم لله رب العالمين ، وهذه الصلة تقوم على الطمأنينة ، وتنبض بالمودة إذ الحمد هو الاستجابة النظرية للرحمة . (٣)

الرحمن الرحيم : هما صفتان من أخص صفات الله تعالى ، ويتبين من خلالهما ، وفى ضوئهما العلاقة الحميمة بين الرب سبحانه وتعالى ، وبين

---

(١) دكتور أحمد بن سعد بن حمدان ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(٢) الإمام محمد عبده : تفسير فاتحة الكتاب ، ص ٢٨ .

(٣) سيد قطب : فى ظلا ل القرآن ، المجلد الأول ، ص ٢٤ .

عباده المخلوقين لعبادته ، وإن كان بعض الناس يفهم معنى الرب ، قائم على الجبروت والقهر . فأراد الله تعالى أن يذكر عباده برحمته بهم ، وإحسانه إليهم ويبصرهم بأن ربوبيته ربوبية رحمة وإحسان ، وذلك ليقبلوا على طاعة ربهم ، ومرضاته وعبوديته بقلوب مطمئنة (١) راضية ، وليست قلقة وليست متبرمة ، أى أن الإسلام الحنيف يربى المصلين فى كل صلاة على استشعار قيمة الرحمة المتمثلة فى صفات الله تعالى " الرحمن الرحيم " .

إن الرب تعالى فى الدين الإسلامى الحنيف يتصف بالرحمة بعباده ، والإحسان إليهم والتودد إليهم ، ولا يتصف بأضداد هذه الصفات ، إذ لا يطارد عباده مطاردة الخصوم ، والأعداء ، كآلهة الأولمب فى نزواتها ، وثوراتها ، كما تصورها أساطير الإغريق ، ولا يدبر المكائد الانتقامية كما تزعم الأساطير المزورة فى " العهد القديم " كالذى جاء فى أسطورة " برج بابل " فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين ، إذ كانت الأرض كلها لغة واحدة ، وكلاماً واحداً، فقال الرب هوذا هم شعب واحد ولجميعهم لغة واحدة وهذا ما أخذوا يفعلونه ... هلم نهبط ونبلبل هناك لغتهم ، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض . فبددهم الرب من هناك على وجه الأرض كلها وكفوا عن بناء المدينة ، ولذلك سميت بابل لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض كلها . ومن هنا شتتهم الرب على كل وجهها . (٢)

لقد أراد الله سبحانه وتعالى – له المثل الأعلى – أن يتحبب إلى عباده فعرفهم أن ربوبيته لهم هى ربوبية رحمة وإحسان ليعلموا أن هذه الصفة هى

---

(١) عفيف عبد الفتاح طبارة : مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، ص ٢٤ .

التى ربما يرجع إليها معنى الصفات ، ويتعلقوا به ويقبلـــوا علـــى إكتســـاب مرضاته منشرحة صدورهم ، مطمئنة قلوبهم (١)

مالك يوم الدين : إن الله تعالى هو المالك ليوم الدين ، ولا مالك معه ، ولا شريك له فى ملكه ، فى يوم الجزاء ، يـــوم الحســـاب ، يـــوم الثـــواب والعقاب، يوم الوعد والوعيد يتصرف الله فيه تصرف المالك فى ملكه .

وتتجلى قيمة " الوعد والوعيد " أو قيمة " الثواب والعقاب " من خلال قوله تعالى " مالك يوم الدين " ، الذى يجازى فيه المصـــلين ، المحســـنين ، خير الجزاء ، وذلك مأخوذ من خلال قيمة الوعد ، والوعد لا يكون إلا بخير ، عكس " الوعيد " الذى يعد قيمة من القيم الإسلامية يجازى الله تعالى بها غير المصلين ، اللاهين ، الغافلين ، على تقصيرهم ، وعلى تفريطهم فى حق الله ، ما يستحقونه .

مالك يوم الدين : تتجلى قيمة " الاستيلاء والسيطرة " الكاملـــة لله رب العالمين فى يوم الدين ، هذا اليوم قال فيه رب العالمين :

" يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم " . (٢)

وقال تعالى : " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " . (٣)

وقال تعالى : " " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً " . (٤)

وقال تعالى : " يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله " . (٥)

---

(١) الإمام محمد عبده : تفسير فاتحة الكتاب ، ص ٢٨ .

(٢) قرآن كريم : سورة الشعراء ، الآية ٨٨ .

(٣) قرآن كريم : سورة آل عمران ، الآية ١٠٦

(٤) قرآن كريم : سورة آل عمران ، الآية ٣٠ .

(٥) قرآن كريم : سورة الانفطار ، الآية ١٩

وقال تعالى : " يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه " . (١)

مالك يوم الدين : يعد هذا الاعتقاد ، من خلال " الوعد والوعيد" أو الثواب والعقاب ، كلية من كليات العقيدة الإسلامية ، هذا الاستيلاء الكامل والسيطرة المطلقة لله تعالى ليوم الدين ، حيث وعده للمتقين ووعيده للكافرين، هذه القيمة تؤدى بالمخلوق ألا يستبد به القلق ، وتذهب به الأفكار كل مذهب ، فى حياته الدنيا المحدودة ، فعندما تستقر هذه القيمة وهذا المبدأ، وهذا المعنى فى نفس المسلم وأنه مجازى عن عمله ، فى الدنيا والآخرة الجزاء الذى يستحقه ، إن خيراً وإن شراً ، يزداد ثقة واطمئناناً ، وسعياً فى الأرض ليعمرها ، فى سماحة وجد ويقين ، وأنه لن يضيع عمله سدى ، ولن يذهب نشاطه فى الأرض بدداً ... إنما هى أعماله يحصيها الله ويجازيه عنها، ومن هنا يزداد نشاطه وحركته وعمله فى الحياة الدنيا .

مالك يوم الدين : هذا المعنى يعد كلية من كليات التصور الإسلامى الصحيح ، هذه الكلية هى " مفرق الطريق بين العبودية للنزوات والرغائب ، والطلاقة الإنسانية ببنى الإنسان ، بين الخضوع لتصورات الأرض ، وقيمها وموازينها، والتعلق بالقيم الربانية ، والاستعلاء على منطق الجاهلين ... إذ لا تستقيم الحياة البشرية على منهج الله الرفيع مالم تتحقق هذه الكلية (٢) وهذه القيمة " الوعد والوعيد " فى تصورات البشر .

إن الاعتقاد الجازم بأن يوم الدين ، ملك لله رب العالمين ، وحده لاشريك له ، يمنح عباده المصلين ، المحسنين ، العابدين له ، العبودية

---

(١) قرآن كريم : سورة عبس، الآيات ٣٤: ٣٧ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، ص ٢٥ .

المطلقة ، يمنحهم الاطمئنان والثقة الكاملة ، أن حياتهم ومعيشتهم على الأرض لها قيمة ولها مدلول ، ولها حكمة ، خلقها الله تعالى لها ، وهو سبحانه وتعالى المحاسب عليها ، وتستحق أن تحيا وتعاش حسب منهج الله تعالى ، وتستحق أيضاً أن يضحى من أجلها ، ويتحمل من أجلها كل بلاء واختبار وكد وعمل ومشقة ، وفتن ، فى سبيل نيل رضا الله تعالى الذى خلق وقدر وهدى ، وهو المالك المتصرف فى ملكه والمجازى عن العمل والسلوك والنشاط فى الحياة الدنيا .

<u>إياك نعبد وإياك نستعين :</u> تتجلى قيمة " التوحيد " من خلال قوله تعالى " إياك نعبد " أى نخصك بالعبادة وحدك يارب ، ولا نعبد غيرك يارب ، أنت المعبود على الحقيقة لا سواك يارب ، وتتجلى قيمة " العون " أو " الاستعانة " من خلال قوله تعالى " وإياك نستعين " أى لا نستعين بغيرك ، أو لا نطلب العون من سواك ، أنت المستعان ، بيدك الخير ، نطلب منك وحدك معونتنا على عبادتك ، وعلى جميع شئوننا بالعمل بما أعطيتنا من الأسباب ، والتسليم عند العجز . (١)

تتجلى قيمة التوحيد من خلال " إياك نعبد وإياك نستعين " ففى هاتين الصفتين القضاء على الشرك والوثنية التى كانت متفشية فى جميع الأمم ، وإذا كان الله وحده هو المعبود ، العبادة الحقيقية التى لا يخالطها شرك ، وإذا كان وحده هو المستعان الذى يلجأ إليه كل المربوبون ، هنا يكون الضمير قد تخلص من استغلال البشر ، وعبودية البشر ، وخرافات البشر (٢) وهنا يكون قد تجلت الكلية الاعتقادية التى تنشأ عن الكليات السابقة عليها فى

---

(١) عفيف عبد الفتاح طَبارة : مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤٦ .

السورة ، فلا عبادة إلا لله ، ولا استقامة إلا بالله .... وهنا إعـــلان للتحـــرر البشرى الكامل من استغلال واستذلال النظم والأوضاع والأشخاص . (١)

إياك نعبد وإياك نستعين : أى لا نعبد إلا إياك يـــارب ، ولا نتوكـــل إلا عليك يارب ، وهذا هو كمال الطاعة والانقياد لله المعبود والمعين .

قال بعض السلف أن الفاتحة هى سر القرآن ، وسرها هـــذه الكلمـــة " إياك نعبد وإياك نستعين " فالأول تبرؤ من الشرك ، والثانى تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل .

"إياك نعبد " إياك نوحد ونخاف ونرجوك ياربنا ، ولا نرجـــوا غيـــرك ولانخاف سواك " وإياك نستعين " أى نستمد العون منك يارب ، وعلى طاعتك وعلى أمورنا كلها ... إن العبادة لله هى المقصودة ، والاســـتعانة بـــه هـــى الوسيلة الموصلة لهذه العبادة (٢) .

" اهدنا الصراط المستقيم " : إن الله تعالى وضع لنا الصراط المستقيم، الذى هو مناط السعادة والاستقامة عليه ، والشفاء من الانحراف عـــن هـــذه الاستعانة عليه هى العبادة . (٣)

اهدنا الصراط المستقيم : هنا تتجلى قيمة " الاستقامة والثبـــات علـــى الحق " ، وهما مقتبستان من قول ربنا " اهدنا الصراط المستقيم ، أى يـــارب نطلب منك أن تدلنا وتوصلنا بتوفيقك وحولك وقوتك إلى طريق الخير فى العلم والعمل ، فى القول والفعل ، حتى تطمئن نفوسنا ، وتقوى قلوبنا على مواجهة ما يعترضنا ، فى الدنيا من أهوال وابتلاءات . (٤)

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، ص ٢٥ .
(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، ص ٢٨ .
(٣) الإمام محمد عبده : تفسير فاتحة الكتاب ، ص ٢٠ .
(٤) عفيف عبد الفتاح طبارة : مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

إن قيمة الاستقامة والثبات على الحق ، المقتبسة من قول ربنا " اهدنا الصراط المستقيم " معناها أننا نستمد منك يارب المعرفة الحقة الموصلة إلى الطريق ، المستقيم ، وإن المعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة هداية الله ورعايته ورحمته ، كما أن التوجه إلى الله فى هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه سبحانه وتعالى هو المعين . (١)

<u>اهدنا الصراط المستقيم :</u> قيل الصراط المستقيم هو الإسلام ... أى ألهمنا يارب الطريق الهادى ، وهو دين الله الذى لا اعوجاج فيه ، وهو الدين الذى لا يقبل الله من عباده غيره .... ومعناه أيضاً وفقنا يارب للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك ، من قول وعمل ، وذلك هو الصراط المستقيم ، لأن من وفق لما خلق له ، من أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين ، فقد وفق للإسلام . (٢)

تتجلى قيمة " الإقتداء بالمثل الصالحة " من خلال قول الله تعالى فى سورة الفاتحة " صراط الذين أنعمت عليهم " ومعناها : دلنا يارب على أفضل السبل التى سلكها عبادك الصالحون ، من قبلنا الذين أنعمت عليهم ، لما أطاعوا أمرك .

وهكذا فإن المثل الصالحة ، والقدوة الطيبة ، تمثل النماذج ، التى ينبغى التشبه بها والسير على طريقها واقتفاء أثرها ففى التشبه بها فلاح ونجاح .

تتجلى قيمة اجتناب الضلال واجتناب غضب الله تعالى من خلال قوله تعالى : " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " فالمغضوب عليهم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به ، فغضب الله عليهم ، لعدم إتباعهم ما عرفوه

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، ص ٢٦ .

(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، ص ٣٠ .

من الحق . أما الضالون فهم الذين بالغوا فى معتقـداتهم ، فضـلوا الطريـق الحق، أو هم الذين عملوا من غير علم وبالغوا فى ذلك فحق عليهم أن أضلهم الله تعالى بغيهم وبعدهم عن الطريق السوى .

وهكذا نرى كيف ارتبطت الصلاة بالتربية العقيدية ارتباطاً وثيقاً ، كما تبين لنا من خلال ما سبق ، وكما تجلى ذلك من خلال قيم التربية العقدية من خلال فاتحة الكتاب، والتى هى أم الكتاب أو السبع المثانى ، والتـى لا تصـح صلاة إلا بها .

ورد فى صحيح مسلم ، عن أبى هريرة – رضى الله عنـه – ، عـن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " قال الله تعالى " " قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمـد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : حمدنى عبدى ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قـال الله تعالى : أثنى على عبدى ، فإذا قال : مالك يوم الدين ، قـال الله تعـالى : مجدنى عبدى . وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال هـذا بينـى وبـين عبدى ولعبدى ما سأل ، فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب علـيهم ولا الضـالين ، قـال هـذا لعبـدى ولعبـدى ما سأل " (١)

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن أبى ابن كعب قـال : قـال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " ما أنزل الله عز وجل فى التوراه ولا فى الإنجيل مثل أم القرآن ، وهى السبع المثانى ، وهى مقسومة بينى وبـين عبدى ، ولعبدى ما سأل " (٢)

---

(١) جامع الأحاديث القدسية : المجلد الأول ، مرجع سابق ، الحديث رقم ١٢٤ ، ص ١٧٨
(٢) أخرجه النسائى فى سننه ، الجزء الثانى ، ص ١٣٩ .
أنظر : جامع الأحاديث القدسية ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، الحديث رقم ١٢٧ ، ص ١٨٢

الفصل الثالث

الصلاة والخلق الإسلامى

أولاً : الصلاة والتربية الخلقية فى الإسلام.

ثانياً : الصلاة والقيم الخلقية .

أولا : الصلاة والتربية الخلقية فى الإسلام

سئل النبى (صلى الله عليه وسلم) عن قول الله تعالى : " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " (١) فقال (صلى الله عليه وسلم) :" مــن لــم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ، وقال (صلى الله عليه وسلم) : " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ، لم يزدد من الله إلا بعداً " وقال (صلى الله عليه وسلم) : " لا صلاة لمن لم يطع الصلاة " وطاعة الصلاة أن تنهاه عن الفحشاء والمنكر " . (٢)

لقد ارتبطت الصلاة فى الإسلام بالتربية الخلقية ، مــن حيــث كــون الصلاة عبادة من العبادات التى يتوجه بها المسلم إلى ربه سبحانه وتعــالى ، متأدباً معه ، مطيعاً أوامره ، مؤدياً واجبه نحو الله تعالى ، بهــذا التوجــه ، وهذا الأداء يربى خلق الإنسان المسلم ، التربية الخلقيــة بحســب التصــور الإسلامى لها (٣) وذلك لكون كل سلوك إنسانى يحقق الخير ، البــر ، وكــل جماع الخير ، للذات الفاعلة ، أو لغيرها ، يعد أخلاقاً ، طالمــا كانــت الــذات الفاعلة تريد بسلوكها هذا العمل الخير ، وجــه الله تعــالى ، قبــل أى شــيئ آخر . (٤)

---

(١) قرآن كريم : سورة العنكبوت ، جزء من الآية ٤٥ .

(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثالث ، ص ٤٢٥ .

(٣) دكتور عبد الجواد السيد بكر : مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(٤) دكتور مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام ، دراسة مقارنة ، القاهرة ، مكتبــة الخانجى بمصر ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م ، ص ٨٢ .

وتعرف التربية الخلقية فى التصور الإسلامى على أنها عملية " تنشئة الطفل المسلم على المبادئ الأخلاقية ، وتكوينه بها تكوينا كاملاً من جميع النواحى ، وذلك بتكوين استعداد أخلاقى للالتزام بها فى كل مكان ، وإشباع روحه بروح الأخلاق ، وذلك بتكوين عاطفة وبصيرة أخلاقية حتى تصبح مفاتيح للخير ، ومغاليق للشر ، أينما كان . وحيثما وجد " (١)

تتم التربية الخلقية من خلال عملية التنشئة الأخلاقية للطفل ، إذ يكتسب الطفل المسلم معايير مجتمعه المسلم وقيمه التى يعيش عليها وتتفاعل معه من خلالها ، وهى بالنسبة له بمثابة ضوابط لسلوكه وتصرفاته ، ويتم تشربه إياها من خلال تعرض الطفل لمواقف حياتية ، تربوية فى جماعة أسرته ، فيأخذ هذا التعامل صوراً وأشكالاً متنوعة منها التقليد والمشاركة (٢) ومنها الأخذ والعطاء، والتفاعل مع الآخرين والمداخلات المختلفة ، كنشاط هادف لتحقيق مطالب الطفل الضرورية لحياته مع أسرته ومن ثم مع مجتمعه .

يتشرب الطفل المسلم الاتجاهات الوالدية ، والمفاهيم والمعانى ، والإشارات والمصطلحات المختلفة ، والكلمات واللغة ، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى أن تتشكل خلفيته الإدراكية ، ويسمى الإطار المرجعى ، ويظهر هذا من خلال العبادات ، ومنها الصلاة باعتبارها أحد الأساليب التربوية التى يتشرب الطفل المسلم من خلال أدائها مجموعة من القيم الإسلامية والاتجاهات والمعانى النبيلة .

---

(١) دكتور مقداد يالجن : التربية الخلقية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى بمصر، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م ، ص ١٠٣.

(٢) منير المرسى سرحان : فى اجتماعيات التربية ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٧م ، ص ١١٣ .

تؤثر الصلاة فى عملية التربية الخلقية ، يظهر ذلك من خلال اكتساب الطفل المسلم معايير وقيم احترام الوقت واستثماره ، والانتفاع به فيما يعود عليه بالنفع وعلى مجتمعه بالخير والتقدم . مصداقاً لقول الله تعالى :- " فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا " (١)

أى يا أيها الذين آمنوا أقيموا الصلاة إقامة حقة ، لا حركات وقيام وركوع شكلى ظاهرى ، لا أثر له فى تغيير سلوك الفرد ، أقيموها كما أمرتم، بحدودها ، وخشوعها ، وأقيموها بركوعها وسجودها ، وأقيموها بجميع شئونها وكمالها وجمالها ، وخشوعها ، فإن للصلاة وقتاً محدداً كوقت الحج ، وأن للصلاة وقتا منجماً ، أى مفرقاً ، كلما مضى نجم ، جاء نجم ، يعنى كلما مضى وقت جاء وقت ..... (٢)

تبدأ التربية الخلقية فى الإسلام ، داخل الأسرة المسلمة ، التى تحتضن الطفل المسلم ، ويعمل الوالدان معاً على غرس قيم التربية الخلقية فيه من خلال السلوك اليومى ، والمواقف التربوية المتكررة . عن طريق العبادات تتفتح القيم الخلقية الإسلامية ، فالصلاة عبادة وفريضة وأسلوب حياة للمسلم ونموذج تربوى ، ووسيلة إيضاحية للطفل ، وبيان ، على الوالدين أن يطبقا أمامه النموذج العملى ، والدرس الميدانى ... يتعلم الطفل من والديه الطهارة المادية والمعنوية – على قدر استعداده وإدراكه – كما يتعلم النظام ، الدقة ، فى المواعيد ، واستثمار الوقت فيما يعود عليه بالنفع ، وإذا تعود الطفل هذه العادات ومارس تلك السلوكيات ، وشاهد هذا النظام ، وشارك فى هذا الوضوء وهذه الصلوات ، شب على حب العبادة ، وممارسة الصلاة ،

---

(١) قرآن كريم : سورة النساء ، جزء من الآية ، ١٠٣ .

(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، ص ٥٦٣ .

وإقامتها ، وتعود العادات الحسنة والسلوكيات الطيبة المتفقة مع روح الدين الإسلامى ، وانعكست بدورها فى سلوكه اليومى داخل المدرسة ، وفى المسجد، وفى المجتمع المسلم بصفة عامة (١) .

إذا احترم المسلم أوقات الصلاة والتزم بها ، وعود أطفاله عليها ، فإن ذلك يربى فيه احترام قيمة الوقت ، وبالتالى يصرفه فيما ينفع .

الوضوء دائماً يسبق الصلاة ، ومعناه أن يتطهر المسلم للصلاة ، الطهارة الحسية ، فيتربى على ذلك ، ويستتبع هذه الطهارة الحسية ، طهارة معنوية ، قلبية ، وبذلك يتربى المسلم على الطهر والنظافة ، نظافة الأبدان من الأدران ، ونظافة القلب مما يتعلق به أو يفسده .

يغرس البيت المسلم فى نفوس أطفاله حبهم للفضائل والأخلاق الإسلامية السمحة ، المثل العليا ، فى السنوات الأولى من عمر الطفل ، حتى إذا ما جاء . دور المسجد فى التنشئة الاجتماعية والإيمانية ، وجدناه يعزز دور البيت المسلم فى تنشئة الأطفال على الأخلاق الإسلامية الكريمة ، ومن ثم يتعهد الأطفال المسلمين بالتنشئة الاجتماعية الصالحة والمناسبة لهم ، ومن هنا يلتقى المسجد والأسرة المسلمة فى تحقيق أهداف التربية الإسلامية للطفل المسلم ، والتى تتصف بأنها تربية أخلاقية فى المقام الأول .

ينشأ الطفل المسلم على حب المسجد ، من خلال تردده عليه ، والصلاة فيه ، فيتعلق قلب الطفل به ، الأمر الذى يكسبه المبادئ والقيم الأخلاقية الإسلامية ، ويكسبه الوقار والسكينة والهدوء والالتزام بآداب المسجد ، وآداب السماع ، وآداب الترتيل . وآداب الذكر والدعاء .

---

(١) الدكتور محمد سعد القزاز ، أ. صالح أبو عراد الشهرى : المبادئ العامة للتربية ، الطبعة الثالثة ، المملكة العربية السعودية ، دار المعراج الدولية للنشر ، ١٤١٦هـ ، ص ص ٩٤، ٩٥ .

ينشأ الطفل المسلم ويتربى على النظام ، وذلك من خلال بيئة المسجد والانتظام فى صفوف المصلين المعتدلة بمجرد سماع صوت المؤذن ، يقيم الصلاة فإذا أقيمت الصلاة ، وجدت المصلين جميعاً كأنهم بنيان مرصوص.

يتربى الطفل المسلم على ألا يتلفت ولا يتحرك فى الصلاة ، ويلتزم بالخشوع والخضوع والانضباط ، حتى لا تفسد صلاته ، ومن هنا ينشأ لدى الطفل المسلم القدرة على ضبط انفعالاته ، وبالتالى يتحقق تأدبه مع الله وأيضاً مع نفسه ومع الآخرين .

يقف الأطفال فى الصلاة خلف الرجال ، إتباعا للسنة ، ويقف الأغنياء بجوار الفقراء فى مساواة تامة لا فرق بين غنى وفقير ، أو بين كبير وصغير، أو بين إمام ومأموم أمام الله ، ولا فرق بين أبيض وأسود " إذ لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح " . ومن هذا الموقف وهذا التناسق والجمال ، يتربى الطفل المسلم على احترام الآخرين ، وإنزال الناس منازلهم ، والتواضع معهم ولهم .

إذا تمت الصلاة – فى المسجد – وألقيت بعض الدروس الإسلامية فى القرآن ، أو الحديث النبوى ، أو فى الفقه أو التوحيد ، أو فى السيرة النبوية المطهرة العطرة ، أو فى التفسير ..... جلس الطفل بجوار الكبار ، يستمع وينصت ويتربى على حب العلم والعلماء ، واحترام المعلمين والمتعلمين ، ويتربى على أدب الاستماع وأدب الحديث .

غالباً ما يكون للطفل المسلم زملاء وأصدقاء من زملائه ، وجماعة رفاقه الذين يأتون إلى المسجد ، لأداء فريضة الصلاة ، يتعود الطفل على رؤيتهم يومياً والتحدث إليهم .. فإذا غاب أحدهم بسبب معروف أو غير معروف وتفقد صاحبه ولم يجده قد حضر صلاة الجماعة ، سأل عنه من يعرفه أو يعرف أخباره ، وعاده (زاره) إذا كان مريضاً ، وهنا ينشأ الطفل

المسلم على حب الجماعة ، والعلاقات الإنسانية القوية ، وإشاعة روح المودة والصلة فى الله .

يأتى المسلم إلى المسجد ، وقد تزين ولبس أفضل ما لديه من الثياب امتثالاً لقول الله تعالى : " يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد " . (١) وعلى نفس الهيئة جاء كل المصلين إلى المسجد فى أبهى زينة وفى أروع منظر وعلى هذه الهيئة المحببة إلى النفس ، وهنا يكون أمام الطفل المسلم الفرصة مهيأة ، لأن يتربى على حب الجمال وحب النظافة واستحسان الهيئة الحسنة ، والروائح الطيبة ، ومن هنا يتربى ذوقه ويرق حسه .

المساجد هى بيوت الله التى لا تنسب لغيره سبحانه وتعالى ، لقوله تعالى " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً " . (٢)

فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – ، قال : رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد ، فليقل لا ردها الله عليك . فإن المساجد لم تبن لهذا " . (٣)

هذه المساجد إنما جعلت للعبادة ، وليست للبيع أو الشراء ، أو للأمور الدنيوية ، لقول الله تعالى :–

" فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب " . (٤)

---

(١) قرآن كريم : سورة الأعراف ، الآية ٣١ .

(٢) قرآن كريم : سورة الجن ، الآية ١٨.

(٣) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، مرجع سابق ، الحديث رقم ٢٥٤، ص ٧٤ .

(٤) قرآن كريم : سورة النور ، الآية ٣٠ .

ثانيا : الصلاة والقيم الخلقية :-

عن طريق التنشئة الاجتماعية ، يتعرض الطفل المسلم لمجموعة من الخبرات التربوية ، وتلعب الأسرة فى هذا المجال دوراً كبيراً ، ومن خلال المواقف المربية التى يمر بها الطفل يكتسب قيماً ومعايير سلوكية تعتبر موجهات لسلوكه الشخصى ، يستطيع أن يوظفها فى حياته اليومية ، وفى تعامله مع الناس ، نسميها القيم Values ، فالقيم بهذا المعنى تدلنا على ما ينبغى أن نفعل ، وما ينبغى أن لا نفعل " . (١)

يتشرب الطفل معاييره الاجتماعية الخاصة به من خلال بيئته ، وهذه المعايير " ليست فطرية ، ولكنها تكتسب ، نتيجة اشتراك الفرد فى نشاط من نشاطات المجتمع ، وتنبثق من أهداف المجتمع وقيمه ونظامه الثقافى . (٢)

ولا يتوقف هذا الأمر عند الطفل فقط ، بل يتعرض الإنسان – بصفة عامة – لمجموعة من الخبرات الحياتية التى تؤثر فيه طالما أنه يعيش فى مجتمع إنسانى من بنى جنسه .

وترتبط الصلاة بالقيم والمعايير الخلقية ، لكونها محددات للسلوك البشرى ، تدفع الفرد إلى فعل ما ينبغى من أفعال مع الآخرين . هذه المعايير والقيم تتصل بالمسئولية والالتزام ، وتتصل أيضاً بكل ميادين الخبرة ' الإنسانية، الاختيار ، ذلك الاختيار القائم على فهم حقيقى للقيم الخلقية التى

---

(١) دكتور أحمد بلقيس . و دكتور توفيق مرعى : الميسر فى علم النفس التربوى ، الأردن . دار الفرقان ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص ٤٤٩ .

انظر : دكتور توفيق مرعى و دكتور أحمد بلقيس : الميسر فى علم النفس الاجتماعى ، عمان الأردن ، دار الفرقان ، ١٩٨٢م ، ص ٢٤٦ .

(٢) منير المرسى سرحان : مرجع سابق ، ص ١١٦ .

يترتب عليها السلوك الإنسانى الخير ، وتتسع هذه القيم الخلقية اتساعا كبيراً، و رغم هذا الاتساع فإنها تأتى متكاملة تكاملا قوياً . (١)

إن من صفات المسلمين المتقين أنهم يؤمنون بالغيب ، وتأتى الصفة التالية مباشرة أنهم يقيمون الصلاة ، إقامة بحسبها وشروطها وخشوعها ومتطلباتها ، وتأتى الصفة الثالثة التى يتصفون بها أنهم ينفقون مما رزقهم الله تعالى ومما جعلهم مستخلفين فيه ، ومن فيضه وفضله عليهم ، جادوا بهذا الفضل على غيرهم ، اعترافاً منهم بمنح الله وعطاياه وتوفيقه لهم .

قال تعالى : " أ لم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون " . (٢)

الإيمان هو التصديق ، إن هؤلاء المتقين موصوفون بالإيمان بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً ، وقد تدخل الخشية لله فى معنى الإيمان الذى هو تصديق القول للعمل . والإيمان كله جامعة للإيمان بالله وكتبه ورسله ، وتصديق الإقرار بالفعل ، أما الإيمان فى اللغة فيطلق على التصديق المحض . (٣)

ومن صفات المسلمين المتقين الذين يؤمنون بالغيب ، أنهم يقيمون الصلاة بفروضها ، وإقامة الصلاة يعنى إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها ويعنى أيضاً المحافظة على مواقيتها ، ووضوئها ،

---

(١) دكتور على خليل مصطفى أبو العينين : القيم الإسلامية والتربية ، دراسة فى طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية فى تكوينها وتنميتها ، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم حلبى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م . ص ٢٢١ .

(٢) قرآن كريم : سورة البقرة ، الآيات ١ : ٣ .

(٣) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم . الجزء الأول . ص ٤٣ .

وركوعها وسجودها ، ويعنى أيضاً المحافظة على مواقيتها ، وإسباغ الطهور لها وإتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبى – صلى الله عليه وسلم – فهذا يعنى إقامتها (١)

لقد جاءت إقامة الصلاة ، وهى فعل وسلوك ، يفعله المسلم كل يوم خمس أوقات ، جاءت بعد صفة الإيمان بالغيب مباشرة ، تحقيقاً لهذا الإيمان وعلامة دالة عليه ومميزة له ، وإن المدقق الحصيف يمكنه أن يستنتج من هذه الآية الكريمة أن اختيار القرآن الكريم لكلمة " الإقامة " جاءت بصيغة الجمع " يقيمون " هذا اللفظ له دلالته ومغزاه ومعناه فى التربية القرآنية ، ذلك لأن الإقامة هى الاعتدال والمداومة ، اعتدال فى الأداء ، ومداومة على هذا الأداء ، حتى ترسخ وتثبت وتتأكد صورة القيم التى يريد القرآن الكريم أن يثبتها فى كيان المجتمع المسلم عن طريق هذه الفريضة . (٢)

كما تدل كلمة" يقيمون " على الصورة المثالية التى ينبغى أن تكون عليها الجماعة المسلمة المتعاونة ، والمتآلفة ، وإنها صورة الوحدة والاتحاد والتجمع بين الأطهار الأتقياء الأنقياء ، حول هدف واحد ، هو اقرار هذه الفريضة " الصلاة " وإقامتها بحقها وخشوعها وتمامها و لاعتدال فيها والمداومة عليها ، إذ من خلال إقامة هذه الصلاة كما ينبغى تتحدد قيم خلقية يجنيها المسلم من خلال أدائه إياها فى جماعة المسلمين :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٢) دكتور عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

ومن هذه القيم التى تهدف الصلاة لتحقيقها ما يلى :-

(١) الإخلاص :-

الإخلاص سر وأمر داخلى ، يتصل بعلـم الله تعـالى ، لـيس تكلفـاً ظاهرياً....، والإخلاص حالة فى القلب والضمير ، سر خفى لا يعلمه إلا علام الغيوب والأسرار ، وصلاح النية وإخلاص الفؤاد لله يرتفعان بمنزلـة العمـل الدنيوى البحت فيجعلانه عبادة متقبلة خالصة لله تعالى ، أما التظاهر بالعمـل دون إخلاص ، ودون نية صادقة ، فهو كالزبد سرعان ما يـذهب جفـاء ، لا يرتفع بصاحبه إلى منزلة العباد المخلصين . (١)

والإخلاص الحق لا يكون إلا لله تعالى ، إنه سر من أسـرار الله ، لا يضعه الله ولا يجعله إلا فى قلب من أحب من عباده . إذ الصلاة الحقيقيـة ، القائمة بحقها ، تكسب المسلم قيمة الإخلاص ، هذه القيمة التى تـدل علـى صدق الإيمان ، وتقوى الله ، فى السر والعلانية . كما تكسب الصلاة صاحبها، قيمة البر ، والبر اسم جامع لكل معانى الخير ، كما تكسب الصلاة صـاحبها قيمة الوفاء بالعهد ، والقيام على الحق ، وهذا يؤخذ من قوله تعالى :-

" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر مـن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين وأتى المال على حبه ذوى القـرى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وأتـى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحـين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون " (٢)

---

(١) حسين حسن سلامة : من هدى القرآن ، مرجع سابق ، ١٠٧ .

(٢) قرآن كريم : سورة البقرة ، الآية ١٧٧ .

إن إقامة الصلاة تعد علامة من علامات الإيمان بالغيب ، وكما أنها علامة من علامات الإخلاص لله تعالى ، الذى وصف عباده الذين يخشونه بالغيب قال تعالى : " " إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة " . (١)

إن أداء الصلاة وإقامتها والمحافظة عليها علامة من علامات المخلصين الذين يخشون ربهم بالغيب ، سراً وعلانية ، الذين ينتهجون الحنيفية السمحة وهى دين إبراهيم الخليل - عليه السلام - .

قال تعالى : " مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ".(٢)

إن الصلاة الحقيقة تنهى من يقيمها عن كل فحشاء ، وكل منكر ، وتصل به إلى درجة التقوى وعندما تكون هذه الصلاة خالصة لله تعالى ، تحقق هذه الغاية ، وإذا لم تتسم بإخلاص صاحبها ، فيضرب بها وجهه ، لأنها غير صالحة ، ولأنها لم تنه صاحبها عن الفحشاء وعن المنكر ، كما ورد وذلك لسمو مكانتها ، وقد فرضت ليلة الإسراء والمعراج فى أعظم مكان، وقيل فى حكمة فرضيتها فى تلك الليلة العظيمة المباركة ، أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لما تطهر ظاهراً وباطناً عندما غسل قلبه الشريف وملئ بالإيمان والحكمة فقد ناسب ذلك أن تفرض عليه الصلاة فى هذا الوقت وعلى تلك الحالة . (٣)

---

(١) قرآن كريم : سورة فاطر ، الآية ١٨ .

(٢) قرآن كريم : سورة البينة ، الآية ٥ .

(٣) دكتور أحمد عمر هاشم : الإخلاق فى ضوء القرآن والسنة ، الطبعة الثانية ، القاهرة، دار الصفوة للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ، ص ٥٨ .

(٢) الإحسان :-

ورد فى القرآن الكريم لفظ " الإحسان " ما يقرب من مائة وأربع وتسعين مرة ، وكلها تدور حول معنى الجمال والإتقان والإجادة وبديع الصنع، واللفظ يوحى بحالة حسية أو معنوية جميلة تدعو إلى قبول الشيئ [١] وقيمه والإحسان من القيم الخلقية التى تتضمنها الصلاة ، وقد عرف الإحسان بأنه الإنعام والتفضل والإتقان ، إلا أن معناه يتسع لأكثر من هذه المعانى جميعاً ، فالأفعال الحسنة تشمل كل أعمال الخير والبر ، وكل معاملة ترقى وترفع من شأن الإنسان الإنسانية ، وتهذب المرء وتقربه من خالقه سبحانه وتعالى لقد اقترن الإحسان بالإخلاص لله تعالى ، وهما قيمتان من أرفع القيم ومن أرفع ما يتحلى به الإنسان أن يكون مخلصاً لله تعالى محسناً .

قال تعالى : " ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ". [٢]

إن الدين ليس بالتحلى ولا بالتمنى ، ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الأعمال ، وليس كل من ادعى شيئاً حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال أنه على الحق سمع قوله .... بل العبرة بطاعة الله سبحانه وتعالى وإتباع ما شرعه على ألسنة الرسل الكرام . [٣]

إنه ليس أحد أحسن ديناً من هذا الذى أسلم وجهه وقلبه ونفسه كلية لله تعالى ، ولم يشرك بالله شيئاً ، ولم يعبد غير الله مخلصاً له الدين " وهو

---

(١) حسين حسن سلامة : من مفاهيم القرآن ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ، ص ٣٩ .

(٢) قرآن كريم : سورة النساء ، جزء من الآية ١٢٥ .

(٣) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، ص ٥٧٠ .

محسن " أى أنه أسلم الوجه والقلب والنفس والكل لله تعالى فى حالة كونه محسناً ، عاملاً للحسنات ، تاركاً للسيئات .

ومن الصفات الملازمة للمحسنين ، كما جاء فى القرآن الكريم ما يلى :-

١) قيامهم بالليل والناس نيام .
٢) طلبهم المغفرة من الله تعالى .
٣) أنهم محسنون إلى السائلين والمحرومين .

قال تعالى : " إن المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم " (١)

إن المتقين الذين اتقوا الله فى عبادتهم وحياتهم ونشاطهم وسلوكهم فى الحياة الدنيا يجزيهم ربهم بالجنات ذات العيون . والمتقون فى حال كونهم فى الجنات والعيون آخذين ما آتاهم ربهم أى من النعيم والسرور والغبطة .... إنهم كانوا فى حياتهم الدنيا " محسنين " فى عملهم قل ليلة لا تأتى عليهم إلا يصلون فيها لله عز وجل إما من أولها وإما من أوسطها أو قل ما يرقدون ليلة حتى الصباح يتهجدون . (٢)

" كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون " أى كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بسحر ... كانوا لا ينامون إلا قليلاً .... كانوا كثيراً من الليل ما يصلون . (٣)

---

(١) قرآن كريم : سورة الذاريات ، الآيات ١٥ : ١٩ .

(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الرابع ، ص ٢٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

جاء ذكر قيمة الإحسان فى القرآن الكريم فى آية كريمة جمعت كل أنواع الإحسان . قال تعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً . وبالوالدين إحسانا . وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم . إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً " (١)

إن قيمة الإحسان واحدة ، لكن مجالاتها ، ودوائرها متعددة وكثيرة ، جمعتها هذه الآية من كتاب الله تعالى ، فشملت أنواع الإحسان كما يلى :-

١) جعلت عبادة الله وحده لا شريك له ، من الإحسان .
٢) جعلت البر بالوالدين وصلتهما ، من الإحسان .
٣) جعلت البر والصلة بذوى القربى من الرجال والنساء ، من الإحسان .
٤) جعلت البر والصلة باليتامى ، الذين فقدوا من يعولهم ، ويقوم بمصالحهم من الإحسان .
٥) جعلت البر والصلة بالمساكين ، أصحاب الحاجات الذين لا يجدون من يقوم بكفالتهم ، من الإحسان .
٦) جعلت الصلة بالجار ذى القربى ، صاحب القرابة ، من الإحسان .
٧) جعلت الصلة والبر بالجار الجنب ، وهو ما لا قرابة بينى وبينه ، من الإحسان (وقيل الجار ذى القربى ، وهو الجار المسلم ، والجار الجنب هو اليهودى أو النصرانى) ، وقيل الجار ذى القربى يعنى المرأة ، والجار الجنب يعنى الرفيق فى السفر . (٢)
٨) جعلت حسن معاشرة الزوجة من الإحسان .
٩) جعلت حسن معاشرة رفيق السفر وزميل العمل ، أو المهنة والوظيفة من الإحسان .

---

(١) قرآن كريم : سورة النساء ، الآية ٣٦ .
(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، ص ٥٠٦ .

١٠) جعلت الرفق بابن السبيل الذى فقد ماله ، وانعطفت به السبل ، ولم يبلغ بلده ، وطلب العون والمساعدة ، من الإحسان .

١١) جعلت الرفق بالخدم ، ومن على شاكلتهم من العمال ، وحسن معاملتهم .... من الإحسان . (١)

هكذا اتسعت دائرة الإحسان وتعددت مجالاتها حتى شملت كل الحياة والأحياء ، وكل البيئة والمجتمع الذى يعيش فيه المسلم .

إن قيمة الإحسان منهج حياة المسلم .... من خلالها يرى الله تعالى فى كل شيئ وفى كل حركة ، وفى كل سكنة ، وفى كل غضبة ، وفى كل لفتة، وفى كل خطوة وهكذا إنه دائماً يقظ ...

إن قيمة الإحسان ، تنبثق من القاعدة الأولية التى يقوم عليها المجتمع المسلم ، وهى قاعدة التوحيد الخالص ، والتى تنبثق منها حياته ، وينبثق منها منهج هذه الحياة فى كل جانب وفى كل اتجاه .

إن قيمة الإحسان تستوعب العلاقات الإنسانية فى المجتمع المسلم .... بدءاً بالقاعدة الأساسية " عقيدة التوحيد " وربط كل حركة وكل نشاط ، وكل خالجة وكل انفعال بمعنى العبادة لله ، وبقيمة الإحسان . (٢)

إن قيمة الإحسان تنبع من العقيدة فى الله تعالى ، ثم تتجلى فى الإحسان إلى الوالدين والأقربين وغيرهم من طوائف الناس ، ثم يتسع الإحسان ويتخصص إلى ذوى القربى ، ويمتد حتى يشمل كل المحتاجين إلى الرعاية والبر والصلة والعون والمساعدة من الأسرة الإنسانية الكبيرة .

---

(١) عفيف عبد الفتاح طَبارة : مرجع سابق ، ٢١٠ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الثانى ، ص ٦٥٨ .

(٣) الخشوع لله :-

الخشوع فى الصلاة يعد ثمرة من ثمرات الإيمان ، وفى نفس الوقت نتيجة اليقين ، الحاصل بجلال الله تعالى ، ومن رزق ذلك فإنه يكون فى صلاته خاشعاً ، بل وفى غير صلاته . (١)

الخشوع لله ، قيمة خلقية تحرص عليها التربية الإسلامية ، وإن من صفات المؤمنين" الخشوع " فى صلواتهم . والخشوع باعتباره قيمة خلقية إسلامية ، دليل على الاستقامة ، والصدق مع الله تعالى .... وخشوع الجوارح دليل على خشوع قلب المسلم .

والخشوع باعتباره قيمة من القيم الخلقية الإسلامية ، نتيجتها الفوز برضا الله تعالى كما وعد فى كتابه الكريم ، قال تعالى : " قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون " . (٢)

إنه الوعد الصادق ، بل القرار الأكيد بفلاح المؤمنين ، وعد الله لا يخلف الله وعده ، وقرار لا يملك أحد رده ، الفلاح فى الدنيا ، والفلاح فى الآخرة (لأن الله مالك الدنيا ومالك يوم الدين) ، فلاح الفرد المؤمن وفلاح الجماعة المؤمنة ، إنه الفلاح الذى يحسه المؤمن بقلبه ، ويجد مصداقه فى واقع حياته (٣) والذى يشمل ما يعرفه الناس من معانى الفلاح ، وما لا يعرفونه مما يدخره الله لعباده المؤمنين ، الذين خشعوا فى صلاتهم .

---

(١) الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٢) قرآن كريم : سورة المؤمنون ، الآيتان ١ ، ٢ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، ص ٢٤٥٣ .

من هم المؤمنون الذين كتب الله لهم وثيقة الفلاح والنجاح والفوز فى الدنيا والآخرة بما يعرفه الناس وما لا يعرفه الناس ، من هم المؤمنون الذين وعدهم الله تعالى هذا الوعد ، ووعده حق وصدق ، وأعلن عن فلاحهم هـذا الإعلان ؟ من هم المؤمنون الذين كتب الله لهم الخير والنصر والسعادة والتوفيق ؟ من هم المؤمنون الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ؟

الجواب على هذه الأسئلة جميعاً يأتى مفصلاً فى سياق آية افتتاح سورة " المؤمنون " بأنهم " الذين هم فى صلاتهم خاشعون " (١) .... وتستمر الآيات فى ذكر صفاتهم التى استحقوا عليها من الله الفلاح والنجاح والسعادة الدنيوية والسعادة الأبدية فى دار النعيم المقيم .

إن العبادات فى الإسلام – والصلاة جزء منها – هى " منهج متناسق لتربية الفرد والمجتمع ، يصل بهما إلى قمة السمو الأخلاقى ، ويعمق فى حس مجتمع الإسلام وشعوره كراهيته لكل الفواحش ، ما ظهر منها وما بطن ، ولكافة ما تنكره الأذواق العالية والنفوس المستقيمة ، وما يتنافى مع التعاليم الإلهية " . (٢)

قال الله تعالى : " أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون " . (٣)

---

(١) قرآن كريم : سورة المؤمنون ، الآية ٢ .

(٢) دكتور عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٣) قرآن كريم : سورة العنكبوت ، الآية ٤٥ .

أقم الصلاة ، إن الصلاة حين تقام - بخشوعها وركوعها وسجودها واستحضار الثواب والعقاب- إنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وذلك لأنها اتصال يصل الله بعبده ، هذا الاتصال يخجل صاحبه ويستحى من الله أن يصطحب معه كبائر الذنوب وفواحشها فيلقى الله بها ، إن الصلاة حين تقام تطهر المسلم وتجرده من دنس الفحشاء وجرم المنكر . (١)

إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، إنها تربى المسلم التربية الإسلامية الحقة لإنها وقوف بين يدى الله ، وذلة وانكسار له ، وخضوع وخشوع ورهبة ورغبة ، وطاعة ومحبة لله رب العالمين .... نتيجتها الإقلاع عن الفحشاء والمنكر ، هدفها صلاح الذات الإنسانية "

إن الصلاة إذا لم تنه صاحبها عن الفحشاء وعن المنكر ، فما أقامها وإن صلى ، فإنما أداها فقط أداءاً ميكانيكياً ، ولم يقمها بحقها ومتطلباتها التربوية مع الله ، وإذا لم تقام يكون من أداها أتعب نفسه ، وأجهد ذاته دون أن يكون لهذا الجهد ثمرة أو نتيجة ترجى .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من صلى صلاة ولم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً " (٢)

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً " (٣) .

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الخامس ، ص ٢٧٣٨ .

(٢) رواه ابن جرير .

(٣) رواه الطبرانى : (السيوطى : الجامع الصغير – الجزء الثانى – ص ١٨١)

هكذا فإن ثمرة الصلاة التى يقيمها المسلم أن تكسبه قيمة الطهر والعفاف ، والبعد عن الفواحش الظاهرة والمستترة ، إذ أن الرباط الذى يربط بين المؤمنين جميعاً هو رباط العقيدة الإسلامية الصحيحة ، هذا الرباط هو الذى يجعلهم منتظمين وسالكين جميعاً فى صف واحد أمام الله تعالى دون تمييز ولا تفرقه ، بين أبيض وأسود أو بين عربى وأعجمى ، أو بين ذات وذات ، إلا بتقوى الله تعالى والعمل الصالح الذى أكسبه هذه التقوى وهذا الخوف من الله

(٤) التقــــوى :-

التقوى ثمرة من ثمرات الخوف من الله تعالى ، والعمل على الوقاية من غضبه .... والتقوى فضيلة يحبها الله تعالى .... والتقوى قيمة من القيم الخلقية الإسلامية " إن المتقين هم الذين يقون أنفسهم من عذاب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة وذلك بالوقوف على حدوده ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه " (١) والله تعالى لا يأمر عباده إلا بما فيه خيرهم وصلاحهم ، ولا ينهاهم إلا عما يضرهم .

وتتمثل قيمة التقوى من خلال الفضائل الآتية :-

العدل : ويظهر ذلك من خلال قول الله تعالى : " اعدلوا هو أقرب للتقوى " (٢)

إن العدل قوام المنهج التربوى الإسلامى الحكيم الذى يستمد أصوله من الله مباشرة (٣)

---

(١) عفيف عبد الفتاح طَبارة : مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٢) قرآن كريم : سورة المائدة ، الآية ٨

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الثانى ، ص ٨٥٢ .

العفو : ويظهر ذلك من خلال قول الله تعالى : " وأن تعفوا أقرب للتقوى " (١)

إن القرآن الكريم يلاحق القلوب الكريمة ويخاطبها كى تصفوا وتعفوا، ويلاحقها باستجاشة شعور التقوى والسماحة ، والفضل ومراقبة الله تعالى وذلك ليسود التفضل جو العلاقات الإنسانية الناجحة (٢)

الاستقامة : وتظهر من خلال قول الله تعالى : " فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ". (٣)

ولقيمة التقوى ثمرات ونتائج منها : -

(١) النصر والتوفيق فى الحياة الدنيا .

(٢) الأمن من الخوف والحزن يوم القيامة .

مصداقاً لقول الله تعالى : " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم " . (٤)

إن أولياء الله تعالى هم المؤمنون حق الإيمان ، المتقون حق التقوى ، كيف يخافون وكيف يحزنون ، وهم على اتصال بالله لأنهم أولياءه ، والوه بالطاعة وأداء العبادات وإقامة الصلوات ..... فوالاهم بالكرم والبشرى فى

---

(١) قرآن كريم : سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٣٧ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، ص ٢٥٧ .

(٣) قرآن كريم : سورة التوبة ، الآية ٧ .

(٤) قرآن كريم : سورة يونس ، الآيات : ٦٣ : ٦٥

الحياة الدنيا وفى الآخرة . علام يحزنون ، وممَ يخافون ، إنه الوعد الحق من الله تعالى الذى لا يتبدل . (١)

ومن ثمرات التقوى أيضاً ونتائجها :-

- النعيم الأخروى المقيم ، وذلك من خلال قول الله تعالى : -

" للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار " . (٢)

- تفريج الكروب وجلب الأرزاق ، وذلك من خلال قوله تعالى :-

" ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب " .(٣)

- جلاء القلب ، وتنوير البصيرة ، وذلك من خلال قول الله تعالى

" يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ". (٤)

- الفوز برحمة الله تعالى ، وذلك من خلال قول الله تعالى :-

" ورحمتى وسعت كل شيئ فسأكتبها للذين يتقون " . (٥)

- تكفير السيئات وتعظيم الأجر والثواب ، وذلك من خلال قول الله تعالى :

" ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً " . (٦)

- التأييد فى الدنيا والآخرة ، وذلك من خلال قول الله تعالى :-

" إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين " . (٧)

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الثالث ، ص ١٨٠٤ .

(٢) قرآن كريم : سورة آل عمران ، الآية ١٥ .

(٣) قرآن كريم : سورة الطلاق ، الآيتان ٢ ، ٣ .

(٤) قرآن كريم : سورة الأنفال ، الآية ٢٩ .

(٥) قرآن كريم : سورة الأعراف ، الآية ١٥٦ .

(٦) قرآن كريم : سورة الطلاق ، جزء من الآية ٥

(٧) قرآن كريم : سورة الأعراف ، الآية ١٢٨ .

• التيسير فى كل الأمور ، وذلك من خلال قول الله تعالى :-

" ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا " . (١)

(٥) الإصـــــلاح :-

يقصد بالإصلاح ، إصلاح النفس وإصـــلاح المجتمـــع إن مســـئولية الإصلاح من صفات المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ، إقامـــة تامـــة ، وهـــذه الصفة أو القيمة ، لهم وليست لغيرهم ، وكأن سبيل الإصـــلاح الوحيـــد هـــو التمسك بكتاب الله تعالى ، والعمل بهديه ، والسير على نهجه ، بتحليل حلاله وتحريم حرامه ، وإقامة الصلاة التى تستهدف النهى عن الفحشاء والمنكر. قال تعالى : " والذين يمسكون بالكتـــاب وأقـــاموا الصـــلاة إنـــا لا نضـــيع أجـــر المصلحين " . (٢)

التمسك بالكتاب فى جد وقوة وصراحه ، وإقامة الصلاة ، أى شـــعائر العبادة ، هما طرفا المنهج الربانى لصلاح الحياة .... إن تحكيم كتاب الله فى حياة الناس لإصلاح هذه الحياة ، مع إقامة شعائر العبـــادة لإصـــلاح قلـــوب الناس، هما طرفان للمنهج الذى تصلح به الحياة والنفوس ولا تصلح بسواه ، وإن الاستمساك الجاد بالكتاب عملاً ، وإقامـــة الشـــعائر ، عبـــادة همـــا أداة الإصلاح ، ولا تفسد الحياة إلا بترك طرفى هذا المنهج الربانى . (٣)

لا تتحقق قيمة الإصلاح ، إلا عن طريق المنهج الربانى ، ولا يتحملها إلا من أقام الصلاة حق القيام . وإن إصلاح النفوس يعد ثمـــرة مـــن ثمـــرات

---

(١) قرآن كريم: سورة الطلاق ، جزء من الآية ٤

(٢) قرآن كريم : سورة الأعراف ، الآية ١٧٠ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الثالث ، ص ١٣٨٨ .

استقامتها على منهج الله تعالى ، وقد وعد الله المصلحين لأنفسهم بالتوبة التي يعقبها المغفرة والرحمة ، فى قوله تعالى : " فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم " . (١)

يأتى النداء الربانى الرحيم لكل بنى أدم ، يدعوهم جميعاً أن يصلحوا من أنفسهم ، وذلك لأن فى الصلاح فلاح وفى الفلاح أمان واطمئنان وفى الاطمئنان فرح وسرور وسعادة بما عند الله ، وبما أعده لعباده الصالحين .

قال تعالى : " يا بنى أدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ، فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " . (٢)

هذا هو عهد الله لآدم وبنيه ، وهذا هو شرطه فى الخلافة عنه سبحانه- فى أرضه التى خلقها وقدر فيها أقواتها ، واستخلف فيها هذا الجنس ، ومكنه فيها ليؤدى دوره وفق هذا الشرط ، وذلك العهد ، وإلا فإن عمله رد – أى مردود – فى الدنيا لا يقبله ولا يمضيه أو يرتضيه مسلم لله رب العالمين ، وهو فى الآخرة وزر ، جزاؤه جهنم وساءت مصيرا ، ولا يقبل الله من أصحابه صرفاً ولا عدلاً . (٣)

إن من ثمرات إصلاح النفس ، تزكيتها وتطهيرها من الدنس ومن كل ما يشوبها أو يعكر صفاءها ، ومن ثم الارتفاع بها عن كل نقص ، وصولاً بها إلى رضوان الله تعالى ، ومرضاته ، ولكى تحظى بما أعده لها من جزيل

---

(١) قرآن كريم : سورة المائدة ، الآية ٣٩ .

(٢) قرآن كريم : سورة الأعراف ، الآية ٣٥ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الثالث ، ص ١٢٨٨ .

الثواب وعظيم الأجر ، يوم القيامة ، والفوز بما عند الناس من القدر والكرامة فى الحياة الدنيا ، الأمر الذى ينعكس على المجتمع بالسعادة والحياة الأفضل . ولكى يتم لها ذلك شرعت الصلاة باعتبارها عماد الدين ، وعصام اليقين ، ورأس القربات وغرة الطاعات . (١)

(٦) الصبر :-

من أبرز القيم التى يجنيها المسلم من خلال إقامته للصلاة بركوعها وسجودها وخشوعها ، وبكل ما تتطلبه منه ، قيمة الصبر هذه القيمة العظيمة تجعل المسلم يتلقى كل ما يعترضه فى حياته الدنيا بصدر رحب وبصبر واحتساب ، وعدم تبرم أو تضجر ، ويصبح عن طريق قيمة الصبر فى حالة من الرضا بقضاء الله تعالى وقدره .

وترتبط قيمة الصبر بعدة قيم فرعية ، تابعة لها ، منها على سبيل المثال : -

١) حفظ السر ، وعدم إذاعته ، أو إفشائه ، يعد صبراً .
٢) حفظ العهد ، والوفاء به لأصحابه ، يعد صبراً .
٣) حفظ الجوارح ، وعدم إتلافها أو تعريضها للتلف أو الهلاك يعد صبراً.
٤) الحلم والأناه ، يعد صبراً على المثيرات أو ما من شأنه أن يخرج المسلم عن طبعه وديدنه .
٥) العفو ، يعد صبراً ، عن الشر ، والاعتداء .
٦) الإصلاح بين الناس ، يعد صبراً على المكاره .
٧) معاشرة الناس وتحمل أذاهم ، يعد صبراً على ابتلاءاتهم .
٨) العفاف عن الحرام ، يعد صبراً على الشهوات والمثيرات .

---

(١) الامام الغزالى : إحياء علوم الدين ، المجلد الأول . مرجع سابق ،ص ١٧٣ .

٩) الشجاعة . تعد صبرا على الجهاد ، أو القتال .

١٠) حسن المعاشرة ، للزوجة أو الأولاد ، أو الأسرة ، يعد صـبراً علـى العشير وتحمل آذاه وأعباءه .

١١) تربية الأولاد ، (بنين وبنات) ، يعد صبراً على تنشئتهم وتربيتهم .

١٢) تحمل قسوة الفقر ، يعد صبراً على تحمل الحاجة أو الفاقة .

١٣) شكران النعم ، يعد صبراً على الابتلاء بالنعمة والفضل .

١٤) تحمل مصيبة الموت ، يعد صبراً على فقد عزيز .

١٥) الحياة والميلاد ، يعد صبراً على تحمل المسـئولية ، والقيـام بهـا ، والصبر عليها .

ولقد نالت قيمة الصبر من الاهتمام ، ما لم تنل أية قيمة أخرى . وذلك لقدرها ، ولكى تتربى ملكات الخير فى نفس الإنسان المسـلم ، عـن طريـق الصبر قال تعالى : " وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا " .(١)

لقد أثابهم الله وأعطاهم جزاءهم المستحق ، ونـولهم وبـوأهم جنـة وحريراً ، أى منزلاً رحباً وعيشاً رغداً ، ولباساً حسنا ، وذلك بسبب صـبرهم الذى صبروه .(٢)

وعن قيمة الصبر ، يقول تعالى : " إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " .(٣)

---

(١) قرآن كريم : سورة الإنسان ، الآية ١٢ .

(٢) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الرابع ، ص ٤٨٥ .

(٣) قرآن كريم : سورة الزمر ، جزء من الآية ١٠ .

الصبر قيمة ، والصابرون يوفون أجورهم من الله " ليس يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يغرف لهم غرفاً " . (١) أى أن حسابهم عند الله عظيم وجزيل .

إن الصبر فى أمر الصلاة يعد من القيم العليا التى يؤجر المسلم عليها أجراً عظيماً من الله تعالى صاحب الفضل والعطاء ، لقوله تعالى :-

" وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها " . (٢)

إن أمر الصلاة أول واجبات المسلم ، إذ يتطلب منه ذلك أن يحول بيته إلى بيت مسلم ، وهو مطالب بأن يوجه أهله إلى آداء الفريضة التى تصلهم معه بالله فتوحد اتجاههم العلوى فى الحياة .... إن الصلاة تنهى عن الفحشاء وتنهى عن المنكر وهذه هى أثارها الصحيحة ، وهى فى حاجة إلى اصطبار على البلوغ بها إلى الحد الذى يثمر ثمارها . (٣)

إن كلمة " اصطبر " تعنى تحمل الأعباء والمكاره والمشقة ويكون الثواب من الله تعالى ويكون على قدر هذا التحمل .

قيمة الصبر تمحيص للنفس البشرية ، واختبار لها على الصدق مع الله ، ولقد أعد الله تعالى الثواب العميم للصابرين جزاء ما يلاقونه ، ويصبرون عليه فى هذه الدنيا من أمور .

من خلال ما سبق ، وباستقراء بعض القيم المتعلقة بفريضة الصلاة يمكن لنا أن نخرج بنتيجة مؤداها أن الله تعالى شرع لعباده خمس صلوات فى

---

(١) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الرابع ، ص ٥٢ .

(٢) قرآن كريم : سورة طه ، جزء من الآية ١٣٢ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، ص ٢٣٥٧ .

اليوم والليلة ، وهذه الصلوات ، ليست حركات ولا تمتمات ، وليست أداء ، أو ألفاظاً فقط ، وإنما هى أبعد من ذلك وأكبر من ذلك وأجل ، إنها منهج حياة تستوعب كل حركات وسكنات المسلم .

إن المسلم يقف أمام ربه سبحانه وتعالى ، طاهراً ، خاشعاً مستحضراً بقلبه عظمة ربه ، وهو بين الخوف والرجاء ، متوجهاً إلى الله تعالى " التوجه الكامل ، بالقلب والفكر ، والجسد ، فى وقت واحد إلى الله " (١) وهذه هى أعلى القيم التى يمكن أن يتوصل إليها المسلم ، من خلال صلاته ، إنها العبودية الخالصة ، إنها إسلام القلب والوجه والنفس لله تعالى رب العالمين لا شريك له .

---

(١) سيد قطب : العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

الفصل الرابع

الصلاة وصحة المسلم

أولاً : الصلاة والتربية الصحية .

ثانياً : الصلاة والقيم الصحية .

أولاً : الصلاة والتربية الصحية :-

يمكن أن نتناول مفهوم التربية الصحية على أنها " ترجمة الحقائق الصحية إلى أنماط سلوكية صحية ، سليمة ، على مستوى الفرد والجماعة ، وذلك باستعمال الأساليب التربوية المؤدية لذلك " . (١)

وترتبط الصلاة بالتربية الصحية ارتباطاً وثيقاً ، وذلك لأن المسلم لا يأتى صلاته إلا بعد أن يكون قد تطهر ، فقد شرع الله تعالى الوضوء قبل الدخول فى الصلاة ، وذلك لقول الله تبارك وتعالى :

" يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين " . (٢)

إن الوضوء وكذلك الغسل ، بالنسبة للمسلم ليس مجرد تنظيف للجسد، مما علق به من غبار وأتربة وأوساخ ، إنما هو محاولة مزدوجة لتوحيد نظافة الجسم ، وطهارة الروح ، فى عمل واحد ، وفى عبادة واحدة ، يتوجه بها المؤمن إلى ربه سبحانه وتعالى . (٣)

يأتى المسلم إلى صلاته ، وقد تطهر بالوضوء فتخلص من أدرانه ، وما علق به من أتربة ، وما خرج منه من عرق ، ولا شك أن الوضوء

---

(١) فوزى جاد الله : الصحة العامة والرعاية الصحية . الطبعة الرابعة ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٨١م ، ص ٤٩ .

(٢) قرآن كريم : سورة المائدة ، الآية ٦ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الثانى ، ص ٥٨ .

للمسلم من أهم أسباب وقايته من الأمراض الجلدية ، والالتهابات ، وأمراض الفم واللثة ، وأمراض الأنف والحنجرة ، وهذا مظهر من مظاهر التربية الصحية (الخارجية والظاهرة ، المتعلقة بالجسم) ، بينما هناك تربية صحية للنفس البشرية ، ينبغى أن تكون انعكاساً للصحة الظاهرية ، أو الخارجية ، وبذلك يكون المسلم قد جمع بين الصحة المادية والصحة المعنوية فى آن واحد .

إن التربية الصحية من خلال الصلاة ، عملية تربوية تمكن المسلم من التمتع بالسلامة الصحية ، والتى تتحقق بتكامل الشخصية الإنسانية ، الجسمية والعقلية ، النفسية والاجتماعية .. ، الخلقية .... ، وهذه العملية التربوية ذات ثلاث أبعاد :-

١- البعد المعرفى : ويهدف إلى الإلمام بالمعلومات الصحية السليمة .
٢- البعد الوجدانى : ويهدف إلى تشكيل اتجاهات إيجابية مواتية للصحة السليمة .
٣- البعد المهارى : ويتعلق باكتساب السلوكيات الصحية المرغوب فيها .

وهذه العملية لا تتوقف عند مرحلة عمرية معينة ، ولكن يحتاج إليها جميع الأفراد فى المجتمع ، وفى مراحل عمرهم المختلفة ، وذلك بهدف تنمية قدراتهم على اتخاذ القرار بالمحافظة على صحتهم الشخصية والعامة .

وإذا كان الوضوء يعد سبيلاً وسبباً للوقاية من الأمراض الجلدية الظاهرة ، عن طريقه تكون التربية الصحية (الجسمية) للمسلم ، فإن هذا بمثابة مقدمة للتربية الصحية (النفسية والقلبية) أى المعنوية ، غير الظاهرة ، والتى تهدف إليها صلاة المسلم ، وعن طريقها يمحو الله تعالى خطايا المسلم ، فيحيا فى صحة تامة وراحة وسكينة . و " إن من تدبر وتفكر

فى شأن تشريع التطهر للصلاة ، سيعلم أن هذا التشريع أوسع من أن يكـون لمجرد النظافة من الأدران المادية ، أو التطهير للأعضاء الخارجية ، إلـى أن يكون تطهيراً للقلوب من أدران السيئات ، وأوحال الذنوب ،والمعاصى ". (١)

التربية الصحية فى التصور الإسلامى – هى ثمرة من ثمرات الصلاة ، ومتعلقة بها تدعو المسلم أن يكون على الدوام طاهراً (فى الظاهر والباطن)، وفى جميع جوانب مكونات الذات الإنسانية (الجسمية ، العقلية ، الاجتماعية، النفسية ، والروحية) قال تعالى : " وثيابك فطهر " (٢)

إن طهارة الثياب كناية عن طهارة القلب والخلق ، والعمل ، أو بمعنى أشمل طهارة الذات التى تحتويها الثياب ، وكل ما يلم بهـا أو يمسـها " (٣) أى طهارة مكونات الشخصية الإنسانية .

وفى فضل الوضوء قال رسول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – : " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، ما تقولون فى ذلك ، يبقى من درنه ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيئ ، قال : فذلك مثـل الصلوات الخمس ، يمحو الله بها الخطايا " (٤) .

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " مـن توضـأ فأسـبغ الوضوء ، ثم قام إلى الصلاة المفروضة ، غفر له ذلك اليوم ما مشت رجله ، وقبضت عليه يداه ، وسمعت إليه أذناه ، ونظرت إليه عيناه ، وحدث به نفسه من سوء " (٥) .

---

(١) دكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومى : مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٢) قرآن كريم : سورة المدثر ، الآية ٤ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد السادس ، ص ٢٧٥٤ .

(٤) الإمام مسلم : صحيح مسلم ، بشرح النووى ، تحقيق وإشراف : عبد الله أحمد أبـو زينة ، المجلد الثانى (كتاب الشعب) القاهرة ، باب فضـل الصـلاة المكتوبـة فـى جماعة، الحديث رقم ٢٦٩ ، ص ٣١٣ .

(٥) جمع الفوائد :الكتاب الجامع لكتب السنة المطهرة ، الجزء الأول ،مرجع سابق،ص ٥٦

ثانياً الصلاة والقيم الصحية :-

تهتم التربية الإسلامية بالشخصية الإنسانية المتكاملة ، مــن خــلال جانبها المادى " الجسم " ، وجانبها المعنوى (النفس ، الروح ، العقل) ولكل جانب من جوانب الشخصية متطلباته ، وحاجاته . ، والتربيــة الإســلامية إذ تهتم بهذه الشخصية ، فإنها تهتم بجميع جوانبهــا دون إفــراط أو تفــريط ، ودون الاهتمام بجانب من جوانبها على حساب الجانــب الآخــر ، إذ لا يقــل الجانب المادى فى الأهمية عن الجانب المعنوى ولا الجانب المعنــوى علــى الجانب المادى ، فمنهما معاً يتكون الإنسان .

ولقد اشتملت الصلاة على مجموعة من القيم المرتبطة بصحة المسلم وتربيته التربية الصحية السليمة ، نتناول منها ما يلى :-

- **قيمة الطهارة :-**

إن مدلول الطهارة أعم وأشمل من مفهوم النظافة ، كما هو معلوم فى علم الفقه ، ومع أن المدلولين متوافقان فى معان كثيرة إلا أنهمــا يختلفــان أحيانا .... ولم تقتصر الطهارة فى الإسلام على البدن فحسب ، بــل شــملت طهارة الملبس وطهارة المكان أو الأرض ، وطهارة هؤلاء جميعاً تعد شروطاً لصحة صلاة المسلم . وهى المفتاح الحقيقى الذى يدخل بــه المســلم بوابــة العبادة وقنطرة الإيمان . (١) .

الصلاة فى الإسلام ركن من أركانه الخمسة ، وهى الــركن الثــانى ، وهى عبادة جمعت الجانب المادى ، ومتطلباته من القــيم الماديــة المتعلقــة

---

(١) الدكتور فارس علوان : وفى الصلاة صحة ووقاية (سلسلة صحتك فى عبادتك رقم ١) جدة . دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، ص ١٥ .

بالتواجد المادى للإنسان على سطح الأرض ، والجانب المعنـوى ، المتعلـق بالمتطلبات المعنوية لهذا الإنسان ، ومعنى هذا ان الصلاة " ليسـت عبـادة روحية فقط " (١) وإنما هى عبادة فيها النظافة والتطهر ، وفيهـا التجمـل والتزين المادى والمعنوى أيضاً ، وقد اشترط الله تعـالى لصـحة الصـلاة ، وطهارة الثوب ، وطهارة البدن ، وطهارة المكان ، وأحب التطهـر بالغسـل والوضوء .

تسهم الصلاة فى إعداد المسلم إعداداً جسمياً ، وصحياً ، بصفة عامة، وذلك عن طريق نظافته وطهارته قبل الشروع فى أدائها ، وهـذه النظافـة ، وتلك الطهارة تشمل أعضاء المسلم الظاهرة من رأسه وحتى قدميه (٢) ولا تقتصر النظافة والطهارة على الجوانب المادية الظاهرة فقط ، بل تتعداها إلى الطهارة المعنوية .

ولما كانت الصلاة بمثابة عبادة جامعة ، للجوانب المادية والجوانـب المعنوية فى الشخصية المسلمة ، لذا فإن أثرها لا يقتصـر علـى الجوانـب المادية المتمثلة فى نظافة البدن ، وذلك بغسله ، وتنظيفه مما علق بـه مـن الأتربة والأوساخ والقاذورات ، ولكنها تتعدى ذلك إلى تطهير القلب من كل ما عدا الله تعالى ، وأيضاً تطهير النفس من كل ما تضمره وما تنطوى عليه من عيوب ، وبالتالى تعمل الصلاة على تكفير هذه الذنوب والخطايا ، ومطـاردة السيئات .

وتهتم الصلاة بتطهير جسم الإنسان ، وفى نفس الوقت تقوم " بتغذية الجزء العلوى فى كيان الإنسان " ذلك الجانب الروحى الذى يعيش بين جوانح

---

(١) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

(٢) أحمد محمود حسن عياد : الأهداف التربوية للعبادات فى الإسلام ، رسـالة دكتـوراه، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م ، ص ١٤١ .

الإنسان لا يكفى لتغذيته علم العلماء ، ولا أدب الأدباء ، ولا فلسفة المتفلسفين، ولا يغذيه إلا معرفة الله وحسن الصلة به ". (١)

إن فى مناجاة العبد لربه فى صلاته ودعائه وتوسله ، شحنة روحية تنير طريق المسلم ، وتساعده على مواجهة أعباء حياته ومسئولياته بما فيها من مشكلات وابتلاءات ، فيتغلب عليها ، وينشرح صدره فى حياته ويسعد .

• مجالات الطهارة :-

تقوم الأسرة المسلمة بتشريب أطفالها مبادئ الطهارة - كما يحددها التصور الإسلامى - وذلك من أجل تحقيق التربية الصحية السليمة ، التى يريدها الإسلام ؛ فتعودهم استحسان كل جميل ، وتحببهم فيه ، كما تنفرهم من كل قبيح وتعمل على إبعادهم عنه .

ويظهر هذا من خلال السلوك الشخصى ، سلوك الأفراد ، تجاه الأشياء، والمعانى والكائنات ، والأفراد والحيوانات والنبات ....

يتشرب الطفل المسلم مبادئ التربية الصحية من خلال معيشته فى أسرة مسلمة تسلك سلوكاً يتفق مع قواعد دينها الإسلامى وأحكامه ، وقوامه الطهارة من أجل بيئة صحية وتربية صحية ... وحياة صحية .

وأول مجالات التربية الصحية هو الوضوء :

• الوضوء :-

الوضوء سبب الطهارة ، والطهارة واجبة على المسلم عند كل صلاة ، ولا تتم الصلاة إلا بالوضوء . وتتكرر عملية الوضوء كل يوم خمس مرات ، وإذا توضأ المسلم لكل صلاة يصليها كان ذلك وقاية لعينيه من الرمد

---

(١) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

وإذ تغسل العينين بالماء النظيف عدة مرات فى اليوم ، وكذلك يقى الوضوء من الزكام المتكرر ، بغسل المنخرين بماء بارد ، كما يقى الوضوء الوجه ، والأذنيين ، والأيدى والأجزاء المعرضة للشمس من الأمراض الجلدية ، والالتهابات المتنوعة ، أى أن غسلها عدة مرات فى اليوم يعد وقاية لها من الأمراض والالتهاب . (١)

والغسل المتكرر لأعضاء الإنسان المكشوفة والمعروضة للشمس يقيها من الأمراض الجلدية ، لأن الطبقة الخارجية للجلد تمنع كل الجراثيم من الوصول إلى داخل الجسم ، أما الجراثيم التى تدخل من الفم فلا تدخل إلا عن طريق تلويث الأيدى .

قال تعالى :" يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين " . (٢)

إن الصلاة صلة بالله ، ولقاء به ، ووقوف بين يديه سبحانه وتعالى ، ودعاء مرفوع إليه ، ونجوى ، وأسرار ، فلابد لهذا الموقف من استعداد وتهيئ يعقبه تهيؤ واستعداد روحى ، من أجل تلقى نعم الله تعالى ، ومن هنا كانت مشروعية الوضوء .

يقول الإمام ابن كثير إن كثيراً من السلف يفسر قول الله تعالى : " إذا قمتم إلى الصلاة " ويعنى وانتم محدثون ، وقال آخرون : إذا قمتم من النوم إلى الصلاة ، وكلاهما قريب ، وقال آخرون : بل المعنى أعم من ذلك ، فالآية آمرة بالوضوء عند القيام إلى الصلاة ، ولكن هو فى حق المحدث واجب ، وفى حق المتطهر ندب وقد قيل : إن الأمر بالوضوء لكل صلاة ، كان واجباً فى ابتداء الإسلام ثم نسخ . (٣)

---

(١) عفيف عبد الفتاح طَبارة : مرجع سابق ، ص ٤٣٢ .

(٢) قرآن كريم : سورة المائدة ، جزء من الآية ٦ .

(٣) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثانى ، ص ٢٣ .

ولكون الصلاة عبادة لله تعالى . ولا تتم إلا بالوضوء لها ؛ فإنه بناءً على ذلك يستحب قبل غسل الوجه أن يذكر اسم الله تعالى على الوضوء ، وذلك لما ورد عن النبى – صلى الله عليه وسلم – : " لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه " . (١) ويستحب أن يغسل المتوضئ كفيه قبل إدخالهما فى الإناء ، لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يدخل يده فى الإناء قبل أن يغسلها ثلاثاً ، فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده . (٢)

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن ، فغسل وجهه ، خرج من وجهه ، كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من بين يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء ، مع الماء ، أو مع قطر الماء ، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب " (٣) رواه مسلم .

وفى فضل الوضوء ، يحبب الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيه ، فيقول : " إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض ، خرجت الخطايا من فيه ، وإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه ، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه ، فإذا غسل يديه ، خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه ، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه، حتى تخرج من أذنيه ، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه " : قال : ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له " . (٤)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ٢٥ .

(٣) موطأ الإمام مالك : رواية يحيى بن يحيى الليثى ، إعداد أحمد راتب عرموش ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، الحديث رقم ٦٠ ، ص ٣١.

(٤) موطأ الإمام مالك : مرجع سابق ، الحديث رقم ٥٩ ، ص ٣١ .

وفى فضل الوضوء أيضاً ، يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم :
" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : " إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذالكم الرباط " . (١)

لقد اشتمل هذا الحديث على ثلاث ميزات هى :-

الميزة الأولى : إسباغ الوضوء على المكاره : ويعنى إتمام الوضوء أيام الشتاء ، ومعلوم ما فى أيام الشتاء من برد ومشقة على النفس ، ويدل إسباغ الوضوء على المكاره على كمال الإيمان ، وصدقه مع الله ، الأمر الذى يرفع الله به درجات المسلم .

الميزة الثانية :- كثرة الخطى إلى المساجد :- يعنى قصد المسلم وتوجهه نحو المساجد من أجل تأدية الصلاة المفروضة فيها ، حتى ولو كان المسجد بعيداً عن مكان سكنه وإقامته إذ كلما بعدت المسافة بين محل الإقامة وبين المسجد ، زادت المشقة وكثرت الخطا وفى هذا زيادة لحسنات المسلم .

الميزة الثالثة :- انتظار الصلاة بعد الصلاة : يدل انتظار الصلاة بعد الصلاة على شدة تعلق المسلم بالصلاة وانتظاره لها ، فما أن ينتهى من صلاة إلا وينتظر صلاة ثانية ، وفى انتظار المسلم للصلاة نوع من المحبة والتعلق ، والثقة فيما عند الله ، من ثواب عظيم ، وجزاء كريم ، وزيادة فى الحسنات، يمحو الله تعالى بفضله – خطايا المسلم ، ويرفع درجاته . (٢)

---

(١) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، مرجع سابق ، الحديث رقم ١٣٣ ، ص ٤٤ .

(٢) الشيخ محمد بن صالح العثيمين : شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٥٤٢ .

ويلاحظ من خلال هذا الحديث النبوى ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدم إسباغ الوضوء على غيره من المزايا والفضائل ، وذلك لأن إسباغ الوضوء على المكاره يعد سبباً فى رفع درجات المتوضئ لما لقيمة الوضوء وفضله ، هذا من زاوية ومن زاوية أخرى المشقة التى يكابدها المتوضئ فى شدة البرد وقسوته ، الأمر الذى يبين علاقة الصلاة بالتربية الصحية ، والوقائية – فى التصور الإسلامى – وأنه بدون الوضوء لا يقبل الله تعالى صلاة المسلم وإن صلى ، وذلك مصداقاً لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول " . (١)

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه " . (٢)

من خلال هذا الحديث النبوى نستنتج أن الصلاة لا تصح إلا بطهارة كاملة من النجاسات والأحداث التى تصيب الثوب والبدن ، فمن أصاب ثوبه أو بدنه نجاسه ، لزمه أن يطهر هذه النجاسة الظاهرية ، وإذا كانت النظافة الظاهرية مطلوبة ، فمن باب أولى تكون النظافة المعنوية أشد طلباً .

وإذا كانت الصلاة قد فرضت خمس مرات فى اليوم والليلة ، وأن من شروط صحتها الوضوء ، إذ لا تقبل صلاة عبد بدون وضوء ، فالوضوء تهيؤ للصلاة ، والوضوء والطهارة واجبة عند صلاة يصليها العبد لله تعالى وإذا كان الوضوء يتكرر خمس مرات فى اليوم والليلة ، فمعنى هذا أنه لايبقى من درن أو أوساخ المسلم شيئاً ، وكما أن الوضوء لا يبقى شيئاً من الأقذار

---

(١) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم : تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، مرجع سابق ، الحديث رقم ١٠٤ ، ص ٣٨ .

(٢) جميع الفوائد الكتاب الجامع لكتب السنة المطهرة ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

الظاهرة ، فإن الصلاه التى يصليها المسلم تعمل على محو ذنوبه فلا تبقى منها شيئاً ، فالوضوء جانب مادى يؤدى إلى نتيجة مادية ، والصلاة تزكية وتطهر فى المادى والمعنوى إذ تؤدى فى النهاية إلى استقامة المسلم عن طريق محو ذنوبه وغفرانها .

يأمر الإسلام بالصلاة خمس مرات ، وتستلزم هذه الصلاة الوضوء الذى هو وسيلة لتطهير الفم والأنف والجلد ، والثوب والمكان ..... وعن طريق المضمضة عدة مرات ينظف المتوضئ فمه ، ويحمى أسنانه ولثته ، وعن طريق الاستنشاق والاستنثار ينظف أنفه ، ويتم حماية الأنف من العدوى المتكررة ، كما يؤدى غسل الوجه والأذنين إلى الوقاية من الأمراض الجلدية . (١)

٢- الغُسل :

ترتبط التربية الصحية فى الصلاة بتطهير الثوب والبدن والمكان من كل نجس وكل خبث ومستقذر ، وأوجب الإسلام التطهر بالغسل والوضوء ، فمفتاح الجنة الصلاة ومفتاح الصلاة الطهور ... ولقد اعتبر الإسلام النظافة من الإيمان ، وقد أمر المسلم أن يأخذ زينته للصلاة ، ويذهب إلى المسجد طيب الرائحة ، وحسن الملبس ، متجنباً ما يؤذى إخوانه من الروائح الكريهة أو الثياب المستقذرة . (٢)

ومما يتعلق بالتربية الصحية أيضاً تطهير المسلم من كل نجاسة تتصل بالثوب أو البدن ، لذا أوجب الله تعالى طهارة الثياب فقال تعالى : " وثيابك

---

(١) هويدا محمود محمد الإتربى : التربية الصحية فى الجامعات المصرية ، بين الواقع والممكن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م ، ص ١٢٨ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

فطهر " (١) ، كما أوجب سبحانه وتعالى غسل جميع البدن بالمـــاء للرجــل وللمرأة على السواء ، عقب عملية الإنزال ، فقال تعالى : " وإن كنـــتم جنبـــاً فاطهروا " (٢)

إن الله تعالى يحب عباده المتطهرين ، ويحب عباده التوابين ، لذا أمر الإنسان المسلم (الذكر والأنثى) أن يتطهر إن كـــان جنبـــاً ، وذلـــك لكـــون الطهارة تسبق الصلاة ، وهى أيضاً واجبة ، وكل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فإن الطهارة تعد " عملية نافعة جداً ، وللرجل والمرأة فقد ثبت طبياً وعلمياً أن الجسم الإنسانى ، يفقد شيئاً من حيويته وقوته بعد الإنتهـــاء مـــن الاتصال الجنسى ، وليس من شيئ يعيد إليه من حيوته وقوته مثل أن يغســل الجسم كله ، ويدلك جزءاً جزءاً بالماء النظيف " . (٣)

الطهارة – فى التصور الإسلامى – إحدى العناصر المهمة فى تكوين الحياة الصحية للمسلم ، وللمسلمة ، وجعلها بمأمن مـــن التلـــوث والعـــدوى بالأمراض ، ولن يكون المسلم مسلماً حقاً إلا إذا أخذ بأوامر دينـــه ، وتعهــد بدنه بالتنظيف والتهذيب ، وذلك لأن نظافة البدن وتجمله وإصـــلاحه لا يعـــد إصلاحاً مادياً فقط ، بل يتعدى ذلك إلى تزكية النفس وطهارتها وتمكن المسلم من القيام بمهامه وأعبائه فى الحياة والسعى نحو تحقيق الهدف الذى خلـــق من أجله ، وهو عبادة الله حق عبادته قال تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .. " (٤)

---

(١) قرآن كريم : سورة المدثر ، الآية ٤ .

(٢) قرآن كريم : سورة المائدة ، الآية ٦ .

(٣) عفيف عبد الفتاح طبارة : مرجع سابق ، ص ٤٣٢ .

(٤) قرآن كريم : سورة الذاريات ، جزء من الآية ٥٦ .

إن هذا النص القرآنى يحتوى حقيقة ضخمة هائلة ، من أضخم الحقائق الكونية التى لا تستقيم حياة البشر فى الأرض بدون إدراكها واستيفائها .... هذه الحقيقة تحدد هدف الإنسان على سطح الأرض ، وكذلك غاية وجود الجن . وإن من قام بهذه الوظيفة فقد حقق غاية وجوده .. ومن قصر فيها فقد أبطل هدف وجوده وغايته وأصبح بلا وظيفة ، وأصبحت حياته بلا معنى ولا قيمة ... فارغة من القصد والهدف . (١)

إن غاية وجود الإنسان ، بل والجن .... هى العبادة الحقة لله تعالى . ولكى يقوم الإنسان بهذه الوظيفة عليه أن يلتزم بمنهج الله تعالى فى تربية جسمه ونفسه وعقله ، فيأخذ من هذا المنهج ما يصلحه وما يقويه وما يساعده على بلوغ هدفه الذى حدده الله له .

سن الإسلام للمسلمين الغسل يوم الجمعة ، و التطيب ، ولبس أحسن ما عندهم من الثياب ، ولا يمضون إلى المسجد فى ثياب مهنهم (٢) ، قال الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " . (٣)

الجمعة مشتقة من الجمع ، وأهل الإسلام يجتمعون فيه فى كل أسبوع مرة ، فيه كمل جميع الخلائق ... اختار الله لهذه الأمة يوم الجمعة الذى أكمل الله فيه الخليقة، وقد أمر المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة، فقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله " أي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها ، وليس المراد بالسعي هنا

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد السادس ، ص ٣٣٨٧ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

(٣) قرآن كريم : سورة الجمعة ، الآية ٩ .

المشى السريع ، وإنما هو الاهتمام ، فقد نهى عن المشي السريع [١] فعـن أبى هريرة رضي الله عنه ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قـال : " إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ، ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا " [٢] .

إن الإسلام يحافظ على وقار وهيبة الشخصية المسلمة ... فإذا سمعتم الإقامة ، فامشوا إلى الصلاة ... وعليكم السكينة والوقار ..... ولا تسـرعوا ... فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ... لقد نهوا عن الإسراع أو الجـرى إلى الصلاة ....

يربى الإسلام المسلم على النظافة ، إذ يستحب لمن جاء الجمعـة أن يغتسل قبل مجيئه إليها ، وذلك لما ثبت فى الصحيحين عـن أبـى عمـر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل ، ولهما عن أبى سعيد – رضى الله عنه – قال : قال رسـول الله – صـلى الله عليه وسلم – : " غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم " ... وعـن أبـى هريرة رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسـلم – : " حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام رأسه وجسده " رواه مسلم .

وقال رسول الله –– صلى الله عليه وسلم – : " على كل رجل مسـلم فى كل سبعة أيام غسل ، وهو يوم الجمعة " راوه أحمد النسائى وابن حبان .

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" من اغتسل يوم الجمعة غسـل الجنابـة ، ثـم راح فـى

---

(١) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الرابع ، ص ٣٩٠ .

(٢) محمد ناصر الدين الألبانى : مختصـر صـحيح الإمـام البخـارى ، الجـزء الأول ، الحديث رقم ٣٥٠ ، ص ١٦٥

الساعة الأولى فكانما قرب بدنه ، ومن راح فى الساعة الثانية ، فكأنما قـرب بقره ، ومن راح فى الساعة الثالثة ، فكأنما قرب كبشا أقرن ، من راح فـى الساعة الرابعة ، فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة ، فكأنما قرب بيضة .... " فإذا خرج الإمام ؛ حضرت الملائكة يستمعون الذكر ".(١)

هكذا تحرص السنة النبوية على نظافة بدن المسلم ، طاعة لله تعالى ، وحماية له من الأمراض ، واقتفاءً لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسـلم، وتربية المسلم تربية اجتماعية ، حتى يألف ، ويؤلف ، ولا يكون منبـوذاً أو مكروهاً أو غير مرغوب فيه ، برائحته غير المقبولة .

ترغب السنة النبوية المسلم أن يبكر إلـى المسـجد يـوم الجمعـة ، وجعلت الجائزة والثواب للمبكرين على قدر بكورهم منحاً من الله تعالى ، فكأن من راح إلى المسجد يوم الجمعة فى الساعة الأولى – ولا يقصد بها السـاعة الزمنية – ولكن يقصد فى أول الأوقات ، قبل الزحام ، حباً فى المسجد ، وحباً فى الصلاة، وحباً فى الصفوف الأولى ، وحباً فى ثواب الله تعالى له .. مـن راح فى الساعة الأولى فكأنما قدم (أى تصدق ببدنه لله تعالى ، ومن راح فى الساعة الثانية (الفترة الزمنية التالية للأولى دون تحديـد زمنـى تعسـفى) فكأنما تصدق ببقرة ..... وهكذا يستمر عطاء الله تعالى للمسلمين يوم الجمعة حتى يصل التصدق ببيضة .... ومعنى هذا أن كل من راح إلى المسجد ، فإن ثوابه على الله وكأنما قد تصدق .... ولا يحرم من الثواب مسلم .

وترغب السنة النبوية المطهرة المسلمين فى صلاة الجمعة ، وفـى الاغتسال يوم الجمعة ، والتطيب والتطهـر ، والالتـزام بـالأدب الإسـلامى

---

(١) محمد ناصر الدين الألبانى : مختصر صحيح الإمام البخارى (الجزء الأول) كتاب الجمعة ، باب فضل الجمعة ، الحديث رقم ٤٧١ ، ص ٢١٣ .

والسلوك الواجب إتباعه خارج المسجد . وداخله ، وتجعل جزاء ذلك غفـران الله ذنوب المسلم ، ما بين الجمعة والجمعة التى تليها ، لقول رسـول الله – صلى الله عليه وسلم: " لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما اسـتطاع مـن طهر ، ويدهن من ودهنه، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج ، فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلى ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام ، إلا غفر له ما بينـه وبين الجمعة الأخرى " . (١)

لقد أوجب الشرع الغسل للمسلم ، غسل بدنـه كلـه لأمـر يسـتغرق مشاعره كلها ليطابق الغسل الاستغراق ، أما الوضوء فاكتفى بغسـل أربعـة أعضاء لأمور ربما كانت من غير جنايتها هى ومن غيـر أن تصـيبها مـن نجاسة وألطف سراً أن طهارة هذه الأعضاء الأربعة تسرى إلى سائر البـدن حتى يصبح الجسد كله طاهراً حتى الأعضاء التى لا يجب غسلها . (٢)

• نظافة الفم والأسنان :–

تحض السنة النبوية المسلم على تنظيف فمه وأسنانه ، بالسـواك أو بما يحل محله ، لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : لـولا أن أشـق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " . (٣)

وعن أبى هريرة : رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم – قال : " لولا أن أشق على المؤمنين ، وفى حديث زهير على أمتى ، لأمـرتهم بالسواك عند كل صلاة " . (٤)

---

(١) المرجع السابق ، كتاب الجمعة ، باب فضل الجمعة ، الحديث رقم ٤٧٣ ، ص ٢١٤ .

(٢) د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومى ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٣) محمد ناصر الدين الألبانى : صحيح سنن النسائى ، الجزء الأول ، الرياض ، مكتـب التربية العربى لدول الخليج ، ١٩٨٦م ، ص ٤ .

(٤) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : محمد ناصـر الـدين الألبـانى ، الطبعة الثانية (الرياض مكتبة المعارف) ، (الأردن عمان ، المكتبة الإسـلامية) ، ١٤١٢هـ ، الحديث رقم ٢٧ ، ص ٧٧ .

انظر : محمد ناصر الدين الألبانى : مختصر صحيح الإمام البخارى ، الجزء الأول ، ط ٥، بيروت، المكتب الإسلامى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، الحديث رقم ٤٧٦ ، ص ٢١٥ .

يتبين من خلال الروايتين للحديث النبوى أهميـــة الســـواك ، ومـــدى اهتمام السنة النبوية بوقاية فم المسلم وأسنانه وتنظيفها ، وذلك حماية لهـــا من التلف والتسوس وإفراز بعض الإفرازات التى تنتقل من الفم إلى المعدة – فيمتصها الجسم ، وتكون سبباً لكثير من الأمراض .

ولقد جاء عن أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – ، عن رســـول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " السواك مطهـــرة للفـــم ، مرضـــاة للرب " (١)

فالسواك عود من شجرة الأراك ، وله ألياف دقيقة ، وفضلاً عن ذلـــك يستعمل لتنظيف الأسنان والفم ، إلا أننا لو نظرنا إليه من الناحيـــة الطبيـــة " لوجدنا هذا النبات يتكون من ألياف السيليلوز ، وبعض الزيوت الطيارة ، وبه راتنج عطرى وأملاح معدنية " .(٢) وكلها تفيد الفم واللثة وتطهرها .

من أجل ذلك كانت أهمية السواك ، وفضله ، ونفعه للمسلم ، وذلـــك لأنه بمثابة فرشاة طبيعية ، تفضل الفرشاة الصـــناعية ، فـــى كونهـــا زودت بأملاح معدنية ومواد عطرية ، تساعد على تنظيف الأسنان ، وما علق بها ، وتطهر الفم ، وفوق ذلك فإن السواك يحتوى على مواد معطرة ، تطيب الفم ، وتجعل رائحته زكية مقبولة ، وفوق ذلك فهو سهل الاستعمال ، ولا يحتاج إلى جهد فى تناوله أو الاحتفاظ به وحمله ، ويحتوى على مواد قاتلـــة للعوامـــل المرضية ، وقاتل للجراثيم ، التى توجد فى الفم ، وتكون سبباً فى أمراضـــه ، وفى السواك مادة مضادة للجراثيم شبيهة بالبنسلين ، وفيه مـــادة الســـيليس

(١) محمد ناصر الدين الألبانى : صحيح سنن النسائى ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص ٤ .

(٢) عفيف عبد الفتاح طَبارة : مرجع سابق ، ص ٤٣٣ .

التى تجرف الفضلات وتزيل المادة الداكنة التى تترسب على الأسـنان ، كما يحتوى السواك على ٢٢ مادة فعالة منها أملاح الحديد . (١)

ومن فوائد السواك كما يقول عنه الإمام ابن قيم الجوزية : " يطيب الفم ، ويشد اللثة ، ويقطع البلغم ، ويجلو البصر ، ويذهب الحفر ، ويصحح المعدة ، ويصفى الصوت ، ويعين على هضم الطعام ويسهل مجارى الكلام ، وينشط القراءة والذكر والصلاة ، ويطرد النوم ، ويرضى الرب ، ويعجب الملائكة ، ويكثر الحسنات " . (٢)

من أجل هذا اهتم الإسلام بنظافة الفم والأسنان وجعل المضمضة ، واستعمال السواك طهارة للفم ، ونظافة للأسنان ، من التسوس ، وتجنباً للروائح الكريهة التى يمكن أن تنبعث من الفم ، نتيجة تخمر الطعام فى المعدة ، أو بقايا الطعام بين الأسنان . (٣)

كما اهتم الإسلام بنظافة الأنف عن طريق الاستنشاق والاستنثار ، وذلك وقاية من الميكروبات التى قد تصيب الإنسان عن طريق الأنف .

يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " إذا توضأ المسلم تمضمض خرجت الخطايا من فيه ، وإذا استنشق خرجت من انفه ، وإذا غسل وجهه خرجت من وجهه ، وإذا غسل يديه خرجت من يديه ، حتى تخرج من تحت أظفاره ، فإذا مسح رأسه خرجت من رأسه حتى تخرج من أذنيه ، فإذا

---

(١) دكتور فارس علوان ، مرجع سابق ، ص ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) ابن قيم الجوزية : الطب النبوى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨

(٣) دكتور أحمد شوقى الفنجرى : الطب الوقائى فى الإسلام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م ، ص ٢٤ .

غسل رجليه خرجت من رجليه ، حتى تخرج من تحت أظفاره ، فإذا عمد إلى الصلاة ، كان مشيه إلى المسجد صلاة وصلاته نافلة " . [1]

- **نظافة المكان :-**

عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : " الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام " [2] رواه الترمذى

لقد خلق الله تعالى الأرض طاهرة نظيفة ، غير ملوثة أو مدنسة ، لم يلوثها أو يدنسها إلا آثام بعض الناس أو أقذارهم أو فضلاتهم ..بعد أن عبثت يد الإنسان بها ، فتناثرت الأوساخ والأقذار ، وقد أمر الله تعالى عباده المصلين أن يتخذوا الأماكن النظيفة أماكن لصلاتهم وسجودهم وركوعهم ، إذ أن طهارة المكان ونظافته شرط أساسى من شروط صحة الصلاة .

إن الأرض كلها طاهرة تصح فيها الصلاة ، إلا بعض المواقع منها المقبرة ، وهى مكان دفن الموتى ، فلا تصح فيها صلاة ، وكذلك الحمام ، لا تصح فيه الصلاة ، وذلك نظراً لأنه مكان نجاسة ، وقد نهى النبى (صلى الله عليه وسلم) أن يصلى فى سبع مواطن ، منها المزبلة والمجزرة ، وقارعة الطريق والحمام ، ومواطن الإبل ... . [3]

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ : ١/ ٣١ ، والنسائى ١/١٠٣، ١٠٤، وأحمد فى المسند ٣٤٩/٤ ، والحكم فى المستدرك ١/١٢٩- ١٣٠ .

(٢) الحافظ بن حجر العسقلانى : سبل السلام ، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، الجزء الأول ، صححه وعلق عليه : محمد محرز حسن سلامة ، الطبعة الثانية ، المملكة العربية السعودية ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٦٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

لقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يصلى فى المزبلة لأنها مجتمع لقاء الزبل ، ونهى أن يصلى فى المجزرة ، لأنها محل جزر الأنعام، ونهى عن أن يصلى فى المقبرة ، وكذا قارعة الطريق ، الذى تقرعه الأقدام بالمرور عليها ، والحمام ، ومواطن الإبل ، لأنها أماكن برك الإبل حول الماء ، وهى مأوى الشياطين . (١) .

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بى النبيون " (٢) .

لقد جعل الله تعالى الأرض طاهرة ونظيفة يستطيع المسلم أن يقيم صلاته فى أى مكان من الأرض ، ويدل على ذلك كلمة " مسجد " وهى مكان السجود ، أى أن كل الأرض الطاهرة ، مسجد للمسلم ، ففى أى مكان أدركت المسلم الصلاة يستطيع أن يؤديها ، طالما كانت طاهرة ، وأولى الأماكن بالصلاة والطهارة هى المساجد التى هى مكان تجمع المسلمين للعبادة وآداء الصلوات المفروضة .

وهذه دعوة للتربية البيئية ، وأن يحافظ كل مسلم على طهارة ونظافة المكان الذى يوجد فيه ، ولا يدنسه أو ينجسه ..

- **نظافة الثياب :-**

أمر الإسلام بالطهارة ، والتطهر من كل نجاسة ، من بول أو براز أو قيح أو دم يخرج من الجسم ، وكل ما يكون عرضه لنقل المرض أو العدوى وأوجب لذلك طهارة الثوب من النجاسات ، قال تعالى : " وثيابك فطهر " (٣)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

(٢) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، مرجع سابق ، الحديث رقم ٢٥٧ ، ص ٧٥ .

(٣) قرآن كريم : سورة المدثر ، الآية ٤ .

قيل فى معنى هذه الآية الكريمة لا تلبس ثيابك على معصية ، ولا على غدرة ، وقيل أيضاً طهر ثيابك من الإثم ، وقيل عملك فأصلح ، وقال قتادة : طهر ثيابك من المعاصى ، وكانت العرب تسمى الرجل إذا نكث ولم يف بالعهد، إنه لدنس الثياب ، وإذا وفى وأصلح- إنه لمطهر الثياب . وقال محمد بن سيرين : " وثيابك فطهر " معناه اغسلها بالماء . وقال ابن زيد ؛ كان المشركون لا يتطهرون ، فأمره الله أن يتطهر وأن يطهر ثيابه . (١) .

كما حث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على تنظيف الثياب وتطهيرها لما لذلك من أثر طيب على الإنسان نفسياً ، وجسمياً ، وعلى ذلك وجب على المسلم أن يتربى التربية الصحية المطلوبة ، فيعتنى بلباسه ، وأناقته ، وحسن مظهره وهيئته من غير إسراف ولا مخيلة . (٢) .

وإذا كان الإسلام قد حث المسلمين على نظافة ثيابهم بصفة عامة – وفى صلاتهم – بصفة خاصة ، فإن ذلك مرتبط بعدة اعتبارات منها :

١- إن وقوف المسلم أمام الله تعالى فى اليوم خمس مرات ينبغى أن يكون متأدباً معه سبحانه وتعالى ، وأن يكون نظيفاً طاهراً ، فى الصلاة وفى غير الصلاة ، لأن الله جميل يحب الجمال ، ويحب للمسلم أن يكون دائماً طاهراً نظيفاً .

٢- إن بيوت الله تعالى فى الأرض المساجد ، ولها قداستها واحترامها ونظافتها ولها آدابها .... وعلى المسلم أن يتحلى بكل هذه الآداب التى تربى عليها ، وأن يكون نظيفاً فى الظاهر والباطن ، لأن الله تعالى مطلع عليه وعلى أموره ويعلم سره ونجواه .

---

(١) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الرابع ، ص ٤٧٠ .

(٢) أحمد عبد الفتاح محمد شعله : مبادئ التربية الجسمية فى السنة النبوية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، فرع بنها ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م ، ص ١١٩ .

٣- الثياب الطاهرة النظيفة تضفى على المكان بهجة وجواً من الراحة النفسية وتريح العين ، وتشرح النفس .... وينعكس كل ذلك على شخصية المسلم بالاطمئنان والرضا والسعادة .

٤- الإنسان كائن اجتماعى ، يأنس ببنى جنسه ، والمسلم يألف ويؤلف والإلف له أسبابه المؤدية إليه ، من هذه الأسباب طهارة الثوب والهندام وحسن المظهر ، وطيب الرائحة ... وكلما اجتمع المسلم مع إخوانه فى المسجد أحب أن يرى منهم المظهر الحسن ، ويروا منه المظهر الحسن. فمن حقه عليهم أن يلبس أفضل الثياب ، وأطهرها وأنظفها ، ومن حقهم عليه أن يكونوا كذلك طاهرين ، .... وكل ذلك تحدثاً بنعمة الله عليهم .

لقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الأسوة الحسنة فى مظهره وجوهره فى سره وعلانيته ، وقد حث المسلمين أن يقتدوا به فى أقواله وأفعاله وسلوكه .... وقد كثرت الأحاديث النبوية عن طهارة الثياب ونظافتها ، يسوق منها الدكتور فارس علوان ، ما يؤكد هذا المعنى ، وليبين كيف يرغب المسلم ويربيه التربية الجمالية والصحية – من المنظور الإسلامى– وذلك لينال بها الدرجات العلى ..... ومن هذه الأحاديث ما يلى:–

- الثوب النقى سبب لحب الله للمسلم ..... لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :إن من كرامة المؤمن على الله نقاء ثوبه ورضاه باليسير" (١)
- الثوب النقى سبب تميز المسلم عن غيره من الناس ، لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أحسنوا لباسكم ، وأصلحوا رحالكم ، حتى تكونوا كأنكم شامة فى الناس " (٢) .

---

(١) رواه الطبرانى .

(٢) رواه الحاكم .

لقد تفرد المسلم وتميز عن غيره منذ فجر الإسلام ، فكان جامعاً لكل معانى الطهر ، والعفاف والنظافة (الظاهرة وغير الظاهرة) ويُسن أن يكون ثوبه نظيفاً أبيضاً وذلك أجلى للنظافة ، وأقل لحمل الدنس ، وأبرد للجسم ، وألطف للمزاج خاصة فى فصل الصيف ، حيث سعير الهجير ، وقيظ الحر ، وزيادة على ذلك فإن اللون الأبيض مع كونه يعكس أشعة الشمس فلا يحتفظ بالحرارة التى قد تؤذى الفرد ، فضلاً عن ذلك فإن اللون الأبيض يجلو البصر، ويوحى بالصفاء ، فتطمئن به النفس ، ويميل إليه القلب ، ويشرح له الصدر وتقربه العين . (١) .

- **نظافة الأظافر والشعر :-**

اهتمت التربية الإسلامية بالشخصية الإنسانية بجميع جوانبها (المادى والمعنوى) فمن الجانب المادى اهتمت بأجزاء وأعضاء البدن ، كحلق الشعر الزائد فى أجزاء مختلفة من الجسم ، وقص الأظافر ، والأخذ من الشارب .... فقد جاء فى الحديث النبوى عن عائشة – أم المؤمنين – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " عشر من الفطرة ، قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ، وغسل البراجم (٢) ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء " .... قال زكريا : قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة ، زاد قتيبة قال وكيع : انتقاص الماء يعنى الاستنجاء . (٣) .

---

(١) دكتور فارس علوان ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) البراجم : العقد التى على ظهر مفاصل الأصابع .

(٣) الإمام مسلم : صحيح مسلم ، بشرح النووى (الجزء الأول) (كتاب الطهارة) ، الحديث رقم ٥٤ ، ص ٥٤٣ .

انظر : الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، الطبعة الثانية ، (الرياض ، مكتبة المعارف) ، (عمان الأردن ، المكتبة الإسلامية)، ١٤١٢هـ ، الحديث رقم ١٨٢ ، ص ٥٧ .

وجاء فى حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه وسلم) : قال : " الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان ، والإستحداد ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط ، وقص الشارب " (١) .

ويستفاد من الحديثين السابقين أن خصال الفطرة أو سنن الفطرة كثيرة ، وتتعدى الخمسة وتتعدى العشرة ، ولا تنحصر فى هذا العدد أو ذالك فقط ، بل ربما ذكر الأكثر شيوعاً فقط ، وقد أشار النبى (صلى الله عليه وسلم) إلى عدم انحصارها فى هذا العدد وذلك فى قوله " من الفطرة " ومن تفيد التبعيض ، لا تفيد الحصر .

إن خصال الفطرة كثيرة وليست محصورة فى الخمس المذكورة فى حديث أبى هريرة ، أو العشرة المذكورة فى حديث عائشة ، ولكنها أكثر من ذلك، فقد تبلغ الثلاثين خَصلة " (٢) .

هكذا نرى أن التربية الإسلامية تهتم بالطهارة والنظافة فى كل أجزاء البدن ، وذلك بهدف تربية المسلم تربية صحية ، ولا شك أن جمال مظهر الإنسان المسلم يتضمن مظهر الشعر والملابس ، والطيب ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :" من كان له شعر فيكرمه " (٣) وإكرام الشعر " تعهده بالنظافة والقص والتهذيب ، حتى لا يكون مجلبة للهوام و الحشرات ، وهذا يتعلق بالتربية الصحية والمحافظة على سلامة جسد الإنسان، ليكون صاحبه حسن الهيئة ، جميل المنظر " (٤) .

---

(١) المرجع السابق ، الحديث رقم ١٨١ ، ص ٥٦ .
(٢) دكتور أحمد على طه ريان : الفطرة ، سننها بين المحدثين والفقهاء ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ ، ص ١٥ .
(٣) أخرجه أبو داود .
(٤) دكتور عبد الجواد السيد بكر : مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

وتبقى مسئولية الوالدين فى الأسرة المسلمة ، إذ عليهما أن يربيا أطفالهما على النظافة متمثلة فى نظافة الشعر مثلاً ... فالرأس يمسح بالماء الطاهر مع كل وضوء ، ويغسل ويخلل فيما بينه مرات أقلها مرة كل أسبوع ، ومن الإرشاد النبوى أنه – صلى الله عليه وسلم – نبه على إتقان غسل الشعر ، وإيصال الماء إلى خلاله فى أثناء الغسل حتى يصل الماء إلى بشرة الجلد ، وينظف أصول الشعر وقواعده (١) فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إن تحت كل شعرة جنابة ، فاغسلوا الشعر وانقوا البشر " (٢) .

وعلى الوالدين أن يعودا أطفالهما على عدم إطالة الأظفار وأن يعودهما على تنظيفها وذلك لآن أضرارها على الإنسان كثيرة ، وليس من وراء إطالتها أو تركها دون نظافة أى فائدة تذكر ، أو نفع ينتظر ، والحقيقة أن أضرار إطالة الأظافر أضرار نفسية واجتماعية وجسمية .. فالأقذار والأوساخ، تتراكم خلف الظفر ، وتكون بالتالى سبباً لنقل الأمراض إلى صاحبها ، وإلى الآخرين بالمصافحة تارة وبتقديم الطعام والشراب تارة أخرى .. وهكذا (٣) .

إن الظافر القصير مفيد لحك الجسم ، ولكن إذا طال عن حده صار مصدر إبذاء للشخص وإيذاء لغيره من المتعاملين ، معه فيكون الأمر بإزالة الظفر الطويل أمراً بإزالة أذى غير المسلمين ، وهو مطلوب فى كل وقت وعلى أى حال . (٤)

---

(١) دكتور فارس علوان : مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

(٣) دكتور فارس علوان : مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(٤) دكتور أحمد على طه ريان : مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

إن فى إزالة الظفر وقاية من كثير من الأمراض ، وذلك لأن الأوساخ التى تتجمع بين الظفر الطويل ونهاية الأصبع تصير مأوى خصب للجراثيم والميكروبات وهى أسرع الوسائل فتكاً بصحة الإنسان [١] .

وقد استحب عدد من الفقهاء دفن ما أخذ من الأظفار والأشعار سواء من العانة أو الإبط أو الشارب أو الرأس – وقد جاء فى المغنى ، روى الخلال بإسناده عن ميل بنت مشرح الأشعرية قالت : رأيت أبى يقلم أظفاره ويدفنها ، ويقول : رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يفعل ذلك . [٢]

هكذا تتحدد مجالات قيمة الطهارة ويتبين لنا أهمية الدور التربوى الذى تلعبه الأسرة المسلمة فى التربية الصحية للطفل المسلم .

يمكن للأسرة (الوالدين) أن تربى أطفالها على النظافة ، عن طريق العناية والاهتمام بالأسنان ، والفم عن طريق استعمال الفرشاة التى هى بديل السواك ، أو استعمال السواك إن كان موجوداً أو متيسراً .

تساهم الأسرة فى تربية الطفل على الاهتمام بمظهره وهندامه ،وهى فى ذلك تسهم فى تكوين الذوق الجمالى لدى الطفل المسلم ، فيشب على حب الجمال وتذوقه منذ نعومة أظفاره .

يمكن للأسرة أن تختار للطفل المسلم أو تساعده على اختيار ملابسه ، أشكالها ، ألوانها ، جمالها ، ..... إذ أن الملبس المريح فى اللون والشكل والهيئة .... راحة للنفس ، والأمر الذى يسهم فى تحقيق مبدأ إسلامى مهم مؤداه " أن المسلم يألف ويؤلف " .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

الأسرة المسلمة تعود طفلها على نظافة البدن والثياب والفم والأسنان .... بهدف أن يكون نظيف يألف ويؤلف ، فلا يشم منه أحد رائحة كريهة ولا يشم من أحد حوله رائحة كريهة أو يرى منه منظراً لا يريحه .

الوالد الذى يستخدم السواك لتنظيف أسنانه ، يقلده ولده ويسأله عن السواك وأهميته ، وضرورته ، ووظيفته ...... فعلى الوالدين أن يدعوا أولادهم للصلاة الطهارة والنظافة والسواك وذلك تمهيداً واستعداداً لآداء الصلاة .

الوالدان المسلمان إذا كانا على درجة عالية من الوعى ، استطاعا أن يتفهما حاجات أطفالهما ، وأن يعرضا أطفالهما على طبيب الأسنان مرة كل سنة على الأقل ..

وأنه لمما يؤسف له أن يهمل بعض المصلين جوانب الطهارة أو بعضها ولا يعتنون بنظافة ثيابهم داخل المسجد أو لا يهتمون بنظافة أسنانهم ، وتراهم يغشون المساجد ، ورائحتهم تؤذى إخوانهم المصلين ، وتنفر منهم الملائكة التى تحف هذه الأماكن الطاهرة [1] ومن عجب أنهم يسمعون ويرددون قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيمن أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً ، ألا يقرب المساجد ، لكيلا يؤذى برائحة فمه الناس والملائكة .

إن المسلم الذى تربى التربية الإسلامية الصحيحة ، نظيف فى ثوبه وجوربه ، يتفقد ثيابه وجوربه بين الحين والحين ، فلا يرضى أن تفوح من أردانه أو قدميه رائحة منفرة ، ويستعين على ذلك بالطيب أيضاً ... وتعود

---

(١) الدكتور محمد على الهاشمى : شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام فى الكتاب والسنة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ص ٣٨ .

فمه ، فلا يشم أحد منه رائحة مؤذية ، وذلك بتنظيف أسنانه يوميا بالسواك والفرشاة ، والمطهرات والمنظفات ، ويتفقد فمه فيعرضه على طبيب الأسنان [١] ، ويعرض نفسه على أطباء آخرين فى تخصصات أخرى ، من أجل صحة قوية وجسم سليم .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من أكل البصل أو الثوم أو الكراث فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم " [٢] .

وهكذا حث الإسلام على النظافة بمعناها الواسع ، وارتبطت الصلاة بالنظافة أو الطهارة ارتباطاً قوياً ، وأتضح ذلك من خلال حض الإسلام المسلمين على الوضوء والغسل ، ونظافة البدن والثواب والمكان والشعر والأظافر والأنف وسائر أجزاء الجسم .

إن نظافة المصلى وطهارته تؤثر على عقله ، وصلاح نفسه ، ومزاجه، وقد حث الإسلام على نظافة المسلم فى بدنه ولباسه ومكانه (مسجده) وجعل الطهارة منطلقاً لا بديل عنه إذا شرع المسلم فى الصلاة .

وكان من الضرورى أن تتسع دائرة النظافة فتتعدى حدود الشخصية المسلمة (بدنه ، ثوبة ، شعره ، مكانه) فتصل إلى بيته فيكون نظيفاً جميلا، مريحاً .. سعيداً وينتقل إلى مجتمعه الذى يعيش فيه ، حتى تعم النظافة والطهارة والمحافظة على البيئة الأرض بأسرها إن أمكن ذلك .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٢) رواه مسلم .

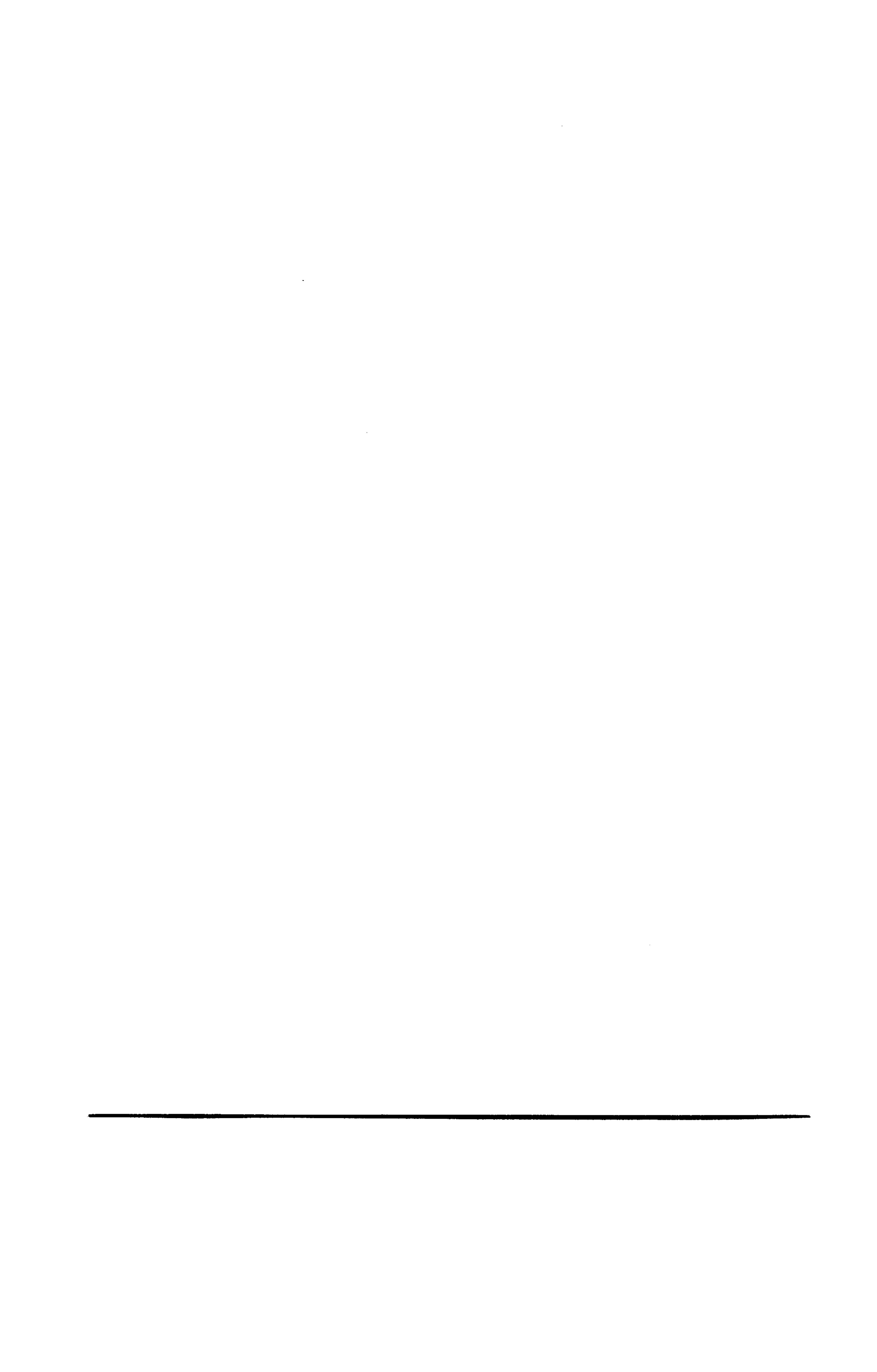
وهكذا دعى الإسلام إلى التربية الصحية التى شملت التربية البيئية – من منظور الإسلام فبدأ بالفرد (الظاهر والباطن) بهدف الانتقال من الاهتمام بالفرد إلى الاهتمام بالبيئة المحيطة به ، والتى يعيش فيها ، ومن ثم ينتقل بعد ذلك إلى خارج بيئية . ومن هنا يعم الخير كل مكان يوجد فيه إنسان يصلى ... إنسان يحافظ على بيئتة .

إن عمليات الطهارة وما فيها من نشاط وحركات ، وأفعال عضلية ، تقوى الجسم وتنشطه ، وترفع من مقاومته للأمراض المختلفة ، كما أنها تسهم فى الوقاية من الأمراض التى سببها الخمول والكسل ، وكثرة الجلوس ، كأمراض السمنة ، ومرض السكر وتصلب الشرايين ، وارتفاع ضغط الدم ، والصلاة وما تضفيه على المسلم من طمأنينة وأمن واستقرار نفسى وتوازن عصبى وانسجام عضلى ، كلها ممزوجة براحة فى الضمير وشعور بالسعادة . (١)

---

(١) دكتور فارس علوان : مرجع سابق . ص ١٥٩ .

انظر : أحمد حسن كرزون : مرجع سابق . ص ٤٠ .



الفصل الخامس

الصلاة والتنشئة الاجتماعية



الصلاة والتنشئة الاجتماعية

تتميز التنشئة الاجتماعية فى الأسرة المسلمة عن نظيرها فى الأسر غير المسلمة فى الغايات والأهداف ، ومرجع ذلك تفرد التربية الإسلامية بخصائصها وغاياتها ووسائلها ، إذ تستهدف التربية الإسلامية إعداد المسلم العابد لله تعالى ، وليس المواطن الصالح كما تقول التربية غير الإسلامية .

يولد الطفل ضعيف ، ليس لديه القدرة على سد حاجاته وضبط سلوكه بمفرده ، بل يكون فى حاجة إلى مساعدة الغير فترة زمنية طويلة ، وذلك لإتمام عملية تنشئته وتنمية استعداداته وإمكاناته ، وتزويده بأنماط السلوك والاتجاهات والقيم المختلفة ، التى تسهل له القيام بأدواره داخل المجتمع الذى يعيش فيه .

تلعب الأسرة المسلمة دوراً كبيراً فى عملية التنشئة الاجتماعية ، يساعدها فى أداء وظيفتها ضعف الوليد البشرى ، وعجزه من جانب ومرونته ومطاوعة الشخصية الإنسانية من ناحية ثانية ، وبدونهما لا تستطيع الأسرة أن تقوم بأدوارها فى عملية التنشئة الاجتماعية ، وتشكيل الشخصية المسلمة كما يراد لها أن تكون ...

إن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتم ولا تصل إلى أهدافها المنشودة إلا من خلال توفر وسط تربوى ، وبيئة اجتماعية لها تقاليدها وأعرافها ، ومفاهيمها ومعاييرها وقيمها ، وأنماط سلوكها ، وذلك لضمان اكتمال نمو الشخصية الإنسانية ، وهذا الوسط التربوى هو الأسرة المسلمة التى تعمل على تشكيل شخصية الطفل المسلم من خلال نقل ثقافتها إلى الطفل وتشريبه

قيمها ومعاييرها من أجل تحويله من كائن حى " بيولوجى " إلى مسلم عابد لله، متفاعل مع بيئته ومجتمعه ....

تستهدف التنشئة الاجتماعية فى الأسرة المسلمة ، تربية الطفل المسلم تربية إسلامية صحيحة عن طريق غرس مبادئ الطاعة وتكوين الضمير الذى يوجه سلوكه ، وتسهم الصلاة فى إعداد المسلم إعداداً اجتماعياً من خلال الوسط الاجتماعى الذى يتواجد فيه المسلم ، والذى يقوم على قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، هذه القاعدة التى تعد بحق جماع الفضائل الاجتماعية فى المجتمع المسلم (١) .

ولما كانت الأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع ، والبيئة الطبيعية التى تتعهد الطفل بالرعاية فى سنواته الأولى ، وهى الوعاء الثقافى الذى يكسبه الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك (٢) ، لذا تلعب الأسرة المسلمة دوراً كبيراً فى تكوين السلوك الأخلاقى للطفل المسلم ، من خلال تشريبه الدروس الأولى والبدايات الأولى للدين واللغة والمفاهيم ، والتعامل مع الآخرين .

يقول الشاعر العربى :-

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه .

ويقول الرسول - المربى - الأول - صلى الله عليه وسلم - :" كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه " كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ (٣) .

---

(١) أحمد محمود حسن عياد : مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(٢) دكتور مصطفى محمد متولى : التربية الإسلامية والتنشئة الاجتماعية (أ.د. محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية) ، الرياض ، دار الخريجى للنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٣١ .

(٣) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، مرجع سابق ، الحديث رقم ١٨٥٢ ، ص ٤٨٤ ،

تعمل الأسرة على تشريب طفلها اللغة والعادات والتقاليد والاتجاهات ، والتوقعات المختلفة ، وطريقة الحكم على الصحيح والخاطئ .... وأساليب إشباع حاجات الطفل الأساسية كذلك تعمل على تشكيل أنماط سلوكه . (١)

إنطلاقاً مما سبق يمكن للأسرة المسلمة أن تربى أطفالها على طاعة الله وحب رسوله – صلى الله عليه وسلم – وعلى عبادة الله تعالى ، وإقامة شعائر الإسلام ، ومنها إقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها ، ومعنى ذلك أن الأسرة المسلمة تستطيع أن تغرس فى نفوس أطفالها منذ طفولتهم الباكرة الإيمان الصحيح ، والسلوك الإسلامى الرشيد ، وتربيهم على حب الفضائل ، وبغض الرذائل ، وترشدهم إلى الخير ، و تباعد بينهم وبين الشر . (٢)

إن عملية التنشئة الثقافية للطفل لا تتم إلا عن طريق تفاعله الدائم مع بيئته الاجتماعية التى يتواجد بها ، ألا وهى الأسرة ، ونيابة عن المجتمع– وكلما كانت الأسرة قادرة على إشباع حاجات الطفل الضرورية فإنها تسهم فى تشكيل وعيه الثقافى .... .

فالأطفال لا يكتسبون من والديهم الاتجاهات والقيم والاستجابات الانفعالية فحسب ، وإنما يكتسبون منهم أيضاً أساليب التفكير وأنماط السلوك . (٣)

للأسرة المسلمة أدوار متعددة ، لا تقتصر على الإنسال والإنجاب ، والتغذية والعلاج وتوفير الحياة المادية فقط ، ولكن هناك من الأدوار التربوية

---

(١) منير المرسى سرحان : مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

(٢) دكتور على عبد الحليم محمود : مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٣) الدكتور عبد العزيز الغريب : دراسات فى الفكر التربوى ، القاهرة ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣م ، ص ١٥٦ .

التى لا تستطيع أى مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية هـذه إلا الأسرة ، ولا يمكن أن يكون هناك بديل يحل محل الأسرة فى القيام بها .

ومن هذه الأدوار على سبيل المثال :-

- تعمل الأسرة على تشكيل الأطفال وتكوينهم فى سنوات طفولتهم الباكرة هذه السنوات ذات أهمية فى حياة الطفل فى المراحل العمرية التالية .
- يكتسب الطفل عن طريق الأسرة (الوالدين ، والأخوة ...) الدين واللغة والعادات والتقاليد ، والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة .
- للوضع الدينى للأسرة أثره العميق فى تنشئة الأطفال وتربيتهم ، فالعلاقة بين أفراد الأسرة ، تنعكس فى درجة الإيمان ، والقيام بالعبادات، والتمسك بالشعائر ، والتحلى بالخلق الحسن ، فى القول والعمل ، والأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة التى تدعو لحب الخير وكره الشر وتحاشيه . (١)

يظهر الوضع الدينى للأسرة من خلال سلوكيات أفرادها ، (أقوالهم وأفعالهم) الدالة على التمسك بالدين الإسلامى الصحيح ، واعتقادهم العقيدة الحقة ، وسلوكهم ما يتناسب مع هذه العقيدة ، من قيام بالعبادات والطاعات التى ترضى الله تعالى ، وتتبع نهج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير اتباع ومنها الصلاة على وجه التحديد والتى يقول فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إن العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر " (٢) .

الأسرة هى أصلح بيئة لتربية الطفل ، وان السنوات الأولى التى يقضيها الطفل فى أحضان أسرته لها أهمية خاصة فى تشكيل شخصيته تشكيلاً

---

(١) منير المرسى سرحان : مرجع سابق ، ص ١٨٩ .
(٢) سنن النسائى : الجزء الأول ، ص ٢٣٢ .

تستمر معه بصورة أو بأخرى لمدة بعيدة [١] ، وعلى الأسرة المسلمة تربية أطفالها التربية الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) الأمر الذى يفرض عليها تعهد هؤلاء الأطفال بالرعاية والاهتمام بحسب ما جاء فى الشرع الحكيم ، بهدف تنشئة الصغار على العقيدة الإسلامية القويمة ، لذا يجب على الأسرة المسلمة أن تكون واعية لأدوارها تجاه الطفل المسلم ، مراعية حاجاته ومتطلبات نموه الفسيولوجية ، والاجتماعية ، والنفسية ، وتوفير البيئة الصالحة التى يستطيع الطفل أن ينمو فيها نمواً سليماً بعيداً عن الأمراض والانحرافات النفسية والعقلية والجسدية . [٢]

تساعد المؤسسات الاجتماعية (داخل المجتمع المسلم) الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية من هذه المؤسسات الاجتماعية ، المدرسة ، المسجد ، وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية ، فلكل مؤسسة اجتماعية من هذه المؤسسات دوره الذى لا ينكر فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل .

فالمدرسة هى أول وكالة (فى المجتمع المتعلم ، وباستثناء دور العبادة ، فهى التى تستثير الطفل لتنمية ولاءاته وعواطفه التى تتخطى حدود الأسرة ، وكذلك تربط الطفل بنظام اجتماعى أوسع [٣]) .. هذه المدرسة تعمل من خلال المناهج والمقررات الدراسية ، ومنها مادة التربية الدينية الإسلامية، على تشكيل عقلية الطفل المسلم من خلال مبادئ وأسس الدراسة

---

(١) دكتور مصطفى محمد متولى : مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

(٢) دكتور عبد المحسن عبد العزيز حمادة : مدخل إلى أصول التربية ، الطبعة الثانية ، الكويت ، مطبعة السلام ، ١٩٨٤م ، ص ٤٢ .

(٣) دكتور محمد سمير حسانين : المؤسسات التربوية ، طنطا ، دار أبو العينين لطباعة الأوفست ، ١٩٨٦م ، ص ٩٣ ، المؤسسات التربوية.

الدينية ، ومن ثم يعمل المعلمون من خلال سلوكياتهم وتفاعلاتهم مع التلاميذ على تدعيم القيم الإسلامية داخل المدرسة .

فى المدرسة تقام صلاة الظهر ، فيتوضأ المعلمون أمـام التلاميـذ ، ويسترشد التلاميذ بمعلميهم ، ويقف الجميع فى صفوف للصلاة يؤمهم معلـم التربية الدينية الإسلامية ، يتعلم التلاميذ من خلال إقامتهم الصلاة فـى فنـاء المدرسة ، سلوكيات ومفاهيم وآداب عملية وفعليـة ، مـن خـلال تفـاعلهم واصطفافهم صفوفاً منتظمة فى فناء المدرسـة أو فـى مسـجد المدرسـة ، وتعاونهم على وضع الفرش ، وتعاونهم على جمعها بعد الصلاة ، ووضـعها فى أماكنها المخصصه لذلك .

بعد إقامة الصلاة فى المدرسة ، يصافح التلاميذ بعضـهم الـبعض ، ويتوجهون إلى صفوفهم ، وقد نشأت بينهم علاقات وصلات إنسانية بسـبب صلاتهم جماعة .

يقوم المسجد بدور تربوى كبير من خلال إقامة الصلوات الخمس فـى اليوم والليلة ، وتجمع المسلمين للصلاة ، وانتظارهم لهـا وانتظـامهم فـى صفوف ، ومصافحتهم بعضهم بعضاً بعد الفراغ من أداء الصـلاة ، وسـعيهم لحل مشكلات إخوانهم وزيارة مرضاهم ، ومساعدتهم لإخوانهم المحتاجين ... وهكذا يظهر أثر الصلاة من خلال تجمع المسلمين فى المساجد ، وما يتبع ذلك من علاقات إنسانية ، قائمة على المحبة والتعاون فى المجتمع المسـلم ، إن رسالة المسجد شاملة شمول الإسلام نفسه ، فيه يجتمع المسلمون يتطهرون مادياً ومعنوياً ويقيمون الصلاة فيعبدون الله ويتعلمون ما ينفعهم فـى ديـنهم ودنياهم فيذكرون الله ويتخلقون بأخلاق الإسلام . (١)

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٨٠ .

عندما يجتمع المصلون فى المسجد يتعارفون ويقيمون علاقات اجتماعية مع بعضهم ، وتشيع بينهم روح الأخوة الصادقة ، والمحبة الطاهرة، لذا حث الدين الإسلامى على إقامة الصلاة فى جماعة كى تتم الفائدة بإقامة العلاقات الاجتماعية . (١)

يتربى الطفل على رؤية هذه السلوكيات الإنسانية ، وعلى حب الجماعة المسلمة ومن خلال تفاعله مع إخوانه المسلمين داخل المسجد يكتسب قيماً واتجاهات إيجابية ،الأمر الذى يظهر فى سلوكه بعد ذلك.

إن شتى وساط التربية داخل المجتمع المسلم ، ومكان العمل والنادى والسوق ، ونحوها ؛ تشارك الأسرة المسلمة ، وتشارك المدرسة أيضاً مسئولية ، التربية الخلقية ، فتكتمل بذلك وتنسجم شخصية الطفل ، بما يتاح له من ممارسات وخبرات ومعاملات حميدة داخل المجتمع المسلم ، الأمر الذى يدعم بدوره ما تقوم به الأسرة تجاه الطفل من أجل تربيته تربية خلقية إسلامية . (٢)

ينشئ الإسلام أفراده التنشئة الإيمانية ، المتميزة بتميز التشريع الإسلامى ، وتميز المجتمع الإسلامى ، الذى يطبق هذا التشريع ، ويسير على منهج الله تعالى ، وفق شرعه ، ويهتدى بهدى رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

المسئولية فى الإسلام مسئولية فردية ، كل فرد فى المجتمع المسلم مسئول بحسب موقعه وموقفه ومكانه ، ومكانته ، يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول

---

(١) أحمد محمود حسن عياد : مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

(١) دكتور محمد سعد القزاز ، أ. صالح على أبو عراد الشهرى : مرجع سابق ، ص ٩٦.

عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ،والخـادم راعٍ فى مال سيده ، ومسئول عن رعيته .... " (١) .

ويهمنا فى عملية التنشئة الاجتماعية أن نلقى الضوء على مسـئولية الوالد تجاه أولاده فى الأسرة المسلمة ، فيما يخص التنشئة الاجتماعيـة ، أو التنشئة الإيمانية .

فالرجل راعٍ فى بيته ، ومسئول عن رعيته ، باعتباره القدوة الحسنة والأسوة الطيبة لأفراد أسرته جميعاً ، وهو مسئول عن هذه الأسرة ، وعليـه أن يؤد الأمانة التى أمنه الله إياها تجاههم .

قال تعالى : " وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً ، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى " . (٢)

إن أول واجبات الرجل المسلم أن يحول بيته إلى بيـت مسـلم ، وأن يوجه أهله إلى أداء الفريضة التى تصلهم معه بالله ، فتوحد اتجاههم العلـوى فى الحياة وما أجمل الحياة فى ظلال بيت أهله كلهم يتجهـون إلـى الله فـى صلاتهم ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، هذه هـى الآثـار والنتائج الصحيحة للصلاة ، من أجل ذلك كان الأمر بالاصطبار عليها للبلـوغ بها إلى الحد الذى ثمر فيه ثمارها وإلا فما هى صلاة وإنمـا هـى حركـات وكلمات . (٣)

لا يقف المر عند البيت المسلم فقط ، بل يتعدى أدوار المسـلم بيتـه، وأهله إلى عباد الله المؤمنين جميعاً ، المأمورين بأن يمتثلوا لأمر الله تعالى ،

---

(١) محمد ناصر الدين الألبانى : مختصر صحيح الإمام البخارى ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(٢) قرآن كريم : سورة طه ، الآية ١٣٢ .

(٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، ص ٢٣٥٧ .

وأن يقيموا الصلاة ، ويحافظوا عليها ، وما ذلك إلا لأنها أمــر الله تعــالى ، أولاً ، وهى عماد الدين ، فمن أقامها بحقها ، وحافظ عليها وأداها بما ينبغــى أن يكون عليه الأداء ، وما ينبغى أن يكون عليه الإتقان والمحافظة ، من يفعل ذلك فإنما يقيم الدين ، ويحافظ عليه ، ومن لا يفعل ذلك ويضــيع الصــلاة أو ينقصها أو ينقرها نقراً أو يهملها أو ينكرها ، أو يفرط فيها ، أو يتهاون فــى حقها .... إنما هو مضيع للدين بتضييعه للصلاة .

قال تعالى : " قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصــلاة وينفقــوا ممــا رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال " (١) .

قل يا محمد لعبادى الذين آمنوا ، بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبــك يــا محمد نبياً ورسولاً : يشكروا ربهم بإقامتهم الصلاة ، فالصلاة أخص مظــاهر الشكر لله .... " (٢)

يقول الله تعالى آمراً عباده بطاعته والقيام بحقه والإحسان إلى خلقــه بأن يقيموا الصلاة ، وهى عبادة الله وحده لا شريك له ، والمراد بإقامتها هو المحافظة على وقتها وحدودها وركوعها وخشوعها وسجودها . (٣)

ولعظم قدر الصلاة فى الإسلام ، لكى ينشأ الطفل على التعلــق بهــا ، ويؤديها منذ نعومة أظفاره ، ويشب على حبها ، حتى إذا مــا كبــر لا يجــد صعوبة ولا مشقة فى آدائها ، ولا يبعده أو يثنيه عنها شيئ آخر ، فقد قــال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، موجهاً النداء إلى كل مرب غيور علــى تربية أطفاله وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصالحة ، يقــول لهــم : " مــروا

---

(١) قرآن كريم : سورة إبراهيم ، الآية ٣١ .

(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، ص ٢١٠٦ .

(٣) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثانى ، ص ٥٥٨ .

أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشـــر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع " . (١)

إن المتأمل فى هذا الحديث النبوى الشريف ، وما اشتمل عليــه مــن دروس تربوية نبوية فى مجال التنشئة الإيمانية ، وفى حســن قيــادة وإدارة البيت المسلم ، يمكن أن يستنتج ما يلى : -

الدرس التربوى الأول :

إن تعهد الآباء والأمهات لأطفالهما منذ الصغر ، بتعويدهم علـــى أداء الصلوات ، وهم أبناء سبع سنين (أى دون سن التكليف) مقلدين فـــى ذلـــك الوالدين ، حتى إذا ما شبو وكبروا ، وبلغوا ســـن التكليـــف وجـــدوا أن أداء الصلوات الخمس المفروضة ، خفيف على النفس ، غير ثقيل ، بـــل محبـــب ومستعذب ، لا يجد فيه الإنسان مشقة أو عنتاً فى آدائها ، فإذا ما بلغ الطفـــل العاشرة من عمره (سن التفريق فى المضاجع) أمكنه أُداء الصلاة المكتوبة، بسهولة ويسر ، ولا يجد فيها مصاعب أو عقبات تحول بينه وبين آدائها .

الدرس التربوى الثانى :

المدة الزمنية التى يتدرب فيها الطفل على أداء الصلوات من سن سبع إلى سن عشر سنوات ، هذه الفترة التى حددها الرسول الكـــريم – صـــلى الله عليه وسلم – كافية لتدريب الطفل على آداء الصـــلوات مـــن خـــلال تقليـــده للوالدين أو المحيطين به ، ومن يراهم ويتأثر بهم .

الدرس التربوى الثالث :

يصلى الأب المسلم فى اليوم والليلة خمس صلوات مكتوبة ، من غير النوافل ، وبعملية حسابية بسيطة يمكن القول :-

---

(١) جمع الفوائد : الكتاب الجامع لكتب السنة المطهرة، الجزء الأول ،مرجع سابق ، ص ٨٤.

- إن العدد ١٧ سبع عشرة ركعة يصليها المسلم فى اليوم والليلة وهى عدد ركعات الصلوات الخمس المفروضة ، بضربها فى سبعة أيام ، وهى عدد أيام الأسبوع ، يصير العدد ١٧ × ٧ = ١١٩ ركعة .
- بضرب العدد ١٧ (ركعة يصليها المسلم فى اليوم) فى العدد (٣٠) وهى أيام الشهر الواحد فى العدد (١٢) وهى عدد أشهر السنة الواحدة ، يصير الناتج ٦١٢٠ ركعة فى السنة الواحدة .
- بضرب العدد ٦١٢٠ (عدد ركعات السنة الواحدة × ٣ سنوات) يصير الرقم ١٨٣٦٠ ركعة ، يركعها الوالد المسلم فى فترة ثلاث سنوات (ما بين السابعة من عمر الطفل وحتى العاشرة)

هذه الفترة (الثلاث سنوات) التى ينشأ فيها الطفل المسلم ، ويتربى التربية الإسلامية ، ويرى فيها الوالد أو الوالدة ويقلدهما ، فى الصلاة ، فيصلى كما يصليان ، حتى يصل عمره عشر سنوات هى كافية لتدربه وتعويده على تأدية الصلاة فإن لم يتعود عليها ، يستحق الضرب كما أشار الحديث الشريف ، ضرباً غير مبرح ، ضرباً للإعلام ، وليس ضرباً للإيلام ، كما نص الحديث النبوى .

الدرس التربوى الرابع :

إن مسلماً صلى فى المسجد : ١٨٣٦٠ ركعة (حصيلة فترة زمنية تقدر بثلاث سنوات ، وبرفقته طفله ، يراه وهو يصلى ، ويقلده ألا تؤثر هذه الركعات فى الطفل فيقلد والده فيصلى كما صلى ؟ أليست هذه الفترة الزمنية (ثلاث سنوات) كافية ؟

وعلى اعتبار أن هذا الطفل التحق بالمدرسة فى سن الإلزام(٦سنوات) وفى المدرسة يتعود على الصلاة ، كما هو متبع ، أو كما ينبغى أن يكون

متبعاً فى المدرسة فيؤدى الطفل صلاة الظهر فى جماعة ، مع معلميه وزملائه فى المدرسة . وصلاة الظهر التى يؤديها فى المدرسة (٤) ركعات يومياً . وبعملية حسابية بسيطة يمكن القول : إن ما صلاه الطفل المسلم فى المدرسة هو (٤) ركعات فى اليوم الدراسى الواحد .

بضرب العدد ٤ × ٦ (عدد أيام الأسبوع الدراسى) يصير العدد ٢٤ ركعة فى الأسبوع أو قل : ٤ ركعات مضربة فى (٥) خمسة أيـام دراسـية على اعتبار أن أيام الأسبوع الدراسية (٥) خمسة أيـام فـى بعـض الـدول الإسلامية ، يصير الناتج (٢٠) ركعة يصليها الطفل فى الأسبوع الواحد مـع زملائه ومعلميه فى المدرسة .

يتعلم فيها الطفل المسلم بعض الأمور والسلوكيات التى لا يتعلمها فى مكان أخر أو فى مجتمع أخر .

- بضرب العدد ٤ (ركعة) × ٣٠ (يوماً) = يصير العدد ١٢٠ ركعة فى الشهر .
- بضرب العدد ١٢٠ (ركعة) × ١٢ (شهراً) = يصير العـدد ١٤٤٠ ركعة فى السنة .
- بضرب العدد ١٤٤٠ (ركعة) × ٣ (سنوات) = يصير العـدد ٤٣٢٠ ركعة فى ثلاث سنوات .

- بطرح ١٨٣٦٠ – ٤٣٢٠ = يصير الناتج ١٤٠٤٠ ركعة فـى ثـلاث سنوات ، وهى حصيلة ما يصليه الوالد المسلم من ركعات فـى صـلاة الفريضة فقط ولمدة ثلاث سنوات . المفروض أن يراه الطفل ويقلـده ، ويصلى كما صلى والده أليست هذه الركعات كافية لتقليد الطفل أباه فـى الصلاة ؟

الدرس التربوى الخامس :

وهو النتيجة المرغوب فيها :

طفل يرى والده يصلى فى المسجد ١٤٠٤٠ ركعة من غير الصلوات النافلة ، ومن غير صلاة جنازة أو صلاة كسوف أو صلاة خسوف أو صلاة عيدين .... وفى نهاية السنوات الثلاث نخرج بنتيجة أن الطفل المسلم لم يتعود بعد على تأدية الصلاة ، ولم يتدرب عليها ، ولا يستطيع أن يؤدى الصلاة !!

السؤال الذى يطرح نفسه هو :

من الذى يستحق الضرب على عدم تعود الطفل المسلم على آداء الصلاة (فى حالة عدم صلاته) ؟

الطفل المسلم الذى لا يؤدى الصلاة هو الذى يحق له أن يضرب أم والده المسلم الذى لم يعوده أو يدربه على آداء الصلاة ، ولم يعط من نفسه القدوة الحسنة والأسوة الطيبة لأطفاله !!

هل كان الوالد المسلم مفرطاً فى آداء الصلاة ، أم متكاسلاً عنها أم تاركاً إياها .... وإذا كان لا قدر الله – مضيعها ، أو مفرطاً فيها ، أو متكاسلاً، كان لغيرها من الحقوق والأمانات أضيع .

إذا كان الوالد المسلم غير حريص على صلاته – لا قدر الله – ولم يؤديها بحقها ، فهل من المعقول ومن المنطقى أن يكون هذا الوالد المسلم قائماً على تربية والده تربية إسلامية صحيحة ؟

الإجابة بالطبع هى لا .

أما إذا كان الوالد المسلم قائماً على صلاته ، ويؤديها بحقها ، ملتزماً بأوقاتها ، وطهارتها ، وأركانها وشروطها ، وخشوعها وأوقاتها ، فقد أدت ثمرتها وأهدافها لديه ، فنهته عن الفحشاء والمنكر وأثرت فى حياته ، وأثرت

حياته وسلوكياته ، فإنه بهذا يكون حريصاً علـى تنشـئة أطفالـه التنشـئة الاجتماعية الإيمانية من الوجهة الإسلامية الحقة ، وهنا يظهـر دور الصـلاة وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للطفل والمسلم .

وهكذا يؤدى الوضع الدينى القائم فى الأسرة المسلمة دوراً كبيراً فـى تنشئة الطفل وتربيته ، فتمسك الأسرة (الوالدان) بالخلق الإسلامى القـويم والسلوك التربوى الإسلامى المتفق مع روح الدين الإسلامى الحنيف ، بقيمـه ومبادئه ، يؤثر فى الطفل المسلم تأثيراً حسناً [١] ويعمل على بناء الشخصية الإسلامية المرغوبة التى تدعو لحب الخير ، وبغض الشر ، والعمل رجاء فى الله وخوفاً منه تعالى ، وفق منهجه وتحقيقاً للعبودية الحقـة لله تعـالى رب العالمين .

(١) دكتور محمد سعد القزاز ، أ. صالح على أبو عراد الشهرى ، مرجع سابق ، ص ٧٤

الفصل السادس

الصلاة والصحة النفسية

الصلاة والصحة النفسية

يعتبر مستوى الصحة النفسية جانباً مهماً من جوانب الشخصية الإنسانية ، بحيث لا نكاد نصف شخصية إنسان دون إشارة لمستوى صحته النفسية ، حيث إن مستوى الصحة النفسية يعد من أشد جوانب الشخصية تأثيراً فى سلوكها وعلاقتها فى محيطها ومجتمعها ، فالصحة النفسية للفرد إذا ما اضطربت انعكس ذلك كله على أفعاله ونشاطاته وعلاقاته مع الآخرين (١)

الصحة النفسية غاية وهدف من أهداف التربية الإسلامية ، التى تتناول الشخصية الإنسانية بالتعهد والرعاية ، وصولاً بها إلى تحقيق أقصى كمالاتها، والصحة النفسية بناء على هذا الفهم ، " وبمعناها الواسع تشمل السعادة فى الدنيا والدين " . (٢)

يقوم الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبياً ورسولاً – بدور فعال فى تحقيق الصحة النفسية ، للشخصية المسلمة ، بل هو العامل الأساسى والمهم ، وخاصة إذا علمنا جيداً أن " الإيمان بالله تعالى ، وتوحيده ، والتقرب إليه ، بالعبادات ، والطاعات ، والتمسك بالتقوى، وفعل كل ما يرضى الله تعالى ، ورسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) إنما

---

(١) الدكتور سيد عبد الحميد مرسى : ونفس وما سواها (سلسلة دراسات نفسية إسلامية) (رقم ٨) ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، ص ٢٠٤ .

(٢) دكتور حامد عبد السلام زهران : الصحة النفسية والعلاج النفسى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٨م ، ص ٣٧١ .

يقوى الناحية الروحية فى الإنسان المسلم – ويطلق طاقات روحية هائلة ، تؤثر فى جميع وظائف الإنسان ، البدنية ، والنفسية ، ويمد الإنسان بقوة خارقة ، تؤثر فى بدنه ، ونفسه تأثيراً كبيراً ، يمكنه من التغلب على أمراضه البدنية والنفسية " . (١)

ولقد بدأت تظهر حديثاً اتجاهات بعض علماء النفس تنادى بأهمية دراسة الدين من أجل الوصول إلى تحقيق الصحة النفسية وعلاج الأمراض النفسية عن طريق هذه الاتجاهات " نرى أن فى الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة ، وتجنبه القلق الذى يتعرض له كثير من الناس ، الذين يعيشون فى هذا العصر الحديث ، الذى يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية " (٢) .

إن الانخراط فى الحياة المادية والبعد عن الدين والتنافس الشديد من أجل الكسب المادى ، والشهرة والمنصب والمركز والمكانة ، والافتقار إلى الغذاء الروحى ، سبب كثيراً من الضغوط والتوترات لدى الإنسان المعاصر وجعل شخصيته نهباً للقلق ، وعرضه للإصابة بالأمراض النفسية والبعد عن الصحة النفسية .

يقول " وليم جيمس William James " الفيلسوف وعالم النفس الأمريكى : " إن أعظم علاج للقلق ولا شك هو الإيمان " . ورأى أن " الإيمان

---

(١) دكتور محمد عثمان نجاتى : الحديث النبوى وعلم النفس ، القاهرة ، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ص ٣٠٧ .

(٢) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧ ، ص ٢٤٧ .

من القوى التى لابد من توافرها لمعاونة المرء على العيش " ، ويقول أيضاً : " إن بيننا وبين الله رابطة لا تنفصم فإذا نحن أخضعنا أنفسنا لإشرافه – تعالى– تحققت كل أمانينا وآمالنا " (١) .

إن الرجل المتدين – كما يقول وليم جيمس – عصى على القلق ، محتفظ دائماً باتزانه ، مستعد دائماً لمواجهة ما عسى أن تأتى به الأيام من صروف، وباستعراض بعض أسباب الأمراض النفسية نرى أن من أهم وأخطر هذه الأسباب على الإطلاق ، والتى توقع الفرد فى اضطرابات وقلاقل نفسية ، هو " الضلال والبعد عن الدين ، وعن الإيمان ، أو الإلحاد وتشويش المفاهيم الدينية ، وضعف القيم والمعايير الدينية ، وعدم ممارسة العبادات.. " (٢) .

ذكر " هنرى لنك **Henary Link** " العالم النفسى الأمريكى فى كتابه " العودة إلى الإيمان " أنه وجد نتيجة خبرته الطويلة فى تطبيق الاختبارات النفسية على العمال فى عملية الاختيار المهنى والتوجه المهنى ، أن الأشخاص المتدينين والذين يترددون على دور العبادة يتمتعون بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين لهم أو لا يقومون بأية عبادة " (٣) .

وعن كتاب " العودة إلى الإيمان " لهنرى لنك : يقول الدكتور يوسف القرضاوى : " وإذا بحثنا من الناحيتين : العقلية والنفسية ، وجدنا أعظم مصادر هذا العون هو الدين ... فالإيمان بوجود الله ورسله وكتبه يهيئ

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٤٨ ، نقلاً عن : ديل كارينجى : دع القلق وابدأ الحياة ، ترجمة عبد المنعم الزيادى – الطبعة الخامسة ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ص ص ٢٨٢ ، ٢٩٢ .

(٢) د. حامد عبد السلام زهران : مرجع سابق ، ص ٣٧٢ .

(٣) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨.

للأبوين ملجأ موثوقاً به يلجأون إليه ، ويضع بين أيدهم سلطة كبـــرى علـــى أطفالهم كانوا يفتقرون إليها حتى لو لم يؤمنوا بها ... (١) .

ويستمر الدكتور يوسف القرضاوى فى عرضه لكتاب " العـودة إلـــى الإيمان " لهنرى لنك ، إلى أن يقول : " فالدين هو القوة الحقيقية التى يمكنها أن تعين الإنسان على حل تلك المشكلات الخلقية والعقلية التى لا مفر منهـــا ، والتى لا تفتأ تقض مضاجع الآباء والأبناء والمجتمع كله ، ولن تجد فى هـــذا العالم المضطرب الذى لا تمضى فيه فترة حتى يثور النـــاس علـــى الســـلطة القائمة محاولين تغييرها غيـــر الله وحـــده الحـــى البـــاقى الـــذى لا يتغيـــر ولا يتبدل " . (٢)

وفضلاً عن علماء النفس والمحللين النفسيين فقد أشـــار كثيـــر مـــن المفكرين الغربيين فى العصر الحديث ، إلى أن أزمة الإنسان المعاصر، إنمـــا ترجع إلى افتقار الإنسان إلى الدين والقيم الروحية ، فقد أشار المؤرخ أرنولد توينى A. Toynbee إلى أن الأزمة التى يعانى منها الأوربيون فى العصر الحديث ، إنما ترجع فى أساسها إلى الفقر الروحى ، ويقترح العـــلاج الـــلازم فيقول إن العلاج الوحيد لهذا التمزق الذى يعانون منـــه هـــو الرجـــوع إلـــى الدين . (٣)

---

(١) الدكتور يوسف القرضاوى : الإيمان والحياة ، الطبعة الســـابعة ، القـــاهرة ، مكتبـــة وهبة، ١٤٠١هـــ ، ١٩٨٠ م ، ص ٢١٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢١٦ .

(٣) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

انظر : أنور الجندى : مفاهيم العلوم الاجتماعية وعلم النفس والأخلاق فى ضوء الإسلام ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٧٧م ، ص ١٩٥ .

إن العبادات فى الإسلام تهدف إلى الصحة النفسية للشخصية المسلمة، إذ تعمل على تطهير النفس وتزكيتها ، حتى تصل إلى درجة الصفاء والنقاء والتقى ، أى تصل إلى درجة الكمال البشرى الممكن ... أى أن العبادات فى الإسلام – ومنها الصلاة هى العلاج الربانى ، للنفس البشرية ، وهى الدرع الواقى للإنسان ، والمقوى له ، فى كل أحواله ، كى يواصل مشوار حياته المقدرة له فى الدنيا ، بحلوها ومرها ... إن أداء العبادات يكفر الذنوب ، ويبعث فى الإنسان الرجاء فى مغفرة الله تعالى وعفوه ، ويقوى فيه الأمل فى الفوز بدخول الجنة ، ويبث فى نفسه الشعور بالأمن والطمأنينة "[1] وهذا هو المأمول وهذا هو العلاج النفسى الذى يؤدى إلى الصحة النفسية للشخصية المسلمة .

لقد شرعت العبادات فى الإسلام – ومنها الصلاة – لخير المسلم وهدايته ، وسعادته ، وصحته النفسية ... إنها تستهدف مصلحة المسلم وإعداده إعداداً طيباً وصالحاً ، وكما تستهدف صلاح الفرد ، فهى تستهدف أيضاً صلاح- المجتمع المسلم ... إنها لم تشرع للإنسان لتسخيره أو للقيام بطقوس غير مفهومة أو التمسك بالغاز مبهمة ، وإنما شرعت لخير المسلم وسعادته وطمأنينة نفسه ، وعلاجه وتربيته تربية تشتمل على الجانب الجسمى والعقلى والوجدانى والنفسى [2] .

إن العبادات التى فرضها الله تعالى – ومنها الصلاة – علاج للشخصية المسلمة علاجاً شاملاً ، وشفاء لكل داء تتعرض له هذه الشخصية من مواقف .... ولكى تستعيد الشخصية المسلمة بالاستقرار النفسى ، وتنعم

---

(١) دكتور محمد عثمان نجاتى : الحديث النبوى وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٣١٣ .

(٢) أحمد محمود حسن عياد : مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

بالصحة النفسية . من المنظور الإسلامى ، ولكى تبتعد عن الصراعات عليها أن تتيقن تماماً أن " الإيمان والتدين عقيدة خالصة ، وعمل خالص ، والسلوك يجب أن يكون وفقاً لها ، والسلوك الذى يخرج عن الدين ، أو السلوك الذى يأخذ شكل العبادة الآلية ، فهو أمر خطير قد يؤدى إلى السلوك المنحرف " . (١)

ومعنى هذا أن الإخلاص شرط من شروط صحة العبادات فى الإسلام ، كما أن للإخلاص ثمرات فى حياة المسلم ، يجنيها فى نفسه وفى ماله وولده ، وبيته ، وأهله ، وعمله ، وفى جاره ، وفى مجتمعه ، ... إنها ثمرة تشمل كل حياة المسلم ، وكل اهتماماته ، ذلك لأن الإخلاص لله تعالى فى عبادته وتقواه، وخشيته فى السر والعلن ، يقرب العبد من ربه ، ويجعله أهلاً لمحبته ورضاه ، وإذا أحب الله عبداً حبب فيه ملائكته ، وحبب فيه خلقه ، وكتب له القبول فى الأرض .

يحفظ الله تعالى العبد الصالح على قدر طاعته له وإحسانه ، ويرعاه ويكون له العون والسند فى كل أموره وشئونه ، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن الله تعالى قال : من عادى لى وليا ، فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبد بشيئ أحب إلىَّ مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه " (٢) رواه البخارى .

---

(١) دكتور حامد عبد السلام زهران : مرجع سابق ، ص ٣٧٣ .

(٢) الحافظ ابن رجب : جامع العلوم والحكم ، فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، الطبعة السابعة ، تحقيق شعيب الأناؤوط ، إبراهيم باجس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م ، الحديث الثامن والثلاثون ، ص ٣٣٠ .

إن أولياء الله هم الذين يجب موالاتهم ، وتحرم معاداتهم ، كما أن أعداء الله هم الذين تجب معاداتهم وتحرم موالاتهم ..... وأصل الولاية القرب وأصل العداوة البعد ، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه ، وأعداؤه الذين أبعدهم عنه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه ". (١)

وقد ذكر الإمام الحافظ ابن رجب أن أولياء الله على درجتين :-

إحداهما : المتقربون إليه بأداء الفرائض ، وهذه درجة المقتصدين أصحاب اليمين ، وأداء الفرائض أفضل الأعمال ، كما قال عمر بن الخطاب . وأعظم فرائض البدن التى تقرب إلى الله الصلاة (٢) ، كما قال تعالى : " واسجد واقترب " . (٣) ، وقال النبى – صلى الله عليه وسلم – : " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " . رواه البخارى .

الدرجة الثانية : درجة السابقين المقربين ، وهم الذين تقربوا إلى الله بعد الفرائض بالاجتهاد فى نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات بالورع ، وذلك يوجب للعبد محبة الله .(٤)

وترتبط الصلاة بالعلاج النفسى ، ولها دور فعال فى صحة المسلم النفسية ، فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتبعد الإنسان عن المعاصى والذنوب ، وتقرب العبد من الله تعالى ، وهى الدرع الواقى والحصن الحصين للمسلم ، وإذا أديت فى خشوع وتواضع لله تبارك وتعالى فإنها تكسبه الصبر على المكاره ، والتواضع واطمئنان القلب وراحة البدن والنفس .

---

(١) المرجع السابق : ص ٣٣٥ .
(٢) المرجع السابق : ص ٣٣٦ .
(٣) قرآن كريم : سورة العلق ، جزء من الآية ١٩
(٤) الحافظ ابن رجب : مرجع سابق ، ص ٣٣٧ .

الصلاة عبادة ، وعلاج نفسى ، وتطهر ، وتقرب إلى الله تعالى ، وإعلاء لشأن المسلم ، والتسامى به من ربقة الشهوات الحيوانية وأوحالها ، إلى سماء النقاء وعالم الطهر والتقى والأشواق الروحانية .

الصلاة هى علاج نفسى تحول بين المصلين وبين الوقوع فى الفحشاء والمنكر ، أو فيما يغضب الله تعالى أو يسخطه ، وإن المسلم " ينتقل فى يومه من صلاة إلى صلاة ، تبدأ أولاها مع موكب الضوء الهادى فى السحر (يقصد هنا صلاة الصبح) ، مروراً بصلاة الظهر " فى منتصف اليوم " ثم صلاة العصر بعد الزوال وقبل مغيب الشمس " ، وبعدها صلاة المغرب مع مغيب الشمس ونهاية اليوم ، ثم أخيراً صلاة العشاء ، وهى آخر الصلوات قبل أن ينام المسلم ... وتنتهى الرحلة آخر اليوم بعد صلاة العشاء .

والملاحظ هنا أن الصلاة الأولى (الصبح) توقظه ، بينما الصلاة الأخيرة (العشاء) تسلمه إلى خالقه ، وبين هاتين الصلاتين يحيا المسلم مندفعاً فى دروب الحياة . (١)

إن الصلاة إذا أقيمت على الوجه المطلوب من الخشوع والتعظيم والحياء ، غيرت ما جبلت عليه نفس الإنسان ، من الهلع الناجم عن الركون إلى حظوظ الدنيا ، وإيثار العاجل على الآجل ؛ لأن وقوف المصلى بين يدى ربه ، يتضرع إليه ، ويستحضر خشيته فى قلبه ، ويتذكر عظمته ، ويخاف عقابه ، يهون عليه حرصه على العاجل ، ويقوى رغبته فى الآجل (٢) وهل تستهدف الصحة النفسية أكثر من ذلك ..... .

---

(١) دكتور عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٢) محمد عطية الإبراشى : عظمة الإسلام ، الجزء الأول ، القاهرة (مهرجان القراءة للجميع) ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢م ، ص ٥٥ .

للصلاة علاقة وثيقة بالصحة النفسية ، إذ أن لها تأثيرها الفعال فى العلاج النفسى من التوتر والقلق والحزن ، والمشاكل النفسية المختلفة ، والأعباء اليومية .... فإذا نادى المؤذن للصلاة فقال " الله أكبر " ترك المسلمون جميعاً ما هم فيه من عمل ... أيا كان نوع هذا العمل أو قيمته أو أهميته ، واتجهوا نحو المساجد ، ملبين داعى الله ، داعى الفلاح والنجاح ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ... .

إن الدعوة للصلاة موجهة إلى المصلين والداعى لهم هو الله سبحانه وتعالى ، وهو الخالق ، الرازق ... إنها دعوة للصلاة ، دعوة للصلة ، دعوة لتجديد العهد مع الله ، دعوة لشحن النفس البشرية بكل معانى التجرد لله ، والطهر والعفاف والتسليم لله ، دعوة للعبادة ، دعوة للعبودية ، دعوة للإقبال على الله بالكلية ، وترك الحياة المادية والشواغل الحياتية بالكلية ...

جاء الإسلام بالعبادات ، جاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج كى يكون الإنسان صاحب اتجاه واحد ، كى يكون صاحب نفس مطمئنة راضية ، كى يكون صاحب توازن ، وعدل واستقامة ، وإذا كانت نفسه نفساً مطمئنة – عن طريق إقامته للصلاة – فإنه يستبعد من المصلى أن تميل نفسه وتحرضه على أن يكون صاحب نفس أمارة بالسوء (١) إن الصلاة عبادة قصد بها أن تكون نفس المصلى نفساً مطمئنة ..... وعند ئـذ يرتفع فوق الشهوات والأهواء ويرتفع فوق الماديات .... وعندئذ تكون ثمرة الصلاة الحقيقية صحة نفسية .

إن الداعى إلى الله ينادى المصلين فى اليوم والليلة خمس مرات وعلى مدار اليوم والليلة من يقول لهم لبوا داعى الله ، وأقبلوا على عبادته

---

(١) دكتور محمد البهى : مرجع سابق ، ص ٩٤ .

تعالى مخلصين له الدين ، مسلمين له الوجه والقلب ، تاركين ما يشغلكم من أمور الدنيا ومتاعها القليل الفانى ، راغبين فيما عند الله وهو الفوز برضاه والجنة فالله كافى عباده ومجزيهم .... أقبلوا أيها المصلون إلى ما يرضى الله عنكم ، جددوا العهد معه ، جددوا الصلة به ..... خمس مرات فى اليوم لتفوزوا وتفلحوا وتنجحوا ... فى دنياكم وآخراكم ....

قال تعالى : " يأيها الذين آمنوا إذا نودى إلى الصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون " . (١)

لقد اتسم المنهج الإسلامى بالتوازن ، بين مقتضيات الحياة والعبادة الخالصة ، وتلبية نداء الداعى إلى الصلاة بالسعى إلى ذكر الله تعالى ، وترك البيع والشراء من أجل الصلاة ، والعبادة التى فرضها الله على عباده .... يظل المسلم فى صلاته منتظماً فى صلاته منقطعاً عن حياته الدنيا وعن مشاغله ، حتى إذا ما قضيت الصلاة ، فإنه مأمور بالانتشار فى الأرض ، طلب للعمل والكد والكسب والرزق ...

العبادة فى الإسلام ليست انقطاعاً كلياً للصلاة ، كما أنها ليست اندماجاً بالكلية فى مشكلات الحياة وقضاياها ، ولكنها وسط وتوازن بين الحالتين ، العبادة فى الإسلام تهتم بالجانبين ، وتعطى كل جانب على حدة اهتمامه ومقتضياته دون مبالغة ، ودون إفراط أو تفريط .

ولعل مشيئة الله تعالى قد اقتضت أن يكون أسلوب الإنسان فى حل الصراع هو الاختبار الحقيقى للإنسان فى الحياة ، فمن استطاع أن يوفق بين الجانبين المادى والروحى فى شخصيته ، وأن يحقق بينهما أكبر قدر مستطاع

---

(١) قرآن كريم : سورة الجمعة ، الآيتان ٩ ، ١٠ .

من التوازن ، فقد نجح فى هذا الاختبار واستحق أن يثاب على ذلك بالسعادة فى الدنيا والآخرة .... أما من إنساق وراء شهواته البدنية ، وأغفل المطالب الروحية فقد فشل فى هذا الاختبار واستحق أن يجازى على ذلك بالشفاء فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .(١)

لقد اتفقت جميع مدارس العلاج النفسى على أن القلق هو السبب الرئيسى فى نشوء أعراض الأمراض النفسية ، ولكن هذه المدارس اختلفت فيما بينها من تحديد العوامل التى تسبب القلق ، وتتفق هذه المدارس على أن الهدف الرئيسى للعلاج النفسى هو التخلص من القلق ، وبث الشعور بالأمن فى نفس الإنسان (٢) وهذا هو الهدف الذى شرعت العبادات فى الإسلام من أجله ومنها الصلاة - .

شرعت الصلاة فى الإسلام على أنها علاج نفسى من التوتر والضيق الذى يشعر به الإنسان ، ولكى تساعده على مواجهة مشكلاته وصراعاته ، وتحملها أو تقبلها ... إذ كلما ضاق الإنسان ذرعاً بحياته ومشكلاته وهمومه هرع ولجا إلى الصلاة - كما كان يفعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكانت له عون على إزالة توتره ، وذهاب همه ، وكانت سبباً فى استجابة الله تعالى لدعائه ومطلبه ، وكانت أيضاً سبباً لغفران ذنوبه ودخوله الجنة .

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلجأ إلى الصلاة كلما حزبه أمر ، أو واجهته مشكلة من المشكلات ، فقد روى عن حذيفه أنه قال : كان النبى - صلى الله عليه وسلم - : إذا أحزبه أمر صلى " (٣) فقد كان (صلى

---

(١) الدكتور سيد عبد الحميد مرسى : مرجع سابق ، ص ٢٣١ .

(٢) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

(٣) أخرجه أبو داود : الجزء الثانى ، الحديث رقم ١٣١٩ .

الله عليه وسلم) يجد راحته واطمئنانه فى الصلاة ، وكان يقول لبلال (رضى الله عنه) إذا دخل وقت الصلاة : " يا بلال أرحنا بالصلاة " (١)

إن الصلاة توجه واستسلام لله تعالى ، وتحقيق لنشاط الجسم ، والروح معاً كلها فى آن واحد ، والبر لا يتم إلا بهذه الصورة ..... إن الصلاة تعنى توجه المسلم بكليته إلى ربه ، ظاهراً وباطناً ، جسماً وعقلاً وروحاً ، إنها ليست مجرد حركات رياضية بالجسم ، إنها تلخص فكرة الإسلام الأساسية عن الحياة المثلى (٢) .

للعبادات فى الإسلام – وللصلاة على سبيل الخصوص – فوائد جمة ، وآثار عظيمة فى شخصية المسلم المصلى ، المحافظ على صلاته دائماً ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، من أجل هذا فإنها " تبعث فى نفس المصلى الهدوء والطمأنينة وتخلصه من الشعور بالذنب ، وتقضى الخوف لديه والقلق والتبرم وتمده بطاقات روحية هائلة وتساعده على شفائه من أمراضه البدنية والنفسية ، وبالتالى تزوده بالحيوية والنشاط .... وهى أيضاً تزوده بقدرة كبيرة تمكنه من القيام بالأعمال العظيمة ، وتنور له القلب وتهيؤه لتلقى النفحات الإلهية . (٣)

قال تعالى : " إن الإنسان خلق هلوعاً . إذا مسه الشر جزوعاً . وإذا مسه الخير منوعاً . إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون " (٤)

إن صورة الإنسان – عند خواء قلبه من الإيمان – كما يرسمها القرآن ، صورة عجيبة فى دقتها وصدقها .... لا يعصمه منها ولا يرفعه

---

(١) أخرجه أحمد : الجزء الخامس ، ص ٣٦٤ ، ٣٧١ .

(٢) حسين حسن سلامة : من مفاهيم القرآن ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٣) دكتور محمد عثمان نجاتى : الحديث النبوى وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

(٤) قرآن كريم : سورة المعارج ، الآيات من ١٩ : ٢٣ .

عنها إلا العنصر الإيمانى .... والإيمان ليس كلمة تقال باللسان ، ولا شعائر تعبدية تقام ، وإنما هو حالة نفس ومنهج حياة كاملة .. فالإيمان كسب فى الدنيا يتحقق قبل جزاء الآخرة ، يتحقق بالراحة والطمأنينة والثبات والاستقرار(١) وهذه هى الصحة النفسية طوال رحلة الحياة الدنيا .

إن الصلاة وهى ركن من أركان الإسلام ، وهى علامة من علامات الإيمان ، وهى وسيلة وصلة بالله تعالى ، وهى مظهر العبودية الخالصة ، وهى صلاة دائمة متصلة ، لا يقطعها الكسل أو الترك أو الإهمال ومن أجل ذلك فهى مستمرة وهى مطردة وهى دائمة .

ولما كان غير المصلين هلعين ، جزعين ، مانعين للخير ، لما فيهم من صفات ، فإن صفات المصلين عكس صفاتهم ، وحياتهم غير حياتهم وصحتهم النفسية غير صحتهم وذلك لأنهم على صلاتهم دائمون ومحافظون من أجل ذلك كانوا مطمئنين لما عند الله تعالى وما أعده للمصلين .

إن الصلاة سكن وراحة واطمئنان ، تعمل على " تحرير المريض أو الشخص المضطرب من مشاعر الخطيئة والإثم التى تهدد طمأنينته ، وأمنه النفسى وتساعده على تقبل ذاته وإشباع الحاجة إلى الأمن والسلام النفسى . (٢)

وكما أن للصلاة فوائد عظيمة وآثار كبيرة وواضحة فى العلاج النفسى، وهى سبب لاستقرار النفس وسكينتها ، إذ تخلصها من كل ما يهدد كيانها واستقرارها الداخلى ، فالصلاة " من أكبر العون على تحصيل مصالح

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد السادس ، ص ٣٦٩٩ .

(٢) دكتور حامد عبد السلام زهران : مرجع سابق ، ص ٣٧٧ .

الدنيا والآخرة ، ودفع مفاسد الدنيا والآخرة ، وهى منهاة عن الإثم ، ودافعة لأدواء القلب ، ومطردة للداء عن الجسد ،ومنوره للقلب ، ومبيضة للوجه ، ومنشطه للجوارح والنفس ، وجالبه للرزق ، ودافعة للظلم ، وناصرة للمظلوم ، وقامعة لأخلاط الشهوات وحافظة للنعمة ، ومنزلة للرحمة ، وكاشفة للغمة ونافعة من كثير من أوجاع البطن " .(١)

الصلاة من أساليب الصحة النفسية فى الإسلام ، إذ أنه فى وقوف المصلى فى صلاته أمام الله تعالى فى خشوع وتضرع ، يمده بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحى والاطمئنان القلبى ، والأمن النفسى ... ففى الصلاة إذا ما أقامها المسلم وأداها كما ينبغى لها أن تؤدى يتوجه المصلى بكليته لله تعالى ، وينصرف عن كل مشاغل الدنيا ومشاكلها ، ولا يكون فى قلبه ووجدانه إلا الله تعالى (٢) وكل ذلك يؤدى إلى الصحة النفسية

إن ما يردده المصلى من آيات القرآن الكريم ، وعدم التفكير فى الدنيا ومشكلاتها ووقوفه أمام ربه فى خشوع وخضوع وذلة .... من شأنه أن يبعث فى المصلى الاسترخاء القيام وهدوء النفس وراحة العقل ، ولهذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسى التى تحدثها الصلاة أثرها العلاجى فى تخفيف حدة التوترات العصبية الناشئة عن ضغوط الحياة اليومية ، وخفض القلق الذى يعانى منه بعض الناس . (٣)

إن من أسباب الأمراض النفسية والاضطرابات ، فضلاً عن الذنوب والمعاصى والضلال والصراع وضعف الضمير ، هناك أسباب أخرى منها التكالب على الدنيا ، وحب الخلود فيها ، واتباع الغرائز والشهوات والغيرة

---

(١) ابن قيم الجوزية : الطب النبوى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٦٤ .

والإغواء والإغراء ، والحقد ، والحسد ، والشك والارتياب ..... وما إلى ذلك وكلها أمور تدل عن البعد عن الدين وعن التدين الحقيقى (١) .

ولما كانت الصلاة هى تقرب إلى الله وصلة به سبحانه من خلال خشوع المصلى فى صلاته ، وتضرعه إلى الله تعالى ، فإن المصلى وهو على هذه الحالة من القرب من الله تعالى يستطيع أن يتخلص من التوتر العصبى الذى قد يسببه ضغوط الحياة اليومية وهمومها ، وقد كانت الصلاة قرة عين النبى(صلى الله عليه وسلم) وكان يحن إليها ويتلهف عليها ويقول لبلال (أرحنا بها) . (٢)

فالصلاة علاج نفسى ، وراحة جسمية ونفسية وقلبية يستغرق فيها المصلى بالاطمئنان بعد القلق ، والراحة بعد التعب ، وذلك لأن الأثر الهام للصلاة فى علاج القلق يماثل الأثر الذى يحدثه أسلوب العلاج النفسى الذى يتبعه بعض المعالجين النفسين المحدثين فى علاج القلق . (٣)

فى الصلاة يدعو المصلى ربه ، وأقرب ما يكون إلى الله وهو ساجد ، يدعوه ويناجيه ، ويشكو إليه يطلب منه العون والتوفيق والسداد .... وبمجرد أن ينتهى المصلى من صلاته ، يقوم عقب الصلاة مباشرة بالاستغفار والذكر والدعاء ، والطلب من الله تعالى والرجاء منه ..... ويطلب ما شاء له أن يطلبه ويناجيه بأسلوبه الخاص ....هذا الاستغفار ، وهذه المناجاه ، وهذا الدعاء والذكر ، يساعد المصلى على استمرار حالة الاسترخاء والهدوء النفسى لفترة زمنية معينة بعد الصلاة . (٤)

---

(١) دكتور حامد عبد السلام زهران : مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٤ .

(٣) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٦٧ .

يدعو المصلى ربه فى صلاته وسجوده ، وبعد الانتهاء من صلاته ، يدعو الله أن يعينه على علاج مشكلاته ، ويدعوه أن يسدد خطاه ، ويوفقه لقضاء ما يحتاجه ...... ومن المعروف فى العلاج النفسى أن مجرد تعبير الإنسان عن مشكلاته التى تؤرقه أو تزعجه أو تقلقه ، وهو فى حالة الاسترخاء النفسى والهدوء ... ويؤدى هذا إلى التخلص من القلق ويساعد فى العلاج النفسى .

يفضى الإنسان بهمومه ومشكلاته إلى زميله أو صديقه ، فيسبب هذا الإفضاء راحة نفسية للفرد ، ويرى بعض المعالجين النفسيين أن ذكر المريض مشكلاته أو طرحها لغيره بهدف المشاركة أو المساعدة ، يؤدى إلى تخفيف حدة القلق ... وكلما كان الصديق صدوقاً وكتوماً وأمينا على الأسرار، وكلما كان مشاركاً للوصول إلى الصحة النفسية .

إن الصلاة الحقيقية التى يريدها الإسلام ، والتى هى أسلوب تربوى من أساليب التربية الإسلامية ، والتى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، هذه الصلاة هى التى تمد المؤمن بقوة روحية نفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا (١) من أجل ذلك قال الله تعالى :

" واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ". (٢)

وقال تعالى : " يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين " . (٣)

فى الصلاة يفضى المؤمن إلى ربه بذات نفسه ، كما يشكو إليه سبحانه وتعالى بثه وحزنه ، ويستفتح باب رحمته ، ويستنزل الغيث من عند

---

(١) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

(٢) قرآن كريم : سورة البقرة ، الآية ٤٥ .

(٣) قرآن كريم : سورة البقرة ، الآية ١٥٣ .

الله ..... وفى دعائه إلى الله وبثه ما به إلى الله تعالى بالدعاء والتضـرع ، يشعر بالسكينة ، والرضا والطمأنينة . (١)

فى الصلاة يشعر المسلم بالأمان والاطمئنان ، إنه يبدأ صلاته بالتكبير فيحس أن الله أكبر من كل ما يفزعه ويروعه ... ويقرأ فاتحة الكتاب فيجـد فيها تغذية للشعور بنعمة الله ... وتغذية للشعور بعظمة الله وعدلـه وتغذيـة للشعور بالحاجة إلى الصلة بالله وعونه ... وتغذية للشـعور بالحاجـة إلـى هدايته وهكذا فإن الصلاة تمد المصلى بالقوة النفسية الفياضة . (٢)

إن مجرد دعاء المصلى وتضرعه وطلبه من الله العـون والسـداد ، يؤدى إلى تخفيف حدة القلق حيث يأمل المصلى فى استجابة الله تعالى له فى حل مشكلاته وقضاء حاجاته ، ورفع القلق والهم عنه .... إن مجرد التوجـه إلى الله تعالى بالدعاء ، وأمل الإنسان فى استجابة الله تعالى له يـؤدى عـن طريق الإيحاء الذاتى باحتمال استجابة الله تعالى لدعائه – إلى تخفيـف حـدة قلقه (٣) .

الصلاة تؤدى إلى الراحة النفسية وتحرر المسلم من قلقه وتـوتره ، وتساعده على العمل وتزيد من نشاطه وحيوته ... وتجدد فيه الأمل وتقـوى فيه العزم والإرادة .... " لعل اتصال الإنسان الروحى بربه أثناء الصلاة وتقبله منه تعالى نوعاً من الفيض الإلهى أو القبس الروحانى إنما يطلق فيه طاقاتـه الروحية الكامنة ، فيشتد عزمه ، وتقوى إرادته ، وتعلو همته فيصبح أكثـر استعداداً لقبول العلم والمعرفة وأكثر قدرة على القيام بجليل الأعمال " (٤) .

---

(١) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

(٢) مرجع سابق: ص ٢٢٠ .

(٣) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

يقول الدكتور يوسف القرضاوى عن تأثير الصلاة فى الصحة النفسية : " فى عصرنا الحديث نرى من علماء الكون والحياة طبيباً شهيراً مثل الدكتور " الكسيس كاريل " يبين لنا فى بحث له مدى هذه القوة التى يكتسبها المؤمن من الصلاة فيقول : " لعل الصلاة هى أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا ، وقد رأيت بوصفى طبيباً - كثيراً من المرضى فشلت العقاقير فى علاجهم ، فلما رفع الطب يده عجزاً وتسليماً ، تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم . إن الصلاة كمعدن " الراديوم " مصدر للإشعاع ، ومولد ذاتى للنشاط ، وبالصلاة يسعى الناس إلى استزادة نشاطهم المحدود ، حتى يخاطبون القوة التى لا يفنى نشاطها إننا نربط أنفسنا حين نصلى بالقوة العظمى التى تهيمن على الكون ، ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبساً منها نستعين به على معاناة الحياة ، بل إن الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا ، ولن تجد أحداً ضرع إلى الله مرة إلا عادت عليه الضراعة بأحسن النتائج " . (١)

ترتبط الصحة النفسية بالوضوء ، هذا الوضوء الذى لا تتم الصلاة إلا به ؛ فى ظاهره أنه طهارة مادية جسدية ، وهو فى الحقيقة تهيؤ جسدى يعقبه تهيؤ روحى ، هذا الوضوء إذا أدى كما ينبغى " يشعر المؤمن بالنظافة البدنية والنفسية معاً ، ويشعره أنه تطهر من أدرانه وأخطائه وذنوبه " (٢) .

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه، خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء ، أو مع

---

(١) من كتاب " دع القلق " لديل كارينجى " ، الطبعة الثانية ، ص ٢٩٩ نقلاً عن : الدكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٢) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ .

آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه ، خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب " . (١)

إن هذا الشعور بالطهارة البدنية والنفسية عن طريق الوضوء يهيئ المصلى للاتصال الروحى بالله سبحانه وتعالى ، والدخول فى حالة الاسترخاء الجسمى والنفسى أثناء الصلاة (٢) وبالتالى يساعد على تحقيق الصحة النفسية .

الطهارة واجبة على المسلم عند كل صلاة من الصلوات الخمس ... وتتكرر عملية الوضوء مع كل صلاة ... فإذا توضأ المسلم كان الوضوء وقاية للعين من الرمد ، والأنف من الزكام ، ووقاية للأذنين والأيدى والأجزاء المعرضة من جسم المسلم للشمس ، ولا شك أن غسلها كل يوم خمس مرات، وعلى فترات مختلفة فى اليوم والليلة ، يساعد على استرخاء العضلات وتخفيف حدة التوتر البدنى والنفسى ، وله أيضاً تأثيره الفسيولوجى كما أشار إلى ذلك بعض الكتاب والأطباء . (٣)

من أجل ذلك أوصى النبى – صلى الله عليه وسلم – بالوضوء إذا غضب الإنسان ، وذلك لما للوضوء من تأثير على انطفاء جذوة الغضب وهدوء النفس ، فقال – صلى الله عليه وسلم – : " إن الغضب من الشيطان ،

---

(١) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، الطبعة الثانية، (عمان ، المكتبة الإسلامية) ،(الرياض ، مكتبة المعارف) ، ١٤١٢ هـ، الحديث رقم ١٢١ ، ص ٤٢ .

(٢، ٣) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

والشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " (١) .

إن الغضب وهو شعلة من نار مستكنه فى طى الفؤاد ، استكناه الجمر تحت الرماد ، ويستخرجها الكبر الدفين فى قلب كل جبار عنيد ، وهو طبيعى فى كل إنسان ، وضرورى ولازم فى بعض الأحيان ، وبغيض ومرذول فى أكثر الأحيان (٢) وإن الوضوء يطفئ الغضب وإذا أطفئ الغضب عاد الهدوء للنفس والسكينة للقلب ، وعلاج الغضب حتى تجتث أصوله وتقتلع من النفس جذوره أمر غير ممكن للإنسان السوى ، إنما العلاج الممكن هو آثار الغضب بمعنى إيقاف الغضبان عند حدود الله ، ومحاولة إشعاره بالأخطار التى تكمن وراء إنسياقه تبعاً لغضبه ، ومحاولة ترويض النفس بالترغيب والترهيب .... وكثرة التقرب إلى الله تعالى بالعبادات ومنها الصلاة .(٣)

وللصلاة فى جماعة ارتباط قوى بالصحة النفسية للمسلم ، إذ أن تردد المسلم على المسجد لصلاة الجماعة يتيح له فرصة التعرف إلى جيرانه وإلى كثير من المسلمين الأخرين ، ممن يسكنون نفس الحى الذى يسكنه ، ومع اللقاء بهم يتم التفاعل والأخذ والعطاء ، الأمر الذى يؤدى إلى تكوين علاقات اجتماعية وإنسانية معهم ، تساعد على نمو شخصيته ، ونضجه الإنفعالى وزيادة خبراته ، كما يتم تبادل المنافع بينهم ، وبهذا يتم إشباع حاجته إلى الانتماء الاجتماعى والتقبل الاجتماعى ، مما يؤدى إلى الوقاية من القلق الذى يعانى منه بعض الناس ، نتيجة شعورهم بالعزلة والغربة والوحدة وعدم الانتماء إلى جماعة . (٤)

---

(١) رواه أبو داود .

(٢، ٣) حسن أيوب : السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، دار التراث العربى للطباعة والنشر ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ ، ص ٧٥ .

(٤) دكتور محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .

ولصلاة الجمعة علاقة وثيقة بالصحة النفسية للمسلم ، إذ تؤدى دوراً علاجياً مهماً ، حيث يتحقق فيها اللقاء الأسبوعى لجماعة المسلمين ، على الصلاة ، وخطبة الإمام ، والتى من خلالها يستمد المسلم بعض المعلومات الدينية ، وبعض المنافع التربوية المهمة ، التى توجه سلوكه فى الحياة توجيهاً سليماً ... وقد تعمل على تقوية إرادته فى مواجهة بعض مشكلات حياته والتغلب عليها . (١)

وهكذا تلعب صلاة الجمعة دوراً مهماً فى الصحة النفسية للمسلم ، وتقويم شخصيته ، وعلاجها كما تعمل على وقايته من الإصابة بالأمراض النفسية . تلك خصائص يوم الجمعة وأهميتها التربوية ، مما يتطلب من شبابنا المسلم اغتنام وقت هذا اليوم العظيم بالعبادة وتلاوة القرآن ، والذكر والعمل الصالح ، وزيارة الأرحام ، والأصدقاء ، وحضور مجالس العلم ، ومطالعة الكتب المفيدة ، ومراعاة الأحكام الشرعية ، عند الخروج مع العائلة أو الأصدقاء . (٢)

---

(١) أحمد حسن كرزون : مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦١ .

الفصل السابع

دور المسجد فى التربية

دور المسجد فى التربية

الأسرة هى بمثابة اللبنة الأولى فـى بنـاء المجتمـع ، لأنهـا أهـم مؤسساته التربوية على الإطلاق ، التى لا يستغنى عنهـا الفـرد وليـداً ، أو رضيعا أو فطيماً أو يافعاً أو شاباً مراهقاً أو رجلاً ناضجا أو شيخاً ، والمسجد بوصفه أحد الأوساط التربوية ، له دوره الكبير الـذى لا ينكـر فـى حيـاة المسلمين ، هذا الدور الذى يتضافر مع دور الأسرة المسلمة ، وغيرها مـن المؤسسات التربوية الأخرى ، التى تقوم بدور تربوى من أجل إعـداد جيـل مسلم ، متسلح بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ، وأخذاً بأسباب الحياة الكريمة ، المنطلقة من التصورات الإسلامية ، لفكرة الألوهية وقضية الكون والإنسان ، وذلك بهدف الوصول إلى غاية غايات الإنسان فى الحياة ، كما حددها خالقها ، فى قوله تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " . (١)

المسجد هو مكان السجود والركوع ، لا يستغنى عن الأسرة المسلمة، ولا الأسرة المسلمة تستغنى عن المسجد ، فلكل دوره المكمـل للآخـر ، وإن شاركهما بعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى فى المجتمع المسـلم ، الأدوار التربوية الإسلامية .

يأتى إلى المسجد الأطفال الصغار ، وهم لا يتجـاوزون بعـد مرحلـة الطفولة ، ويقوم بدوره التربوى ، فيعمل على تنشئتهم التنشـئة الإسـلامية ويتولاهم بالرعاية ويحيطهم بالاهتمام والتوجيه منذ نعومة أظفارهم .

---

(١) قرآن كريم : سورة الذاريات ، الآية ٥٦ .

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها " . (١)

يعد المسجد أهم المؤسسات التربوية الإسلامية ، بعد الأسرة التى تعمل على تربية الأفراد وتشكيلهم تشكيلاً متميزاً وذلك لكونه مركز الحياة الدينية والثقافية والسياسية والتربوية والاجتماعية فى المجتمع المسلم ، وعن طريق المسجد يتم غرس قيم العقيدة الإسلامية الصحيحة ، التى جاء بها الدين الإسلامى الحنيف .... بل يمكن القول إن المسجد فى الإسلام يعد جامعاً وجامعة ، احتوت أدواره ونشاطاته كل مجالات الحياة الإسلامية ، بكل أبعادها وكل متغيراتها ومتطلباتها . (٢)

يشب الطفل المسلم على ما عوده والداه فى البيت المسلم من صلاة وقيام وخشوع ، وطاعة وعبادة لله ، وفى هذه النقطة تلتقى أدوار الأسرة مع أدوار المسجد ، إذ بينهما ارتباط وثيق جداً ، لا يسمح لأحدهما – المسجد والأسرة – أن يستغنى عن الآخر فلا المسجد يستغنى عن الأسرة فى القيام بدوره المهم فى التنشئة الإيمانية الحقة ، ولا الأسرة بدورها مستغنية عن المسجد فى تنشئة صغارها تنشئة إسلامية صحيحة ، فكأنما هما وجهان لعملة واحدة .

---

(١) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، مرجع سابق ، الحديث رقم ٢٤١ ، ص ٧١ .

(٢) انظر : دكتور عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، الجزء الثانى (مقولة : المسجد ودوره فى التربية الإسلامية) ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩١م ، ص ٢٢١.

ولكى يكمل المسجد دور الأسرة التربوى ، وتقوم الأسـرة بـدورها التربوى فى تثبيت عقيدة الإسلام لدى النشء ، وتنمية معـارفهم بالإسـلام شريعة وعقيدة ونظام حياة ، فإن هذا لا يتم ولا يقوم إلا إذا كـان المجتمع يعيش ، ويتحرك ، ويعمل ، وينتج فى حدود ذلك المنهج الإلهى [1] .

مثل المسجد الحياة الإسلامية بكل جوانبها ، وعبر عنها ، فمثل الحياة العقلية ، والفكرية ، كما مثل الحياة الاجتماعية ، والقضائية ، والتعليمية ، والثقافية ، والعسكرية ، والتربوية .... وغيرها من الجوانب الحياتية المتعددة فى المجتمع المسلم ... كل ذلك إلى جانب وظيفته الأولى باعتباره مكان العبادة ، ومكان التقرب إلى الله تعالى ، عن طريق إقامة الصلوات الخمس المفروضة على المسلم فى اليوم والليلة ، وصلاة الجمعة وغيرها من الصلوات النافلة [2] .

ولأن المسجد يعد جامعاً وجامعة ، فقد كان مركزاً للقضاء وفض الخصومات والنزاعات بين المسلمين وداراً ، للتشاور وتبادل الآراء ، ومقراً للقيادة العسكرية وتجييش الجيوش ، ومكاناً للضيافة ، ومكاناً لاستقبال الوفود القادمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعلن دخولها فى الإسلام .... لقد كان " للمسجد مفهوم شامل ولم ينحصر قط فى العبادة – القاصرة على إقامة الصلوات فقط – بل كانت المساجد مراكز للدعوة وللجهاد والنضال والتعليم والتدريب " [3] .

ارتبطت التربية الإسلامية ، والحياة الإسلامية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً، ففيه كانت تعقد حلقات العلم ، وتلقى الدروس الدينية للصغار والكبار ...

---

(١) دكتور مصطفى محمد متولى : مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٢) دكتور محمد سعد القزاز ، أ . صالح أبو عراد الشهرى : مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٣) دكتور مصطفى محمد متولى : مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

وتتوفر البيئة الصالحة لتنشئة الصغار ، وتلقينهم تعاليم الإسلام الحنيف ، ومن هنا انبثقت أهمية المسجد فى تنشئة الصغار التنشئة الإيمانية ، لكونه مصدراً خصباً للمعرفة ، ومركزاً دائماً للوعى الدينى والتربية الإسلامية الصحيحة والرقى الأخلاقى الإسلامى (١) .

والمسجد جامعة شعبية ، وأى جامعة شعبية تسع الجميع فى رحابها فى الليل والنهار والصيف والشتاء ، ولا ترد طالباً شيخاً كان أم صبياً ولا يشترط رسوماً ولا تأميناً ، ولا تضع قيوداً ولا عراقيل (٢) ولا سياسة للقبول والتسجيل والقاعات والمحاضرات والأماكن والمدرجات أو المعامل كما يتم فى المسجد ؟ !

أى جامعة كهذه الجامعة المسجد – تعلم قواعد العقائد ، وفرائض العبادات ، ومكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب ، وطرائق المعاملات ، وتعقد منها للعلم حلقات ، تغشاها الرحمة ، وتنزل عليها السكينة ، وتحفها الملائكة .....؟ أى جامعة كالمسجد يقوم بهذه الأدوار وهذه الوظائف ! .(٣)

يتردد المسلم إلى المسجد خمس مرات فى اليوم والليلة وهذه المرات هى عدد الصلوات المفروضة ، فإذا صلى الطفل فى مدرسته صلاة الظهر مثلا، فمعنى هذا أنه سيصلى أربع صلوات فى المسجد المجاور لبيته ، ويصلى صلاة واحدة ، أو فرضاً واحداً – هو فرض الصلاة الظهر– فى مسجد المدرسة .. فيتعرف إلى جيرانه وإلى أقاربه ، مما يساعد على تقوية روابط الصلة والمودة ، وتكوين علاقات اجتماعية قوية وسليمة ، وعلاقات صداقة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

(٢)، (٣) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .

... هذه العلاقات مع الآخرين تساعد على نمو شخصيته ونضجه ، " مما يحقق التعاون على البر والتقوى ، واكتساب الأصدقاء الصالحين ، وتوثيق العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ويحفظ لهم التزامهم بدينهم القويم وسلوكهم الفاضل " . (١)

الصلوات الخمس التى يصليها المسلم فى جماعة ، تنشئه وتعوده على النظام والطاعة ، ودقة المواعيد ، واحترام الزمن واستثماره والمحافظة عليه ، الأمر الذى يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والخير ، من أجل هذا " حض الإسلام الحنيف - جميع المسلمين على حضور الصلاة مع الجماعة وإعمار بيت الله ، لأنها من أعظم شعائر الله التى يجب تعظيمها والمحافظة عليها ضمن أوقاتها المحددة ، ولأن المساجد هى المدارس الرئيسية لتربية الشباب المسلم تربية صحيحة وعملية ، وعلى أسس سليمة من صفاء العقيدة والإخلاص فى العبادة والاستقامة على السلوك وحسن التعامل الاجتماعى " . (٢)

وتستخدم المساجد كثيراً من الوسائل والأساليب من أجل تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية لأولاد المسلمين منها الخطب المنبرية ، والدروس والمحاضرات الدينية ، والدروس الفقهية والإسلامية ، التى تعقب الصلاة ، والمحاضرات والندوات ، التى تلقى فى فترات دورية أو مناسبات دينية .... بالإضافة إلى المكتبات الملحقة بالمساجد الكبرى ، التى يجد القارئ والمطلع فيها كثيراً من ألوان الثقافة الدينية والاجتماعية .. (٣) .

---

(١) أحمد حسن كرزون : مرجع سابق ، ص ٥١

(٢) المرجع السابق : ص ٤٢ .

(٣) دكتور مصطفى محمد متولى : مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

والمسجد برلمان دائم ، وأى برلمان كهذا المسجد ، ونوابه هم : " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله " (١) أى برلمان كالمسجد يعرض فيه الحاكم سياسته ويحدد منهجه ويناقش الشعب ، ويستجوبه بلا حجر ولا خوف ... (٢) .

والمسجد مؤتمر وأى مجمع أو مؤتمر كالمسجد يجمع خلاصة الحى ، فى كل صلاة ، وصفوة البلد فى كل جمعة ، فإن الإسلام ندب إلى صلاة الجماعة وجعلها أفضل فى الأجر والثواب – من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة..... دعا الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلمين إلى صلاة الجماعة ليتعارفوا ، فلا يتناكروا ، ويتقاربوا فلا يتباعدوا ، ويتحابوا فلا يتباغضوا ، ويتصادقوا فلا يتشاجروا (٣) فأى مؤتمر من مؤتمرات الدنيا يقوم بهذه الوظائف التربوية ، العلاجية والوقائية ، والصحية والاجتماعية غير المسجد .

فى المسجد ينشأ المسلم ويتربى على الطهارة ، الظاهرة والخفية ، المادية والمعنوية ، طهارة المكان وطهارة الثياب ، وبالتالى وجب عليه أن ينتقى ألفاظه فيطهر ألفاظه ومفرداته من المعانى الخادشة أو الخارجة أو النابية غير المهذبة ، وهنا تظهر قيمة الصلاة فى جماعة التى تجعل المسلم متقبلاً اجتماعياً ، يشبع حاجته إلى الانتماء إلى جماعة، ولا يعانى وحده أو قلقاً أو مرضاً نفسياً .

---

(١) قرآن كريم : سورة التوبة ، الآية ١١٢ .

(٢) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

في سير الطفل إلى المسجد بصحبة والده أو أخيه ، يتعود على احترام الأكبر سناً ، ويتربى عن طريق القدوة الحسنة والأسوة الطيبة ، فلا يتكلم إلا في خير ولا يصدر منه إلا كل خير ، إنه يتربى على كيفية إعطاء الطريق حقه .

يتعود الطفل في سيره إلى المسجد ، إفشاء السلام – تحية المسلمين– تحية أهل الجنة كما ألقاها والده أو أخوه أو صديقه الذي يسير معه إلى المسجد ، ويلقى السلام على من عرف ومن لم يعرف من المسلمين .

قد يجد الطفل وهو في طريقه إلى المسجد ، من هو في حاجة إلى مساعدته ، أو معاونته في أمر من الأمور التي يستطيع تأديته ، كان يساعد رجلاً كبيراً في عبور الطريق أو أي مساعدة يقدر عليها .

في الطريق إلى المسجد ، قد يجد الطفل بعض الأذى ، الذي يمكنه أن يميطه عن الطريق وينحيه عنه ، مخافة أن يؤذي غيره ، كأن يبعد حجراً أو شوكاً أو ما شابه ذلك ، امتثالاً لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إماطة الأذى عن الطريق صدقة " .

يتعرف الطفل في طريقه المسجد على بعض إخوانه الذي يشاركونه الصلاة في المسجد ، قد يكونوا زملاءه في المدرسة ، وقد يكونون أقاربه ، وقد يكونون جيرانه معاً جماعة رفاق ، لها مميزاتها الخاصة ، قائمة على القيم الإسلامية الطيبة ، ومن هنا تلعب جماعة الرفاق دوراً مهماً في تنشئة الطفل ونمو شخصيته بما يوفر له من مجالات مختلفة يتعلم منها الأنماط السلوكية .

فى المسجد تتلاصق الأبدان بالأبدان – فى صلاة الجماعة – وتتعارف فيها الوجوه وتتصافح فيها الأيدى ، وتتناجى فيها الألسـن ، وتتـآلف فيهـا القلوب ، ويلتقون على وحدة الوسيلة ووحدة الغاية ، وأى وحدة أبلغ وأعمق من وحدة المصلين مع الجماعة ، يصلون خلف رجل واحد ، هـو " الإمـام " ويناجون رباً واحد ، هو " الله " ويتلون كتاباً واحد ، هو " القرآن " ويتجهون إلى قبلة واحدة ، هى الكعبة " البيت الحرام ، ويؤدون أعمالاً واحدة فى الغاية والوجهة ، وحدة فى القول والعمل ، وحدة فى المخبر والمظهر (١) تـؤدى فى النهاية إلى تماسك الأمة وبلوغها أهدافها التى تنشدها .

يتساوى فى صلاة الجماعة الفقير والغنى ، والسيد بجانب الخـادم ، والعالم والفيلسوف وعن يمينه العامل والفلاح ، والموظف ... فليس لصـلاة الجماعة ، وليس للمسجد لائحة تخصص الصف الأول للوزراء أو الأمراء أو لعلية القوم ، ولا الصف الثانى للنواب ومن على شاكلتهم ، ولا الصف الثالث للمديرين أو موظفى الدرجة الأولى أو كبار الملاك ..... إنهم جميعاً أمـام الله سواسية كأسنان المشط الواحد ، فمن بكر بالذهاب إلى المسجد احتل مكانتـه فى مقدمة الصفوف ، أيا كانت منزلته ومكانتـه وعملـه (٢) هـذه دروس المساواة الحقيقية تصنعها الصلاة فى المسجد .

تتجلى قيمة المساواة بين المسلمين فى صلاة الجمعة ، التـى تظهـر عظمة الله تعالى وقدرته من خلال وجود المسلمين فى المساجد " فلا عظمـة

---

(١) دكتور يوسف القرضاوى : العبادة فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٣٠ .

لمخلوق ولا اختصاص لعظيم أو كبير ، وهــو أى مســجد – مكــان مشــاع يتساوى فيه الحر والعبد ، الحاكم والمحكوم ، الغنى والفقيــر ، والإســلام لا يعرف تلك الامتيازات ، فلا امتياز فى المساجد إلا على أساس العلم والحفظ من القرآن ، والفقه والتقوى " (١) وصدق الله العظيم إذ يقول " إن أكرمكم عنــد الله أتقاكم " . (٢)

إن تلاحم صفوف المصلين فى صلاة الجماعة فى المسجد ، هو تلاحم حسى ، ملموس ، ومرئى ، تنقله وتفعله الصــلاة ؛ بخشــوعها وركوعهــا ومتطلبات إقامتها ؛ " إلى تلاحم قيمى ومعنوى يظهر أثره فى العلاقــات بــين المصلين حتى تذوب بينهم الفرقة والشقاق والتعالى والتباهى ، ليحل محلهــا الوفاق والتواضع والتسامح والتواد والمحبة " . (٣)

إن دور المسجد فى التربية الإسلامية جلى وواضح ، بل إن المســجد يعد أبرز ميدان لتربية المسلمين على الانتظام والانضباط ، بكــل مــا تعنيــه الكلمة من معان ، ولقد كان للتربية المســجدية أثرهــا البــين فــى الأمــة الإسلامية . (٤)

---

(١) الشيخ أبو الحسن الندوى : الأركان الأربعة فى الكتاب والسنة ، دار القلم ، ص ٥٤ .

(٢) قرآن كريم : سورة الحجرات ، جزء من الآية ١٣ .

(٣) دكتور محمد على المرصفى : من المبادئ التربوية فى الإسلام ، جدة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٢٣ .

(٤) أ.د. زيد عبد الكريم الزيد : وظيفة المسجد فى المجتمع ، الريــاض ، دار العاصــمة، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م ، ص ١٢٦ .

وما أحوجنا اليوم إلى الانضباط والنظام فى حياتنا المعاصرة . ونحن نرى الهدر الشديد فى الوقت والتهاون وعدم الاعتناء بتنظيم أمورنا حتى أصبح المنظم لوقته المنضبط فى أموره وحياته عملة نادرة ...

إن العودة إلى الانتظام عودة للعطاء [١] والإنتاج والتنمية ، عودة إلى التربية الإسلامية الصحيحة ، ولا شك أن المسجد هو المحضن الأول لكل نهضة وإصلاح ، وهداية وعلم ، وقيادة صحيحة للبشرية . [٢]

---

(١) المرجع السابق : ص ١٢٦ .

(٢) محمد على قطب : رسالة المسجد ، القاهرة ، دار الأنصار ، ١٩٧٧م ، ص ٣٩ .

خاتمة :

الحمد لله على نعمة الإيمان به ، وشرف الإسلام له ، والصلاة والسلام على أفضل رسله ، وخير خلقه ، محمد بن عبد الله – الرحمة المهداه والنعمة المسداه... وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه وسلك سبيله إلى يوم أن نلقى الله آمنين مطمئنين ، نورنا يسعى بين أيدينا وبأيماننا ...

وبعد ..

فقد من الله عليَّ بأن وفقني للبحث في موضوع التربية بالصلاة ، واعتبار الصلاة أسلوباً تربوياً ، ووسيلة من وسائل إصلاح القلوب من الشك والشرك، والنفوس من الضلال والأمراض والعلل ... والأبدان من الأوساخ والإدران والأقذار ...

وإن كانت الصلاة وسيلة لغاية عظمى إلا إنها فى نفس الوقت غاية من غايات الدين الإسلامى الحنيف ، ربى الله بها عباده على أن يعبدوه لا يشركون به شيئاً .

وإذا كانت الصلاة هى الركن الثانى من أركان الإسلام الحنيف ، فرضها الله تعالى ليلة المعراج ، وكانت خمسين صلاة ثم خفضها الله تعالى – كرما منه ولطفاً بأمة خير الأنام خففها إلى خمس فى العمل ، وهى فى الأجر والثواب خمسون ... ولقد قدر الله تعالى هذه العبادة بقدره الإنسان واستطاعته فقال تعالى : " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " وليس فيها شيئ يجاوز قدرة الإنسان .... بل إن هذه الفريضة مشفوعة برخص تعفى الإنسان من الحرج والعنت ، متمثلة فى القصر والجمع ..

هذه الصلاة – باعتبارها أسلوباً تربوياً إسلامياً – ليست أعمالاً شكلية ولا حركات آلية ، ولكنها ركوع وسجود ، وقيام وقعود ، وطهارة ونظافة ،

اكتملت فيها كل أسباب التزكية والطهر والرفعة ، إلى أعلى درجـات الكمـال البشرى ، إذا ما التزم المسلم بها وأقامها حق القيام وأداها على مـا يـرام ، وحقق قول الله تعالى فيها : " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكـر "(١) وأقامها بخشوعها وخضوعها وحركاتها وسكناتها والتزم بأدائها وأدى حقها ، وراعى الله فيها وابتغى بها وجه الله الكريم ... وأقامها بمطلوب الله لها وحق الله فيها ، والتزم بقول الله تعالى " إن الصلاة كانت علـى المـؤمنين كتابـاً موقوتا "(٢) فإذا أقامها ولم يضيعها أو يضيع منها شيئاً ، كان حقاً على الله تعالى أن يرضى عنه ، ومن يرضى الله عنه لا يسخط عليه .

لقد افترض الله تعالى الصلاة على عباده المؤمنين ، تزكية لأنفسـهم البشرية ، وطهارة لأدرانهم المادية الأرضية ، وارتفاعـاً بهـم عـن الشـك والشرك ، والعبودية لغير الله تعالى ، وإفراده وحـده بالألوهيـة ولا يكـون للإنسان هذا القدر من الخير الذى أعده الله لعباده الطائعين المخلصـين فـى طاعة الله إلا إذا أقاموا هذه الصلاة بمقتضاها ، وبمتطلباتهـا وبمـا أراد الله لها .

لقد أراد الله تعالى لعباده أن يكونوا له وحده ، لا يعبدون غيره ،و لا يشركون به شيئاً ،يخلصون العمل والقول لله تعالى ، يتوجهون بمسألتهم لـه يطلبون منه سبحانه ، يتقربون إليه بالطاعة ، يلوذون به ، يحتمـون بـه ، يلجأون إليه ... يدعونه تضرعاً وخفية ، .....

فإذا أقاموا الصلاة خير قيام ، بكل جهودهم وحضورهم ، وكيانـاتهم وبكل ذراتهم نضحت عليهم صلاتهم من طيبها طيباً ، ومـن نورهـا نـوراً ،

---

(١) قرآن كريم : سورة العنكبوت ، جزء من الآية ٤٥ .

(٢) قرآن كريم : سورة النساء ، جزء من الآية ١٠٣ .

وزادتهم إيماناً مع إيمانهم ، ويقينا مع يقينهم ، وفضلاً فوق فضلهم . إنهم بها يجتازون عقبات دنياهم ويفوزون برضوان ربهم فى أخراهم

وإن الناظر المتأمل فى مجتمعنا اليوم لينظر ويتحسر ويمتلئ ألماً على ما يراه من تخاذل وضعف واستكانه وتأخر ... وقد يتوهم ولو للحظة أن هذا الذى يستشعره إنما هو من آثار التمسك بالدين ، والتشبث به ...... معاذ الله. إن هذا لظلم كبير .... إن هذا لشيئ عجاب ... إن الدين الحق والتدين الحق ، يدعو لرقى الأفراد ، ونهضة المجتمعات والأمم ، ولا يؤدى إلى تخلفها إلا إذا كان يؤدى لمجرد القيام بواجب الطاعة فقط ، ولم ينفعل بها فاعلها ولم يخلص فيها ولم يراقب الله فيها ، ولم يؤدها حق القيام ، ولم يخش إلا الله . إن الدين الإسلامى دين التقدم إلى الأفضل وإن العبادات الإسلامية كلها خيرة بطبيعتها وقد فرضها الله لصون الإنسان وصيانته وهدى الإنسان وهدايته وتربية الإنسان على المنهج الذى اختاره الله له .

مراجع الكتاب

القرآن الكريم

(١) ابن حجر العسقلانى : سبل السلام ، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الجزء الأول ، صححه وعلق عليه : محمد محرز حسن سلامة ، الطبعة الثانية ، المملكة العربية السعودية ، مطابع جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية ، ١٤٠٠ هـ .

(٢) ابن قيم الجوزية : الطب النبوى ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فتحى أبو بكر ، تقديم دكتور مصطفى محمود ، الطبعة الثانية ، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

(٣) الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (أربعة أجزاء) ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، لبنان ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧م .

(٤) أبو الحسن الندوى : الأركان الأربعة فى الكتاب والسنة ، دار القلم .

(٥) الإمام أبو حامد الغزالى : إحياء علوم الدين ، المجلد الأول ، القاهرة ، مطبعة الأنوار المحمدية .د. ت .

(٦) أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطى : جامع الأحاديث القدسية ، المجلد الأول ، (١: ٢) ، القاهرة ، دار القلم للتراث .

(٧) أحمد الشرباصى : موسوعة أخلاق القرآن ، المجلد الأول (الجزء الأول والثانى) ، بيروت ، لبنان ، دار الرائد العربى ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .

(٨) أحمد بن سعد حمدان : مظاهر المجتمع المسلم من خلال الفاتحة ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، السويدى، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

(٩) أحمد بلقيس ، د. توفيق مرعى : الميسر فى علم النفس التربوى ، الأردن ، دار الفرقان ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م

(١٠) أحمد حسن كروزن : الفضائل التربوية فى الصلاة وآثارها فى إعداد الشباب المسلم ، مكة المكرمة ، مطابع المجموعة الإعلامية ، ١٤١٤هـ .

(١١) أحمد راتب عرموش (إعداد) : موطأ الإمام مالك ، رواية : يحيى بن يحيى الليثى ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

(١٢) أحمد شوقى الفنجرى : الطب الوقائى فى الإسلام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م .

(١٣) أحمد عبد الفتاح محمد شعطه : مبادئ التربية الجسمية فى السنة النبوية، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية جامعة الزقازيق ، فرع بنها ، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م .

(١٤) أحمد على طه ريان : الفطرة سننها بين المحدثين والفقهاء ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .

(١٥) أحمد عمر هاشم : الأخلاق فى ضوء القرآن والسنة ، الطبعة الثانية ، دار الصفوة للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

(١٦) أحمد محمود حسن عياد : الأهداف التربوية للعبادات فى الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

(١٧) الإمام الماوردى : مصحف التهجد ومعه تفسير الماوردى ، تحقيق : الشيخ خضر محمد خضر ، الجزء الأول ، الكويت، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، بالكويت ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .

(١٨) الإمام مسلم : صحيح مسلم ، (بشرح النووى) (المجلد الأول) ، تحقيق وإشراف عبد الله أحمد أبو زينه ، القاهرة، كتاب الشعب .

(١٩) ــــــــــــــــــ : (بشرح النووى) (المجلد الثانى) ، تحقيق وإشراف : عبد الله أحمد أبو زينه ، كتاب الشعب .

(٢٠) الحافظ ابن رجب :جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، الطبعة السابعة ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، إبراهيم باجس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٩٧م .

(٢١) الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، الطبعة الثانية (عمان ، الأردن ، المكتبة الإسلامية) ، (الرياض ، مكتبة المعارف) ، ١٤١٢هـ .

(٢٢) أنور الجندى : مفاهيم العلوم الاجتماعية وعلم النفس والأخلاق فى ضوء الإسلام ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٧٧م .

(٢٣) توفيق مرعى ، أحمد بلقيس : الميسر فى علم النفس الاجتماعى ، عمان ، الأردن ، دار الفرقان ، ١٩٨٢م .

(٢٤) حامد عبد السلام زهران : الصحة النفسية والعلاج النفسى ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، ١٩٧٨م .

(٢٥) حسن أيوب : السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، الطبعة الخامسة، القاهرة ، دار التراث العربى للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٢٦) حسين حسن سلامة : من هدى القرآن ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م .

(٢٧) ———— : من مفاهيم القرآن ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م .

(٢٨) زيد عبد الكريم الزيد : وظيفة المسجد فى المجتمع ، الرياض ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م

(٢٩) سعيد حوى : الإسلام (أربعة أجزاء) ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٧م .

(٣٠) سهير محمد بسيونى خلف : القيم المتضمنة فى بعض برامج التليفزيون الموجهة إلى الأطفال فى مصر ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٨٧م .

(٣١) سيد سابق : فقه السنة (العبادات) ، الجزء الأول ، (العبادات) ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .

(٣٢) سيد عبد الحميد مرسى : ونفس وما سواها (سلسلة دراسات نفسية إسلامية رقم ٨) ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

(٣٣) سيد قطب : فى ظلال القرآن (ستة مجلدات) الطبعة العاشرة ، القاهرة، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

(٣٤) ــــــــــــ : العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

(٣٥) عبد الجواد السيد بكر : فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف (سلسلة مكتبة التربية الإسلامية ، الكتاب الخامس)،القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٣م .

(٣٦) عبد الرحمن النحلاوى : التربية بالآيات، بيروت ، لبنان ، دار الفكر المعاصر ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

(٣٧) عبد العزيز الغريب : دراسات فى الفكر التربوى ، القاهرة ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣م .

(٣٨) عبد الغنى عبود : فى التربية الإسلامية ، الجزء الأول ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧م .

(٣٩) ــــــــــــــ : فى التربية الإسلامية ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩١م .

(٤٠) عبد الفتاح عاشور : منهج القرآن فى تربية المجتمع ، القاهرة ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

(٤١) عبد الكريم الخطيب : التعريف بالإسلام فى مواجهة العصر الحديث وتحدياته ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الفكر العربى د . ت .

(٤٢) عبد المحسن عبد العزيز حمادة : مدخل إلى أصول التربية ،الطبعة الثانية ، الكويت ، مطبعة السلام ، ١٩٨٤م .

(٤٣) عفيف عبد الفتاح طَّبارة : روح الدين الإسلامى ، الطبعة السادسة عشر، بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م .

(٤٤) على خليل مصطفى أبو العينين : القيم الإسلامية والتربية ، دراسة فى طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية فى تكوينها وتنميتها ، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم حلبى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

(٤٥) على عبد الحليم محمود : المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى ، القاهرة، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦م .

(٤٦) فارس علون : وفى الصلاة صحة ووقاية (سلسلة صحتك فى عبادتك رقم ١) ، جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٤٧)فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومى : الصلاة فى القرآن الكريم ، مفهومها وفقهها ، الطبعة الثانية ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٩هـ .

(٤٨)فوزى جاد الله : الصحة العامة والرعاية الصحية ، الطبعة الرابعة ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٨١م .

(٤٩)محروس أحمد إبراهيم غبان : خصائص التربية الإسلامية وأساليبها ، (من كتاب أ.د. محمد شحات الخطيب ، وآخرون: أصول التربية الإسلامية) ، الرياض ، دار الخريجى للنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م .

(٥٠)محمد البهى : الدين والحضارة الإنسانية (كتاب الهلال ، العدد ١٥٧)، القاهرة ، دار الهلال ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٤م .

(٥١)محمد بن سليمان : جمع الفوائد ، الكتاب الجامع لكتب السنة المطهرة ، الجزء الأول ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م .

(٥٢)الشيخ محمد بن صالح العثيمين : شرح رياض الصالحين ، من كلام سيد المرسلين ، (للإمام النووى) ، حققه وخرج أحاديثه: وائل أحمد عبد الرحمن ، الجزء الأول ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية

(٥٣)محمد سعد القزاز ، صالح أبو عراد الشهرى : المبادئ العامة للتربية ، الطبعة الثالثة ، المملكة العربية السعودية ، دار المعراج الدولية للنشر ، ١٤١٦هـ .

(٥٤)محمد سمير حسانين : المؤسسات التربوية ، طنطا ، دار أبو العينين لطباعة الأوفست ، ١٩٨٦م .

(٥٥) الإمام محمد عبده : تفسير فاتحة الكتاب (كتاب التحريـر رقـم ١) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ .

(٥٦) محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس ، الطبعة الثالثة ، القـاهرة ، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م .

(٥٧) ـــــــــــــ : الحديث النبوى وعلم النفس ، القاهرة ، بيروت، دار الشروق ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

(٥٨) محمـد عطيـة الإبراشـى : عظمـة الإسـلام ، الجـزء الأول ، (مهرجان القراءة للجميع، مكتبـة الأسـرة) ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٢م.

(٥٩) محمد على المرصفى : من المبادئ التربوية فى الإسلام ، جدة ، عـالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ .

(٦٠) محمد على الهاشمى : شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام فى الكتاب والسنة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنـان ، دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

(٦١) محمد علـى قطـب : رسالة المسـجد ، القـاهرة ، دار الأنصـار ، ١٩٧٧م .

(٦٢) محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الإسلامى ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠م .

(٦٣) محمد ناصر الدين الألبانى : مختصر صحيح الإمام البخـارى ، الجـزء الأول ، الطبعة الخامسـة ، بيـروت ، المكتـب الإسلامى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

(٦٤) ـــــــــــــ : صحيح سنن النسائى ، الجزء الأول ، مكتبة التربية العربى لدول الخليج ، ١٩٨٦م .

(٦٥) مصطفى محمد متولى : التربية الإسلامية والتنشئة الاجتماعية (من كتاب أ.د. محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية) ، الرياض ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .

(٦٦) مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام ، دراسة مقارنة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م .

(٦٧) ———— : التربية الأخلاقية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى بمصر ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م .

(٦٨) منير المرسى سرحان : فى اجتماعيات التربية ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٧م .

(٦٩) هويدا محمود محمد الإتربى : التربية الصحية فى الجامعات المصرية بين الواقع والممكن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة طنطا ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م .

(٧٠) يوسف القرضاوى : الإيمان والحياة ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨٠ م .

(٧١) ———— : العبادة فى الإسلام ، الطبعة التاسعة عشر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

(٧٢) يوسف محى الدين أبو هلاله : دعوة الفطرة ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٨م .

فهرس ومحتويات الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٣/١٠٢٥٥